في جلسة طارئة لمجلس الأمة الكويتي: بحث تجميد العلاقات الكويتية مع النظام السوري

www.magmj.com

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1966) 20 - 26 August 2011 (Year 42)

العدد (١٩٦٦) ٢٠ - ٢٦ رمضان ١٤٣٢هـ / ٢٠ - ٢٦ أغسطس ٢٠١١م (السنة ٤٢)

هل تدفع الثورات العربية إلى مصالحة بين المغرب والجزائر؟

عضو المكتب السياسي لحركة «حماس».. د. محمود الزهار لـ«المجتمع»:

سنقوم بإتمام صفقة تبادل الأسرى عندما يدفع العدو ثمنها الحقيقي



د. سلمان العودة يكتب:

همسة في أذن ثائر

رمضان تونس.. حرية العبادة دون قيود الاستبداد

رمضان المصريين.. بروح ومذاق الثورة

إخراج زكاة المال والفطر إلى الصومال.. جائز شرعاً

ملف العدد

مؤسسات العمل الخيري في الخليج..

شموع تُبدِّد ظلام المحتاجين



لا أمان نفسياً إلا بالإيمان.. ولا عدالة اجتماعية إلا بالإسلام

الشباب البريطاني.. ومحنته الكبرى!!

أسباب كامنة وراء التمرد والعنف والنهب والتخريب

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٦٦ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

مؤسسات العمل الخيري في الخليج.. شموع تُبدِّد ظلام المحتاجين



الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:
امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

نحو اتحاد خليجي كونفيدرالي

في تقرير مهم لشركة «بوزاند كومباني» نشرت فيه تقييماً لمستوى التكامل الاقتصادي بين دول منطقة مجلس التعاون الخليجي في خمسة مجالات هي: الاتحاد النقدي، الجمارك والحدود، والاستثمارات الإقليمية، والبنية التحتية المشتركة، والتعاون المعرفي، وبالرغم من أن التقييم الموضوعي كمستوى التكامل كان متوسطاً في نتائجه وربما يعزز جزءاً من التكامل الشامل لدول مجلس التعاون الخليجي، فإن الدراسة طالبت بالمزيد وبما هو مطلوب أساساً من مسيرة التكامل لمجلس التعاون الخليجي، ودعت إلى وجود بيئة اقتصادية أوسع نطاقاً ونظاماً مالياً أكثر تنسيقاً بما يسمح لدول مجلس التعاون الخليجي استغلال احتياطيات النفط وجذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة والتنسيق والتكامل الاقتصادي لدوله، بما يمكّن الدول الست الأعضاء مواجهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية المستقبلية على نحو أفضل.

لكن التحدي الأكبر الذي يواجه دول الخليج هو التحدي الأمني الذي يشكله الخطر الإيراني والصراع مع الولايات المتحدة و«إسرائيل» في المنطقة، خصوصاً حال انسحاب القوات الأمريكية من العراق، وفقدان دول الخليج إستراتيجية ورؤية أمنية مشتركة، حيث تعتمد دول الخليج في الدفاع عن سيادتها بشكل قليل على قواها الذاتية، وقد قامت بالإنفاق الدفاعي خلال ١٨ عاماً ما كلف خزائنها المالية ما يقارب ٥٦٥ مليار دولار.

واعتمدت في هذا التسليح على منظومات الأسلحة الغربية للولايات المتحدة، والدول الغربية بما يعادل ٨٠٪ من حجم هذا التسلح، كما أنها وقّعت مجموعة من الاتفاقيات الأمنية بالإضافة إلى قواعد عسكرية على طول امتداد دول الخليج، بالإضافة إلى تواجد القوات بما لا يقل عن ١٠٠ ألف جندي في المنطقة.

وبدلاً من أن تظل هذه المحددات سبباً في استقرار هذه الدول، إلا أن المشروع الأمريكي سحب هذه الدول لتكون أساساً للمجهود الحربي للحروب الأمريكية في المنطقة، وسبباً في اختلال الأمن والاستقرار فيها، مما يعني إعادة النظر في الإستراتيجية الأمنية للتعامل مع هذا المحدد الأمني الدفاعي بشكل جذري لما يشكله من أهمية وتحد رئيس.

واليوم في ظل تدهور المظلة الأمنية الأمريكية بسبب سياسات «أوباما» الجديدة، وفقدان السيطرة على المشهدين الأفغاني والعراقي، وفشل مواجهة الإرهاب والانتكاسات المالية والاقتصادية للولايات المتحدة، فإنها بدأت بالتخلي عن أنظمة كانت لها حليفاً إستراتيجياً كما في مصر، فالولايات المتحدة اليوم تدرس إمكانية تخفيف مظلتها الأمنية بما فيها دول الخليج لتصبح هذه الدول مكشوفة في دفاعاتها الأمنية، لذا فإنه لا سبيل لمواجهة هذه التحديات والأخطار إلا بتشكيل رؤية إطار وحدوي لدول الخليج يسعى إلى مشروع خليجي موحد يعالج الأخطار ويستثمر الفرص ويعزز التنمية.

إن الشكل الوحدوي المقترح والذي هو أمل الشعوب الخليجية: هو شكل وحدوي يُكَوّن اتحاداً كونفدرالياً خليجياً، وتكون كل دولة مستقلة بكيانها، ويتم من خلال التفاهم الحكومي والشعبي في عقد اتفاقية تحدد الأغراض المشتركة التي تهدف هذه الدول تحقيقها من هذا الاتحاد، تكون بانتهاج وتنفيذ:

١- سياسة دفاعية أمنية موحدة بإدارة مجلس أمن خليجي يشرف على جيش خليجي موحد.

٢- شؤون خارجية «متفق على اختصاص الاتحاد فيها»، وبإدارة مجلس العلاقات الخارجية الخليجية.

٣- سياسة نفطية موحدة بإدارة مؤسسة للسياسات النفطية الخليجية.

٤- سياسات اقتصادية تنموية مشتركة.

٥- عملة نقدية موحدة.

٦- بنك مركزي خليجي.

على أن يباشر تلك الدول عملية إصلاح سياسي شامل على مختلف المستويات بما يعزز القانون والمواطنة والحقوق والواجبات.■





(سورة آل عمران)

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

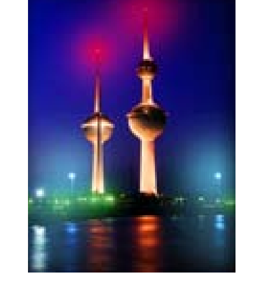
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



في جلسة طارئة لمجلس الأمة الكويتي:

بحث تجميد العلاقات الكويتية مع النظام السوري

تقدمت كتلة العمل الشعبي بمجلس الأمة باقتراح بقانون لوقف العمل بالاتفاقات الثنائية مع سورية، ومنع تقديم أي قروض جديدة لها لمدة عام، ينظر الاقتراح في جلسة طارئة للمجلس. وكان مصدر حكومي قد صرح بأن الحكومة الكويتية تدرس وقف القروض والمساعدات لسورية.

وقال النائب مسلم البراك: عرض علينا النائب ناجي العبدالهادي اقتراحه بشأن تجميد العلاقات مع سورية، ورحبنا به وندعمه، وسيشارك أحد نوابنا في تقديمه، فيما يمثل النائب د. جمعان الحربش كتلة التنمية والإصلاح في اقتراح تجميد العلاقات مع سورية.

وأيّد النائب فلاح الصواغ عدم منح النظام السوري القروض، داعياً إلى وقف أي مساعدة عن «نظام يقتل شعبه».

وقال الصواغ: نحن مع توجه الحكومة إلى وقف منح النظام البعثي القروض، ونأمل من العالم بأسره تضييق الخناق على من بطش بشعبه.

ودعا الصواغ الحكومة إلى الإيعاز للصندوق الكويتي للتنمية من أجل عدم منح سورية أي قرض، وتجميد أي دفعات لأي قرض سابق.

ودعا النائب عبدالرحمن العنجري الحكومة إلى عدم منح النظام السوري أي معونات أو قروض «لأنه لا يستحق، ولا يوجد لدينا أدنى شك في أن كل ما تقدمه الكويت لا يذهب إلى الشعب السوري إنما يذهب إلى حزب البعث، الذي يحوّله إلى أدوات قمع وتنكيل وقتل، بمعنى أن الأموال الكويتية تساهم في قتل الشعب السوري الشقيق، وعلينا أن نتوقف فوراً عن منحها إلى نظام فقد شرعيته».



د. جمعان الحربش — مسلم البراك

وأوضح: «إذا صح أن الحكومة في وارد درس وقف المنح والقروض إلى النظام السوري؛ فإنها تكون اتخذت خطوة في الطريق الصحيح، ونحن ندعمها ونؤيدها، لكننا نريد منها خطوات لاحقة تبرهن فيها على وقوفها إلى جانب الشعب السوري الذي يتعرض للإبادة».

وقال النائب د. فيصل المسلم: «ربما أن الحكومة تسجل خطوة جيدة إن هي أوقفت القروض إلى النظام السوري الذي حوّل بلده إلى شلال دم، لكنها خطوة متأخرة ولا تحقق غاية أمانينا، ونحن لا نريد خطوات الحد الأدنى، إنما المطلوب اليوم من الكويت والدول العربية المساهمة في إنقاذ الشعب السوري، وعدم إعادة تأهيل النظام».

وقال النائب مسلم البراك: إن كتلة العمل الشعبي تقدمت مع مجموعة من النواب باقتراح بقانون بوقف العمل بجميع الاتفاقيات الثنائية بين الكويت والجمهورية العربية السورية لمدة عام «انتصاراً للشعب السوري البطل في ثورته المباركة»، وهذا في مادة الاقتراح الأولى، أما مادته الثانية فتنص على «عدم جواز منح الجمهورية العربية السورية أي قروض من البنك الكويتي للتنمية، وإذا كانت هناك قروض قد منحت قبل العمل بهذا القانون يتم وقف وتجميد أي دفعات تنفيذاً لهذا القانون لمدة عام اعتباراً من تاريخ العمل بالقانون».■

استجوابات جديدة في الطريق

أعلن أعضاء كتلة العمل الشعبي في غبقة التجمع الشعبي السبت الماضي في المنقف عن نيتهم تقديم العديد من الاستجوابات في دور الانعقاد المقبل، مؤكدين أن تقارير ديوان المحاسبة «كشفت الكثير من التجاوزات بالإضافة إلى المستندات التي تملكها الكتلة بشأن تجاوزات العديد من الوزراء».■

انطلاق طائرة الإغاثة السادسة إلى الصومال

أعلنت جمعية الهلال الأحمر الكويتية عن انطلاق الرحلة السادسة ضمن الجسر الجوي الكويتي من المساعدات الإنسانية ومواد الإغاثة إلى المنكوبين من المجاعة التي تشهدها الصومال حالياً، وتتضمن الشحنة المحملة على متن الطائرة عشرة أطنان من المواد الغذائية والأدوية وحليب الأطفال، وقال رئيس مجلس إدارة الجمعية برجس حمود البرجس: «بناء على توجيهات صاحب السمو أمير البلاد، انطلقت الأحد الماضي الرحلة السادسة من المساعدات الإنسانية للشعب الصومالي الشقيق، مشيراً إلى أن الجسر الجوي الكويتي سوف يتواصل لإغاثة الأشقاء المتضررين بالصومال، والذي يعاني حالة شديدة من الجفاف خلفت أوضاعاً إنسانية بالغة السوء بين أبناء هذا البلد».■

د. الصانع: المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين يرفض سياسات العزل والحصار وكبت الحريات

أعـرب د. نـاصـر الصانع نـائب رئـيس المنـتـدى العالمي لـلـبـرلمـانـيـين الإسـلامـيـين عن تقديره الشديد لقيام حكومات الكويت والسعودية والبحرين وقـطـر بـسـحـب سـفـرائـهـا من سورية اعتراضاً على ما شهدته من مجازر دامية وقمع يرتكبه النظام السوري المستبد ضد المدنيين العزل هناك.


د. ناصر الصانع

وقـال د. الـصـانـع: أتمـنـى أن تكون هذه الخطوة المباركة بداية حسم للأمور، وتمكين لـلـشـعـب الـسـوري المـسـتـضـعـف الـذي خـرج يـطـالـب بـحـريـتـه وكـرامـتـه وأدنـى حقوقه الإنسانية، فلاقى أشد أنواع القهر والاستبداد.

وأوضـح الـصـانـع أن المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين أصـدر بـيـانـاً يـثـمـن فـيـه موقف السـعـوديـة والـكـويـت والـبحرين وتركيا، وكذا الحكومات الغربية؛ كفرنسا وألمانيا وإيطاليا الرافض لما يـقـوم بـه الـنـظـام في سـوريـة، مـؤكـداً أن المنتدى يـرفض سـيـاسـات الـعـزل والحصار والتهميش وكبت الحريات التي دأب النظام السوري على ممارستها ضد شعبه.

وطـالـب د. الـصـانـع الـشـعـوب العربية والإسلامية بضرورة التظاهر أمام السفارات السورية في دولهم، كنوع من أنواع النصرة، وتوحيد الموقف ضد هـذا الـنـظـام البائد، ومساندة للشعب الـسـوري المحاصر، ودعم مطالبه المشروعة.

جـديـر بـالـذكـر أن المـنـتـدى العالمي لـلـبـرلمـانـيـين الإسـلامـيـين هـو هـيـئـة عالمية مسجلة في العاصمة الإندونيسية «جاكرتا»، أنشئت عام ٢٠٠٧م في مؤتمر تأسيسي دولي حضره برلمانيون من أكثر من ٢٠ دولة اعتمدوا نظامه الأساسي وانتخبوا مجلس إدارته، وقد اجتمع المنتدى في مؤتمـره الـعـام في شهر يوليو الماضي، وانتخب مجلس إدارة جديداً برأسه النائب السابق حسين محمد إبراهيم من مصر.■

ندوة «تحرير الإنسان في ميزان الإسلام»:

د. المطيري: النظام السياسي في الإسلام لا إكراه فيه

في ندوة أقامتها الحركة الدستورية الإسلامية (حـدس) بعـنـوان «تحرير الإنـسـان فـي مـيـزان الإسـلام» تحدث الـنـاشـط الـسـيـاسـي د. حـاكـم المطيري مـشـدداً عـلـى أن الأمـة تعيش أحـداثـاً تاريخية من أجل الحرية، مشيراً إلى أن الأمة لم تمر في مرحلة الظلم والطغيان بأحداث مماثلة، كما تم في هذه الحقبة التي شهدت مصادرة حرية الفرد والشعب حتى بلغ السيل الزُبَى، وتفجرت هذه الثورات المباركة في كل بلد عربي.

وقال المطيري: عندما نتحدث عن الحرية؛ فإننا نـتـحـدث عـن إنـسـانـيـة الإنـسـان التي تكتمل وتتجلى بالحرية، وكلما انتقص من حرية الإنسان انتقص من إنسانيته، وقال: إن مفهوم الحرية مفهوم واسع، وسألخصها من خلال مكانة الحرية في الإسـلام عبر ثلاثة مستويات، مشيراً إلى أن الحرية تتجلى في الإسـلام والإيمـان والإنـسـان وبمستوياتها الثلاثة، فحينما نقول: إنسان حر، فالإنسان الحر كفرد يقابل الرقيق المملوك لغيره حيث لابد أن يكون الإنسان الحر غير مملوك للغير، وأيضاً لا يكون الإنسان حر الإرادة ويكون مجبوراً على الفعل، والمعنى الثاني من معاني الحرية ألا يكون الإنسان مظلوماً ذليلاً، فالمظلوم الذليل عبد لمن ظلمه وأذله، كما قال عمر (لما اعتدى ابن عمرو بن العاص على القبطي المصري): «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

وأضاف المطيري: إن الحرية في المجتمع يقابلها الاستبداد والطغيان السياسي، فكل مجتمع يمارس عليه طغيان واستبداد سياسي ينتقص من حريته بقدر ما يمارس عليه من هذا الطغيان، وهذا هو النوع الثالث.

وذكر أن المجتمع الحر هو المجتمع الذي يتمتع بحقه في اختيار السلطة ومحاسبتها وعزلها عند انحرافها، فيقال: هذا المجتمع حر ويقابله مجتمع مستعبد تحت السلطات الاستبدادية، أما على مستوى الشعوب فالحرية تقابل الاستعمار، فالوطن تحت نفوذ واحتلال أجنبي يفتقد حريته وسيادته، فحيث وجد احتلال انتقص من الاستقلال والحرية في الشعوب والأوطان.


د. حاكم المطيري

وذكر أن الـديـن يـقـوم على أنه لا إكـراه في الديـن، وكذلك لا إكراه في الطاعة، فلا يتصور أن يرفع الله عن عباده الإكراه في طاعته، ثم يكره عباده على طاعة غيره من البشر، فكل فعل يكره عليه الإنسان لا قيمة له ولا اعتبار له ولا أثر له.

وأوضح المطيري أن للإنسان حرية القول بما يشاء من رأي دون أن يمنع، فمنع الإنسان من التصرف أو الفعل لما هو مـأذون لـه به أو مباح يعتبر تقييداً لحريته، ويتنافى مع إنسانيته.

وبين أن الإسلام جعل من الحرية أساساً للتوحيد وتحرير الخلق من كل أنواع العبودية لغير الله، فالناس سواء وليس لهم ملوك من دون الله.

وأشار إلى أن هناك من ينازع الله بالأرض في دعوة الملك.■

رؤيـة نهضـة مصر «أم الدنيـا»

بناء رؤية أمنية جديدة لمصر

محددات الرؤية الأمنية (٣)



بقلم: محمد سالم الراشد

ناقشنا في العدد الماضي محددات الرؤية الأمنية وتحدثنا عن ثلاثة محددات تتمثل فيما يلي:

أولاً: تحليل واقع المجتمع المصري، وربط العلاقات والعناصر الرئيسة فيه.

ثانياً: ضبط اتجاهات الحراك الحالي في المجتمع المصري.

ثالثاً: احتواء نتائج الإستراتيجية الأمنية الداخلية للعقود الماضية.

وإذ نتابع تأسيس محددات هذه الرؤية، فإليك - عزيزي القارئ - استكمالاً لها:

رابعاً: بين السلطة المدنية والأمنية:

من محددات الرؤية الأمنية هو تحليل مسار السلطة المدنية، والسلطة الأمنية منذ ثورة يوليو ١٩٥٢م وإلى الآن، حيث تراجعت السلطة المدنية لصالح السلطة الأمنية «الجيش والقوى الأمنية»، إن فك التشابك بين ما هو اختصاص مدني وأمني يحتاج إلى تحليل عميق ورؤية عملية، إذ تجذر في صلب الحياة المدنية وحشية الروح الأمنية وعلى رأسها التمكن الأمني لقيادات الجيش التقليدية، بل إن جزءاً من مكونات الاقتصاد المصري منذ الثورة إلى اليوم قد أصبح حقاً مكتسباً ومشروعاً للقيادات الأمنية بما يعزز عدم التوازن في السلطة بين الكيان المدني للدولة والكيان الأمني.

ومن ثم فإن إعادة السلطة للجسم المدني للدولة هو أحد المحددات الرئيسة للرؤية الأمنية، عن طريق التعرف وتحليل المعلومات التي تحدد مؤشرات التمكن الأمني في الحياة المدنية لإعادة ترتيبها، وتسكين الحالة الأمنية لوضعها الطبيعي في المجتمع، بحيث لا تتغول على السلطة المدنية مع الاحتفاظ بالمكانة التاريخية والوطنية، وحتى المادية للجيش والقوى الأمنية بما يعزز مكانتها وكرامتها ورفاهية عيشها دون خوضها في الحياة السياسية المليئة بالصراعات والمصالح وحتى لا يتسلل الفساد إليها.

خامساً: السلامة الوطنية:

إن من أهم محددات الرؤية الأمنية هي مدى متانة السلامة الوطنية، وهي حالة الوفاق الاجتماعي بين مكونات المجتمع «الديني والسياسي والاجتماعي»، حيث برزت مجموعة تحديات ومهددات للمجتمع المصري في العقود الأخيرة، تهدد سلامته الوطنية، فعلى المستوى الديني هناك أزمة تفاهم بين أطراف متطرفة بين المسلمين وأخرى من المسيحيين انعكست على حالة التفاهم الوطني، وهو تخوف له ما يبرره عند جميع الأطراف، وأحداث كنيسة «القديسين» خير شاهد على ذلك.

ومن جانب آخر، فإن الحياة السياسية يشوبها قلق واتهامات ومحاولات إقصاء بين أطراف في التيار الديني والتيار الليبرالي والتيارات والأحزاب السياسية فيما بينها، بما يذكي الخلاف والخصام ويفتت وحدة المجتمع، ولعل الجدل الدائر اليوم بعد الاستفتاء الأخير حول الإعلان الدستوري ونتائجه، ومحاولة مجاميع ليبرالية وسياسية الخروج بما يسمى «إعلان المبادئ فوق الدستورية» يهدد وحدة الثورة والمجتمع المصري بإضعاف الحالة والحياة السياسية.

إذا أضفنا إلى أن الطبيعة الاجتماعية في المجتمع المصري تم تسييسها بشكل واضح في العقود الأخيرة، وإذ نمت طبقة مالية غنية صغيرة على حساب الطبقات المتوسطة والمحدودة الدخل بما أوجد صراعاً اجتماعياً آثاره مستمرة إلى اليوم، ومن ثمَّ فإن الرؤية الأمنية للمجتمع المصري في نهضته الجديدة لا بد وأن تقوم على أساس متانة السلامة الوطنية.

فهي محدد رئيس للرؤية الأمنية يجب بذل الجهود فيها، ووضع الاتجاهات اللازمة لاحتوائها لخلق سلامة وطنية آمنة.

سادساً: الموارد والأمن الغذائي:

تشكل الموارد لأي بلد مصدراً مهماً لصناعة الأمن الغذائي والمعيشي للسكان فيه، وفي مصر اليوم ما يقدر بـ٨٥ مليون نسمة، وعملية استيفاء الاحتياجات الرئيسة والأساسية للغذاء، واستقرار الحالة المعيشية، تمثل درجة عالية من التعقيد في ظل نقص الموارد اللازمة والسياسات الخاطئة في تنمية تلك الموارد أو استغلالها.

فالسياسات الزراعية منذ قانون الإصلاح الزراعي إلى اليوم قد أهلكت مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للإنتاج الزراعي.

لقد أدت الأزمة العالمية في نقصان الإمدادات الغذائية في منتصف ٢٠٠٦م إلى أزمة في كثير من الدول المستوردة للمواد الغذائية الأساسية، وتعتبر مصر من أكثر الدول العالمية اعتماداً على الاستيراد لسد الاحتياجات الأساسية للمواد الغذائية،

حيث تستورد مصر ما يقارب ٨٠٪ من احتياجاتها المحلية، وهي من أكبر الدول المستوردة للقمح، وكان حجم الاكتفاء الذاتي في عام ٢٠٠٩م من القمح فقط كاد أن يسد ٥٠٪ من الاحتياجات الداخلية، أما الزيوت، فالإنتاج المحلي فقط غطى ١٠٪ من حجم الاستهلاك، وأما السكر، في حين يستهلك المواطن المصري ٣٠ كيلوجراماً، ويرفع الاستهلاك إلى ٢٠٧ ملايين طن سنوياً؛ فإن حجم الإنتاج المحلي للسكر يكاد يغطي ١,٧ مليون طن فقط، واللحوم يتم استيراد ٣٠ ألف طن سنوياً منها، ويصل الاستهلاك السنوي مليون طن.

لذا، فإن أزمة الغذاء في مصر ستظل هاجساً رئيساً لأي نظام سياسي قادم، ويشكل الأمن الغذائي محدداً مهماً في الرؤية الأمنية، إذ إن استقرار أي مجتمع وأي نظام سياسي مرتبط بأمنه الغذائي، وأن انقطاع إمدادات الأمن الغذائي سيعطيها خطراً حيوياً على الأمن المجتمعي بشكل عام، وهذا ما يعزز أهمية وضع معادلة الأمن مقابل الغذاء، فالمال لا يكفي وحده لتوفير الأمن الغذائي مادام جسر الإمدادات الغذائية متواصلاً من الخارج، ولم يتم الارتقاء بالتنمية الذاتية الزراعية، كما أن تنويع مصادر الدخل سيؤمن الأموال اللازمة للاستثمار وللتنمية الزراعية بما يوفر أمناً غذائياً.

ويتوافر في مصر العناصر الرئيسة لبدء إيجاد إستراتيجية أمن غذائي للمستقبل، حيث تتوافر الأراضي الشاسعة والمياه الكافية والقوى البشرية، وتبقى التكنولوجيا والمال اللازم، فإن التشريعات والفرص المناسبة، والتحسينات القانونية، ستوفر تلك العناصر إذا ما تم وضعها في إطار إستراتيجية واضحة المعالم، لذا فإن الرؤية الأمنية المستقبلية من أحد أهم محدداتها هو تمكن الموارد والإنسان والتشريعات من توفير اكتفاء ذاتي للغذاء الذي يشكل عموداً رئيساً لاستقرار المجتمع المصري.

سابعاً: مهددات الأمن القومي:

تشكل التهديدات الخارجية في إطارها الحدودي والإقليمي والدولي تحدياً لحالة الاستقرار الأمني الداخلي بشكل مباشر أو غير مباشر، إذ إن موقع مصر الإستراتيجي الجغرافي وحجمها البشري ومواردها المائية والطبيعية تضعها في بؤرة الاهتمام الدولي والإقليمي.

فمصر منذ تاريخها القديم تعرضت لمحاولات السيطرة والهيمنة والاحتلال، ولسنا بصدد تتبع التاريخ في هذا الجانب، لكن منذ القرن التاسع عشر وضعت حكومة محمد علي باشا خطة طوارئ للتدخل العسكري ضد أي دولة يمكن أن تشكل خطراً، وتلى ذلك عهود من الاستعمار والمهددات، ومنذ عهد ليس ببعيد شكلت «إسرائيل» مهدداً للأمن القومي المصري واشتبكت في حروب كان آخرها حرب رمضان المباركة عام ١٩٧٣م، لكن اتفاقية «كامب ديفيد» أدت إلى إعادة سيناء للوطن المصري، لكنها كانت اختراقاً أمنياً باهظ التكاليف.

ومن جهة أخرى، فإن من أهم المهددات هو ما تنذر به بعض التقارير الإستراتيجية من احتمال نشوب «حرب المياه الأولى العالمية» بين مصر والسودان من جهة، وإثيوبيا وبعض حلفائها من جهة أخرى. إذ إنه منذ عام ١٩٧٩م أعلنت إثيوبيا عن نواياها لإقامة سد لري ٩٠ ألف هيكتار في حوض النيل الأزرق، وكان في حينه الرد الصارم للرئيس السادات حازماً ومهدداً، حيث وُضعت خطة طوارئ مهددة لتدمير هذا السد، وشكلت لهذا الغرض فرقة «السيل» المصرية، والتي تعتبر أفضل القوى الضاربة في القوات الخاصة، وإذا لم نستثن التهديد النووي «الإسرائيلي»، فإن البرنامج النووي الإيراني وسلاحه الصاروخي والإستراتيجي في ظل استقطاب المحاور قد يشكل مهدداً على الأمن القومي المصري والعربي.

إن محاولة إيجاد التوازن التسليحي بين مصر وقوى الإقليم والقوى التي تشكل تهديداً للأمن القومي العربي، معادلة مهمة يجب دراستها بعناية.

ومن الواضح تاريخياً وقومياً أن مصر تشكل للأمة العربية ملاذاً وسنداً في كل الحروب القومية العربية، أو التضامن واتفاقيات الدفاع المشترك.

وهذا يعني أن جملة من الالتزامات الأمنية والتسليحية ينبغي على مصر أن تضعها في إستراتيجيتها الأمنية.

كما إن الالتزامات الإقليمية والدولية في إقرار السلم العالمي، تشكل مصر دوراً مهماً وحيوياً فيه، وهو أيضاً انعكاس طبيعي سيجد أثره على الأمن القومي المصري.

إن دراسة تلك المدخلات الحيوية والمهمة في معادلة الأمن القومي المصري سيحرر مخرجات ذات التزامات وطنية وسياسية وعسكرية ومالية، وهو ما يجب أن ترسمه الرؤية الأمنية لمصر، وستكون محدداً رئيساً لا يمكن تجاوزه.

ثامناً: استقرار الهوية وثباتها:

شكلت مناعة المجتمع المصري واستقرار هويته الإسلامية والعربية من الاختراق الفكري والعولي أساساً لوحدته وصموده أمام عواصف المتغيرات الأيديولوجية والعولمية في تاريخه، لقد شكلت هذه الهوية الإسلامية والعربية ملاذاً آمناً ضد عواصف الفتن الاجتماعية والسياسية والإعلامية، ومنذ عقود حدثت تغيرات أيديولوجية وقيمية، فيما سمي بالموجة المدنية الثالثة، وخلقت لها قيماً فيها ما هو جيد وصحي، وآخر فاسد وسقيم، ونتيجة لهذا الضغط ومحاولات التغيير العولمية، فإنه نتج صراع بين تطرفين، أحدهما يستقطب المجتمع إلى الرؤية الغربية للحياة، وآخر للتطرف والغلو الديني والاجتماعي، وتبقى مصر بهويتها دائماً وسطية ومستقرة على هويتها الإسلامية العربية، تحترم الأعراف والأديان والمذاهب وتستوعبها.

إن الرؤية الأمنية تقتضي تحليل مسارات المجتمع وتياراته المذهبية، وإلزامها بما هو مستقر في تاريخ وواقع المجتمع المصري من هويته الخاصة به، وهو محدد مهم لاستقرار أمن المجتمع المصري على ذاته وهويته.■

يتبع العدد القادم

قناة تلفزيونية تجمع ١٤ مليون دولار في يوم واحد

تركيا: حملات شعبية واسعة النطاق تفتح أبواب التبرع لإغاثة الصومال

أنقرة: د. محمد العباسي

نجحت حكومة حزب «العدالة والتنمية» في ترجمة مفهوم التكافل الإسلامي والإنساني من خلال إعلانها فتح أبواب التبرع الشعبي والرسمي لدعم الأشقاء الصوماليين لمواجهة كارثة الجفاف.

وقرر رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان» منع إقامة احتفالات موسعة في الذكرى العاشرة لإنشاء حزبه، وتخصيص الأموال التي كانت مخصصة لهذه المناسبة للشعب الصومالي، وحذّر من إطلاق الألعاب النارية في وقت يتعرض فيه المسلمون لخطر الجفاف.

وكانت «إسطنبول» قد احتضنت اجتماعاً لمنظمة المؤتمر الإسلامي في ١٧ أغسطس الجاري؛ بناءً على دعوة من الحكومة التركية لبحث الموقف الخطير في



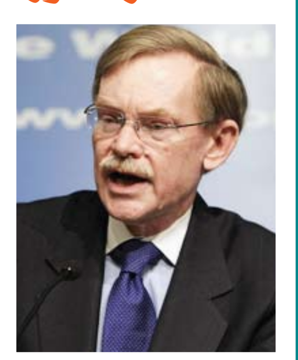
الصومال، واتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة كارثة الجفاف، وحشد التأييد الدولي اللازم من أجل إنقاذ الأبرياء في القرن الأفريقي.

وعلى الصعيد الشعبي، أطلقت جمعية «ألا يوجد أحد؟ هل من مجيب؟» الخيرية الإسلامية حملة تبرعات تحت عنوان «ضمير الإنسانية لم يمت،» شارك فيها فنانون وكتّاب ورياضيون معروفون دعوا المواطنين إلى التبرع لدعم إخوانهم في الصومال لمواجهة خطر الجفاف.

ونجحت الحملة التي بثتها قناة «STV» التابعة لجماعة «فتح الله كولن» النورسية جمع ١٤ مليون دولار في يوم واحد، ما يعني احتمال زيادة الرقم إلى أكثر من ذلك، ودعا «أردوغان» - عبر القناة - المواطنين إلى القيام بدورهم الإنساني والمساهمة في حملة إغاثة الشعب الشقيق.

وتتنافس الجمعيات الخيرية والإنسانية التركية في تقديم المساعدات اللازمة إلى الصومال؛ إذ أرسلت جمعية الإغاثة والمساعدات الإنسانية «I.H.H» سفينة تحمل ثلاثة آلاف طن من المواد الغذائية والطبية، وقد أبحرت من «إسطنبول» يوم الأحد الماضي، ومن المتوقع أن تصل نهاية الشهر الجاري.■

رئيس البنك الدولي: الاقتصاد العالمي انتقل إلى مرحلة جديدة أكثر خطورة



روبرت زوليك

حذّر رئيس البنك الدولي «روبرت زوليك» من أن الاقتصاد العالمي دخل مرحلة جديدة وأكثر خطورة، وأنه ليس أمام أكثر الدول المتقدمة سوى القليل من الوقت للتحرك، في وقت تضرب فيه أزمة الديون أوروبا.

وأشار «زوليك» - في حديث لصحيفة أسترالية - إلى أن مشكلات الديون السيادية في منطقة اليورو أكثر خطورة من المشكلات المتوسطة والبعيدة المدى الناجمة عن خفض وكالة «ستاندرد آند بورز» التصنيف الائتماني للولايات المتحدة، مما يُحدث إرباكاً للأسواق المالية العالمية.

وقال: إن «الزوبعة التي تضرب الاقتصاد العالمي مختلفة عن الأزمة المالية العالمية التي حدثت عام ٢٠٠٨م، حيث انتقل العالم في الأسابيع القليلة الماضية من مرحلة متقلبة من تعافي الاقتصادات بوتيرات متفاوتة إلى مرحلة جديدة وأكثر خطورة».

وأوضح رئيس البنك الدولي أن مشكلات منطقة اليورو قد تصبح أكبر تحدٍّ يواجه الاقتصاد العالمي، مؤكداً أن تحرك الاتحاد الأوروبي حتى الوقت الراهن لم يكن كافياً، وأن «الدرس المستفاد من الأزمة العالمية السابقة؛ أنه كلما تأخرنا في اتخاذ القرارات المطلوبة صارت هذه القرارات أكثر قسوة».

وبخصوص وضع بريطانيا، دعا «زوليك» رئيس الوزراء «ديفيد كاميرون» إلى عدم تأجيل إجراءات التقشف بفعل أعمال العنف التي شهدتها مدن بريطانية، معتبراً أن من الضروري تقليص الإنفاق الحكومي في هذا البلد.

وقال: إنه «في ظل الأزمة الحالية، بدأ المستثمرون في التساؤل حول ما إذا كانت فرنسا وألمانيا - وهما أكبر اقتصادات أوروبا - قادرتَيْن على الاستمرار في مساعدة دول مثقلة بالديون، دون أن تتعرضا لفقدان تصنيفهما الائتماني الممتاز، وتمسهما الأزمة أيضاً».

وأضاف: إنه «بغض النظر عن التداعيات المالية المباشرة للأزمة الحالية، فإن موازين القوة والنفوذ في العالم في طور التغير بشكل سريع جداً لصالح اقتصادات صاعدة مثل الصين، رغم أنها لا تضطلع بدورها في النظام العالمي».■



منتدى «بيو» الأمريكي: المسلمون يتعرّضون لمضايقات في ١١٧ دولة



كشف تقرير جديد صادر عن منتدى «بيو» للدين والحياة العامة، التابع لمركز «بيو» الأمريكي للأبحاث، أن المسلمين يتعرضون لمضايقات في ١١٧ دولة، بما فيها دول أوروبية منعت النقاب والأذان، وأن ثمانية بلدان منها شهدت زيادة كبيرة في القيود، في حين لا توجد بلدان شهدت انخفاضاً كبيراً.

وجاءت فرنسا ضمن الدول التي زادت فيها القيود المفروضة على الأديان ضمن ١٣ دولة في العالم زادت فيها القيود على حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية، فيما كانت الصين أكثر الدول في فرض مثل هذه القيود، وفرنسا الثالثة بسبب حظر النقاب.

وأشار التقرير إلى أن القيود، التي تشمل الأعمال العدائية الاجتماعية ضد أصحاب الديانات المخالفة والأقليات الدينية والقيود التي تفرضها الحكومة، ارتفعت في ٢٣ بلداً من ١٩٨ بلداً من بلدان العالم بنسبة ١٢٪، وانخفضت في ١٢ بلداً بنسبة ٦٪، وظلت دون تغيير بشكل أساسي في ١٦٣ بلداً بنسبة ٨٢٪. وطبقاً للتقرير، جاءت الصين وفرنسا ونيجيريا وروسيا وتايلاند وفيتنام والمملكة المتحدة ضمن البلدان التي يجد فيها معتنقو الأديان صعوبة أكثر في ممارسة الشعائر الدينية.

وقال التقرير الذي نشرته مجلة «أرابيان بيزنس»: إنه «خلال فترة السنوات الثلاث التي شملتها الدراسة، زاد انتشار العنف وسوء المعاملة المتعلقة بالدين في أماكن أكثر مما قلّت، وسجّل فريق البحث نقاط ١٩٨ بلداً وإقليماً بناءً على القوانين الحكومية والسياسات والإجراءات، وكذلك أعمال العداء الديني».■

هامش الأخبار

● أوضح وزير المعادن السوداني «عبدالباقي الجيلاني» أن بلاده قد تنتج ما يصل إلى ٧٤ طناً من الذهب هذا العام، مقارنة بنحو ٣٧ طناً العام الماضي، متجاوزاً بكثير تقديرات الموازنة العامة للبلاد.. ونقلت وسائل الإعلام المحلية عنه قوله: إن خطة الحكومة ركزت على قطاع الذهب لتنويع مصادر الاقتصاد.

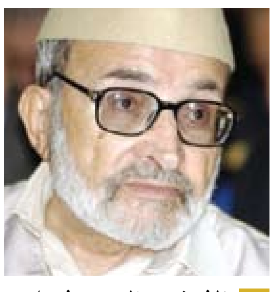
● ذكرت مصادر حزبية مغربية أن «الرباط» ستُجري انتخابات برلمانية مبكرة منتصف نوفمبر القادم، بعد إصلاحات دستورية تم تبنِّيها استجابةً للاحتجاجات التي جاءت في إطار الربيع العربي.. وكان عشرون حزباً سياسياً قد اتفقت من حيث المبدأ على إجراء الانتخابات قبل موعدها بعام، بعد إقرار الناخبين بأغلبية كبيرة خطة إصلاحات تهدف إلى الحد من سلطات الملك محمد السادس، في استفتاء جرى في الأول من يوليو الماضي.

● أُعلن في قطاع غزة عن انطلاق «أونروا ووتش»، وهي هيئة محلية تهدف إلى مراقبة قصور وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، ومتابعة الملاحظات مع مسؤوليها، وذلك في غمرة تصاعد الحديث عن تقليص وقصور واضحيْن في أعمال المؤسسة الدولية.. ويشارك في هذه الهيئة أكاديميون وسياسيون وشخصيات مستقلة، وستستخدم جمهور اللاجئين في الضغط على الوكالة لوقف سياسات التقليص التي تنتهجها، ولتطبيق القرارات الدولية التي تحمي اللاجئين.

● كشف تقرير لـ«معهد التنبؤ الاقتصادي لعالم البحر الأبيض المتوسط» أن أكثر من عشرين مليون عربي يستخدمون شبكة التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، موضحاً أن الجزائر جاءت في المركز السادس وراء كلٍّ من مصر والسعودية والمغرب والإمارات العربية المتحدة وتونس، ومتقدمة على الأردن ولبنان.■

وفاة الشيخ عبدالرحمن شيبان.. رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الجزائر: سمية سعادة


الشيخ عبدالرحمن شيبان

عن عمر ناهز ٩٣ عاماً، تُوفِّي الداعية الجزائري الشيخ عبدالرحمن شيبان، ووري جثمانه يوم السبت الماضي في مسقط رأسه بقرية «الشرفة» بولاية «البويرة» (١٦٠ كم شرق العاصمة الجزائر)، وسط حضور مسؤولين حكوميين، بينهم محمد علي بوغازي مستشار الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، ووزير التجارة مصطفى بن بادة، وعز الدين ميهوبي كاتب الدولة الأسبق لدى رئيس الوزراء.

وقد وُلد الفقيد - يرحمه الله - في ٢٢ فبراير ١٩١٨م، في أسرة أمازيغية يطلق عليها أهل المنطقة لقب «الأشراف»، وتعلم أصول الكتابة والقراءة قبل أن يلتحق بزاوية (كُتّاب) سيدي السحنوني بولاية «بجاية» (شرق العاصمة) في منطقة القبائل الصغرى؛ حيث درس الفقه والأصول والنحو والبلاغة.

وكان الشيخ شيبان قد ترأس جمعية العلماء المسلمين التي أسسها العلاّمة عبدالحميد بن باديس عام ١٩٣١م، وكان له الفضل في إعادة بعثها مطلع تسعينيات القرن الماضي، بعدما كانت مجمدة إثر خلافات مع السلطة الجزائرية، إلا أنه لزم منزله خلال العاميْن الماضييْن؛ نظراً لمعاناته مع المرض.

وقد تقلد الفقيد - يرحمه الله - منصب وزير الشؤون الدينية بين عامَيْ ١٩٨٠ و١٩٨٦م، وكان ممن أحيا سُنة «ختم صحيح مسلم» في مساجد الجزائر.■

لا أمان نفسياً إلا بالإيمان.. ولا عدالة اجتماعية إلا بالإسلام

الشباب البريطاني.. ومحنته الكبرى!!

أسباب كامنة وراء التمرد والعنف والنهب والتخريب

أعمال الشغب التي شهدتها «لندن» ثم «برمنجهام» و«مانشستر» ومدن أخرى بشكل مخيف ومجنون، أدت إلى وقفة عصيبة من فئات المجتمع، وهي ترى انهيار منظومة الأخلاق والقانون والعُرف على يد الجيل الجديد، والاعتداء على الممتلكات بذلك القدر من المرارة وعدم الانتماء.. وقفت الأُسَر والدولة والكنيسة والإعلام والمدرسون والعاملون وسط الشباب مذهولين لما حدث، وأصابع الاتهام تشير إليهم.. وهناك أسباب كثيرة أدت إلى محنة الشباب البريطاني وتمرده، منها: أزمة الثقة بينهم وبين الشرطة، وفشل المنظومة التعليمية، وغياب الدور التربوي للأسرة، وضياع الأخلاق والدين، والمادية، والفقر والبطالة والأزمة الاقتصادية، والطمع، والظلم الاجتماعي، وانتشار العصابات الإجرامية، والتقليد.. ألا يدعونا هذا إلى وقفة تدبر في حال المجتمعات الغربية وحاجتها القصوى للإسلام؟!

لندن: د. أحمد عيسى

ما الذي سبب أحداث الشغب؟ هل توجد أزمة الثقة بين جهاز الشرطة والشباب؟ هل أججت الشرطة بسلوكها مشاعر المواطنين الذين كانوا يحتجون بشكل سلمي على مقتل الشاب الأسود «مارك دوجان» على يد الشرطة في منطقة «توتينهام»؟

يبدو أن الشرطة - كما تقول صحيفة «الإندبندنت»[1] - تعاملت مع الحادث بعد وقوعه بشكل غير سليم؛ حيث اضطرت عائلة الضحية للانتظار ٣٦ ساعة لرؤية جثمانه، وحين نظم بعض المواطنين وقفة أمام مركز الشرطة مطالبين بتفسير لما حدث لم تتعاطَ الشرطة معهم.. إلا أن الصحيفة ترى أن الشرطة ليست في وضع سهل، فمن جهة إذا واجه رجالها الشغب بحزم فسوف يُتَهمّون بالاستخدام المفرط للقوة، أما إذا تعاملوا بشيء من التحفظ مع الوضع - كما فعلوا في البداية - فسوف يُتهمون بالتفريط.. وقد بدأت الشرطة بتنفيذ تعهداتها بملاحقة الذين نهبوا المحلات من خلال استخدام الصور التي التقطتها كاميرات الفيديو وقدمتهم للمحاكمة.

وتطرح صحيفة «الديلي تليجراف»[2] السؤال نفسه، وتجيب: «بعض المعلقين يقولون: إنها مبررة ومفهومة، وآخرون يقولون: إن اندلاع أحداث العنف كان نتيجة

تصاعُد العنف كان نتيجة لارتفاع نسبة البطالة والفقر في المناطق التي اندلعت فيها الأحداث

لارتفاع نسبة البطالة والفقر في المناطق التي اندلعت فيها».

وتستعرض الصحيفة بعض تعليقات سكان المناطق التي اندلعت فيها أحداث العنف، فهم يلومون الشرطة ويتهمونها بعدم الاهتمام بهم، وقال عامل شاب: «إن الطريقة التي تتعامل بها الشرطة مع السود توحي بأنها تعتبرهم لا شيء».. وأبدى بعض السكان ملاحظة مفادها أن الذين قاموا بأعمال النهب كانوا «ذوي بشرات مختلفة»، في إشارة إلى أن الأحداث لا تحمل طابعاً عرقياً.

أما موقف الشرطة السلبي في بداية الأمر، فقد يكون بسبب انتهاجها سياسة عدم استخدام القوة إلا كملاذ أخير، مثلما حدث أثناء الاحتجاجات الطلابية التي أعقبت رفع الرسوم الجامعية مؤخراً.. وقد يعود حذر الشرطة كذلك إلى تقرير «سكارمان» الذي

موقف الشرطة السلبي في بداية الأمر سببه انتهاجها سياسة عدم استخدام القوة إلا كملاذ أخير

«الجارديان»: «منذ وصول الائتلاف الحكومي إلى السلطة شهدت بريطانيا عدة احتجاجات كان السبب وراءها مختلفاً.. ولكن المشترك بينها جميعاً أنها ضد عمليات تقليص الميزانية التي نجم عنها سياسة تقشف فرضتها الحكومة



نُشر في أعقاب أحداث الشغب التي اندلعت عام ١٩٨١م في «بريكستون» بلندن، والذي أفرز موقفاً يرتكز إلى أن جهاز الشرطة «هو جهاز أبيض لا شأن له بالمناطق السوداء».

جذور الشغب

وفي محاولة لمعرفة جذور القضية، قالت صحيفة «الجارديان»: «منذ وصول الائتلاف الحكومي إلى السلطة شهدت بريطانيا عدة احتجاجات، كان السبب وراءها مختلفاً، ولكن المشترك بينها جميعاً أنها ضد عمليات التقليص في الميزانية التي نجم عنها سياسة تقشف فرضتها الحكومة».

وترى الصحيفة أن السياسات الحكومية التي شهدها العام الماضي بيَّنت الشرخ بين ذوي الامتيازات والمعدمين، ولكن حالة التململ الاجتماعي لها جذور أعمق من ذلك.. ففي المنطقة التي اندلعت فيها شرارة الاحتجاجات، توجد رابع أعلى نسبة للأطفال الفقراء في لندن، كما أن نسبة البطالة تبلغ ٨,٨٪، أي ضعف المعدل في البلد، ونسبة ١٠٪ من سكان البلاد أغنى بمائة مرة من الفقراء[٣].

ويرى «ريتشارد ويلكنسون» و«كيت بيكين» مؤلفا كتاب «لماذا المساواة هي الأفضل للجميع» أن الظاهرة المسماة «مشكلات اجتماعية» أكثر شيوعاً في المجتمعات التي تنعدم فيها المساواة منها في المجتمعات التي تسود فيها المساواة.

كيف تحوّلوا إلى لصوص؟

لقد كشفت حوادث الشغب هذه صوراً مذهلة ومتنوعة من العنف المدني، ولم يعبأ الكثيرون من اللصوص بإخفاء وجوههم وهم يقتحمون متاجر الأجهزة الكهربائية والملابس والأدوات الرياضية ومحالّ الخمور، بل إن بعضهم توقف قليلاً كي تُلتقط لهم الصور وهم يحملون غنائمهم بكل فخر، ثم نشروا تلك الصور على مواقع التواصل الاجتماعي[٤]!

ويقول البروفيسور «جون بيتس»، وهو أستاذ في علم الإجرام ومستشار لكثير من الهيئات البريطانية: إن كثيرين ممن تزعموا حركة النهب معروفون بالفعل لدى السلطات



في لندن، بينما الآخرون انجرفوا إلى ذلك العمل بدافع من التقليد.

ويقول عالم نفسي آخر هو «د. لانس وركمان»: إن مجرد مشاهدة النهابين وهم يخرجون من المتاجر حاملين الغنائم دون ممانعة من أحد هو في حد ذاته دافع لآخرين كي يرتكبوا الفعل نفسه.

أما «د. جيمس طومسون» أستاذ علم النفس في جامعة «لندن كوليدج»، فيرفض مفهوم أن بعض من قاموا بالنهب قد انجرفوا بدافع من التقليد، مؤكداً أن عنصر الاختيار الحر يكون قائماً في كل الأحوال.

ميول إجرامية

ويقول علماء النفس: إن الفرد يفقد منظومته القيمية عندما يكون داخل جماعة «غير أخلاقية»، ويختفي لديه الوازع الأخلاقي الذي تنضوي تحته العوامل التي تمنعنا من ارتكاب الجرائم؛ مثل التدين والشعور بالذنب أو التعاطف مع الآخرين أو التصرف بأخلاق نبيلة، وفي الوقت نفسه تنطلق النوازع المعاكسة من عقالها؛ فتفتح الباب أمام أنماط السلوك السلبي التي يرفضها الأفراد باعتبارها جريمة.

فأحد المفاهيم في تفسير ذلك السلوك هو ما يُطلق عليه «ذوبان الفرد»، فيعتنق الفرد قيم الجماعة المشاغبة عندما يكتشف أنه قد يصبح مهدداً بالنبذ، أو سيوصم بالجبن إن لم يفعل ذلك، كما أن قيم الجماعة تبدو في تلك الحالة أكثر بريقاً بما تنطوي عليه من روح للمغامرة والتحدي.

والمفهوم الثاني يُسمى «نظرية السلوك الجديد»، وهي تقوم على أن معظم هؤلاء الصغار لم يسبق لهم أن شاركوا في أي عمل مشابه للشغب من قبل، ولذلك فهم لا يعرفون على وجه اليقين ما هو السلوك الأمثل للاحتجاج على ما يرون أنهم محقّون فيه، ويكون الحل السهل أمامهم هو تقليد ما يفعله الآخرون، فإذا كان الآخرون ينهبون المحلات التجارية، فإن معنى ذلك أن النهب طبيعي في ذلك الموقف، أو على الأقل هو أحد مظاهر الاحتجاج التي يمكن أن تمضي دون عقاب.

لم يعبأ الكثير من اللصوص بإخفاء وجوههم.. وحرص بعضهم على التقاط الصور وهم يحملون غنائمهم ثم نشروها على مواقع التواصل الاجتماعي!

ويؤكد عالم النفس «د. لانس وركمان» أن بعض من يشاركون في نهب المتاجر ربما تتولد لديهم منظومة أخلاقية مؤقتة ومستوحاة من اللحظة، ويكون العنصر المحرك فيها هو الحقد الاجتماعي على «الأغنياء الذين يتمتعون بالسلع التي لا أتمتع بها أنا»، وبذلك فإن الفرد يصنع مبرراً يسوّغ به لنفسه ذلك الفعل؛ وهو أن من حقه أن يستمتع بتلك السلع.

بلطجة أم نهب؟

وبالنسبة للفرد العادي، يبدو إشعال النار في إحدى الحافلات أو النهب من متجر أمراً مرفوضاً وبكل بساطة، ولكن بعض علماء النفس يؤكدون أن العوامل الاقتصادية تؤدي دوراً لا يمكن إغفاله في معادلة العنف في المجتمع.. فيقول «د. بول باجولاي» عالم الاجتماع في جامعة «ليدز»: إن مَنْ ينخرطون في مواجهات مع الشرطة هم عادة من الشباب الذكور الصغار، أما النهّابون فيكون من بينهم صبية وفتيات، مما يوحي بأنهم بحاجة لتلك السلع لقيمتها حيث ستُعطى لأمهات وآباء عاطلين.

المجلس الإسلامي البريطاني شجب ما حدث وطالب المجتمعات الإسلامية والشباب بتقديم المساعدة في عملية التنظيف

ويُعزى كون النهب كان هو الظاهرة الأبرز في الأحداث إلى تغير طبيعة الأسواق وطبيعة الشباب في آن واحد، فإذا قورنت الأحداث الأخيرة بأحداث الشغب في الثمانينيات، لوجدنا أن من يريد النهب الآن سيجد ما يزيد بكثير عما كان موجوداً قبل ذلك، وخاصة أجهزة الهاتف المحمول و«اللاب توب» والتلفزيونات الرشيقة وغيرها، كما أنها سلع تجمعها خواص مشتركة، أبرزها صغر الحجم وارتفاع الثمن، مثل هذه السلع الجذابة لجيل الشباب تدفع المشاركين في النهب إلى التساؤل: «كيف لي أن أحصل على هذه الأشياء إن لم أحصل عليها الآن؟».

ويفرِّق البعض بين النهب والبلطجة، فينظرون إلى النهب في إطار أوسع من «الغضب الاجتماعي المتصاعد» بين الشباب بسبب البطالة، وتفاوت فرص التعليم بين الأغنياء والفقراء، وكذلك التفاوت الكبير في مستويات الدخل.

ويقول البروفيسور «جون بيتس»: إن معظم المشاركين في أحداث الشغب ينحدرون من أحياء فقيرة (سوداً وبيضاً)، ولم يعرفوا طعم الراحة في حياتهم، وليس لديهم ما يخسرونه.. فهؤلاء لا مهنة لهم ولا مستقبل، والمجتمع البريطاني ينظر إليهم على أنهم «ليسوا مثلنا، بل يعيشون بعيداً على الهامش،

كبير أساقفة «كانتربري» أنحى باللائمة على الآباء والأمهات ونظام التعليم.. ودعا إلى تثقيف الشباب ليكونوا مواطنين صالحين



د. روان ويليامز.. يلقي كلمة أمام مجلس اللوردات

ولا شأن لنا بما يعتمل في داخلهم من غضب وإحباط وشعور بالحقد والاغتراب».

مسؤولية جماعية

يطرح «شون بيلي» في صحيفة «الجارديان»[5] أسئلة، مثل: من المسؤول عن فرض القانون والنظام في البلاد؟ ومن المسؤول عن سلوك الشباب؟ وهل يمكن لنا أن نلوم الدولة بينما تم السماح للآباء بالتخلي عن مسؤوليتهم عن سلوك أبنائهم؟ وردّ «بيلي» على هذه الأسئلة هو أن «المشكلة الكبرى التي واجهت البلاد على مدى العقدين الماضيين هي أن كل شخص يعتقد أن على الحكومة أن تقوم بكل شيء، فقد استبدلت مسؤولية الدولة بالمسؤولية الشخصية أو مسؤولية المجتمع الصغير، وإن أعمال الشغب قد برهنت لنا على خطأ هذا النهج في التفكير».. ويختم «بيلي» مقاله بالقول: إننا جميعاً مسؤولون عن أعمال الشغب هذه سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، فقد وقفنا نرقب الحكومة السابقة تتحدث عن حقوق للشباب دونما ذكر للمسؤولية.. وأضاف: لقد سمحنا لنظام الرفاه الاجتماعي بدعم أساليب معيشة غير أخلاقية، ولم نعلّم صغارنا أن ثقافة الحق في امتلاك أي شيء غير صائبة أخلاقياً، نحن بحاجة إلى أن ننضج معاً ونتحمل معاً مسؤولية «المسؤولية».

المجلس الإسلامي البريطاني

شجب المجلس الإسلامي البريطاني ما حدث[6]، وطالب المجتمعات الإسلامية والشباب بتقديم أي مساعدة ممكنة في عملية التنظيف والتطهير.. وقال في بيانه: «نضم صوتنا إلى النداء من قبل السلطات لحث الآباء والأمهات على توخي مزيد من الحذر على أطفالهم».

وتابع: «وهناك أسئلة حول ما أدى إلى قيام الشباب بهذه البلطجة، ولكن الآن الأوقات الصعبة تتطلب الوحدة والتضامن، ومن الضروري أن يتم توفير المحافل النشطة والمناسبة والاستفادة منها للعمل من أجل استعادة السلام والثقة والاحترام المتبادل بين جميع شرائح المجتمع».. وحيّا البيان أُسَر ثلاثة من الشباب المسلم الذين دهستهم سيارة مجرمة عمداً حينما كانوا يقومون بحماية ممتلكات الجيران خلال أحداث الشغب في «برمنجهام»، وقال: «إن شهامة «جهان طارق» (والد أحد الشهداء الذي أظهر رباطة جأش كبيرة، ودعا إلى عدم التهور)، وكرامة التأبين وسكينته بالمسجد ستبقى في الذاكرة لسنوات مقبلة كأمثلة على الثبات البريطاني المسلم والحس السليم».

كبير الأساقفة

من ناحيته، أنحى «د. روان ويليامز» كبير أساقفة «كانتربري» - في كلمته أمام مجلس اللوردات[7] - باللائمة على الأبوة والأمومة ونظام التعليم، ودعا إلى تحليل دقيق لكل ما حدث، وإلى الالتزام بتثقيف الشباب ليكونوا مواطنين صالحين.

وقال: «على مدى العقدين الماضيين، الكثيرون يوافقون على أن العديد من فلسفتنا التعليمية على كل المستويات يسيطر عليها نموذج «المغنين، وعازفي الآلات الموسيقية» أكثر وأكثر، ولكننا أقل قلقاً واهتماماً ببناء الشخصية والفضيلة والمواطنة، أو ما يسمى «التميز المدني»، وإن نظاماً تعليمياً جيداً في مجتمع سليم هو الذي يبني الشخصية ويبني الفضيلة.

وأضاف: «إن مشهد الشباب لم يكن فقط واحداً من المشاهد الأكثر إثارة للقلق في الأيام الأخيرة، بل حتى الأطفال في سن المدرسة، والأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم سبع سنوات يشاركون في أعمال الشغب.. وبالتأكيد يجب أن يكون على رأس أولوياتنا استجابة لهذه الظروف، السؤال عما ينبغي القيام به ليس فقط من حيث إعادة بناء مهارات الأبوة والأمومة في بعض مجتمعاتنا، ولكن أيضاً إعادة بناء التعليم في حد ذاته».

الأسرة الصالحة هي سر صلاح الفرد.. والتربية الإسلامية هي النجاة للجيل الجديد في كل مجتمع

ونحن نقول: لقد أثبتت تلك الأحداث أنه لا أمان - نفسياً أو اجتماعياً - إلا بالإيمان، ولا عدالة اجتماعية إلا بنظام الإسلام، ومراقبة التقوى هي البديل الأوحد عن مراقبة الكاميرا أو الشرطة، فالأسرة الصالحة هي سر صلاح الفرد، والتربية الإسلامية هي النجاة للجيل الجديد في كل مجتمع.■

الهوامش

(1) Leading article: The lessons to be drawn from mindless violence
The Independent, 9 August 2011
(2) London riots: why did the police lose control?
The Daily Telegraph, 8 August 2011
(3) There is a context to London>s riots that can>t be ignored
The Guardian, 8 august 2011
(4) كيف تحول الشباب إلى لصوص في أحداث الشغب الأخيرة في بريطانيا؟ - 9 أغسطس 2011م
http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2011110809/08/_riots_uk.shtml
(5) Riots without responsibility
The Guardian, 10 August 2011
(6) UK Riots: MCB Condemns Riots and Joins Calls to Clean up Our Cities
The Muslim Council of Britain, http://www.mcb.org.uk, 9 August 2011
(7) Archbishop speaks in House of Lords, 11 August 2011
http://www.archbishopofcanterbury.org/articles.php/2152/archbishop-speaks-in-house-of-lords

هل تدفع الثورات العربية إلى مصالحة بين المغرب والجزائر؟

الرباط: إبراهيم الخشباني

هناك إشارات خلال الأسابيع الأخيرة جعلت العديد من الملاحظين يميلون إلى الاعتقاد بقرب فتح الحدود البرية «الجزائرية - المغربية» المغلقة منذ نحو ١٧ عاماً.. ففي أغسطس ١٩٩٤م، شهد المغرب لأول مرة عملاً «إرهابياً» استهدف أحد الفنادق الراقية بمدينة «مراكش»، وذهب ضحيته سائحان إسبانيان، ولكون الفاعلين الذين تم اعتقالهم جزائريين في أغلبهم، قرر المغرب فرض التأشيرة على المواطنين الجزائريين كإجراء مؤقت واحترازي، وقد اعترف مؤخراً ضابط المخابرات الجزائري الذي قام بالتنسيق للعملية بأنها كانت مدبَّرة من طرف جهازه، وردت السلطات الجزائرية آنذاك على فرض التأشيرة بإغلاق الحدود بين البلدين إغلاقاً تاماً.

الظرف الحالي يجعل كل الأنظمة العربية أهدافاً لثورات شعبية.. ويُفقدها أي مصداقية تجاه الغرب

«ربيع العرب» لم يشهد أي دور لـ«القاعدة» التي ظلت فزاعة تبرر ممارسات الأنظمة الحاكمة



ورغم النداءات والتدخلات، وتحذيرات رجال أعمال وخبراء اقتصاديين جزائريين من النزيف الذي يسببه، كون الجزائر نفسها تخسر من إغلاق الحدود ما يفوق المليار دولار.. كما أن إغلاق الحدود يعطل بناء «الاتحاد المغاربي»، ويحرم حوالي تسعين مليون نسمة من فرص التنمية.. رغم ذلك لم تستجب السلطات الجزائرية، وأبقت على حدودها مغلقة تجاه المغرب.

ومازال إغلاق الحدود مستمراً منذ ذلك الحين، وهو وضع قابل للاستمرار على حاله، كما أنه قابل للانفراج، وإن كان احتمال تحريك الأمور في اتجاه إذابة الجليد هو الأرجح حالياً حسبما يشير إليه تصريح وزير الخارجية الجزائري السيد «مراد مدلسي» الذي نشرته اليومية الجزائرية الصادرة باللغة الفرنسية «ليكسبريسيون» في شهر مارس الماضي، الذي قال فيه: «لا يمكن للحدود أن تبقى مغلقة طول الوقت، لابد وأن نقوم في الجانبين بتجميع العناصر الضرورية على المستويات السياسية والأمنية والاقتصادية، التي من شأنها تبرير إعادة فتح الحدود».

هذا التصريح غير مسبوق من مسؤول جزائري تجاه المغرب، فقبل ثلاثة أشهر لم يكن ممكناً أن يصدر مثله، حيث ظلت الجزائر لسنوات عديدة تصم آذانها عن كل نداء لإعادة فتح الحدود، وتضع أمام ذلك شروطاً تعجيزية لتبرير رفضها.. ففي عام ٢٠٠٨م وحده، دعا المغرب مرتين إلى إعادة فتح الحدود لما فيه مصلحة البلدين وصالح المنطقة، وذلك في ٢٥ مارس، و٥ مايو، ولكن الجزائر أجابت بأن إجراء كهذا يجب أن يتم في إطار حل شامل لكل النزاعات بين البلدين، وعلى رأسها مشكلة الصحراء الغربية، وهو ما اعتبره المغاربة ابتزازاً لموقفهم من هذه القضية.

عوامل عديدة

والحقيقة أن الجزائريين الذين استفاد اقتصادهم كثيراً من ارتفاع أسعار النفط في السنوات الأخيرة، ظلوا دائماً يتعاملون مع دعوات المغرب لفتح الحدود بكثير من التجاهل، فما الذي طرأ حتى تُغير الجزائر



الجزائر ظلت تصم آذانها عن كل نداء بإعادة فتح الحدود.. وتضع أمام ذلك شروطاً تعجيزية

موقفها تجاه المغرب بمائة وثمانين درجة؟

هناك عدة عوامل أثرت في الموقف الجزائري، وعلى رأسها تداعيات ما يُسمى بـ«الربيع العربي».. فموجة الاحتجاجات الشعبية المفاجئة اقتلعت بسرعة مذهلة نظامين مهمين في المنطقة، هما نظام «بن علي» في تونس، ونظام «مبارك» في مصر، ومازالت تزعزع أنظمة أخرى وتدفعها إلى الترنح، وقد تسقط قريباً، في ليبيا واليمن وسورية وغيرها.

كما أن الزلزال الذي هز المنطقة العربية قد أزاح تهديد ما يُسمى بـ«الإرهاب» من الهم الأول إلى آخر اهتمامات الغرب، ليس لأنه خطر قد ولى، ولكن لأنه فقد درجته على رأس الأخطار المحدقة بمصالح الغرب في المنطقة.. فالربيع العربي قد فتَّح أوراقه بدون أي ظهور قوي للتيارات الإسلامية، التي ظهر أنها اندمجت بذكاء داخل حركة المد الديمقراطي كقوة مؤثرة وليس مسيطرة، مما سفَّه مبررات التضييق عليها واستهدافها.

ولم يشهد هذا الربيع أي دور لتنظيم «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي»، التي ظلت الفزاعة التي بررت السكوت على الأنظمة الحاكمة في المنطقة، ونتيجة لذلك، فإن مصوغات دعم مثل هذه الأنظمة فقدت مبرراتها، فالظرف الحالي يضع كل الأنظمة العربية أهدافاً لثورات شعبية، ويفقدها أي مصداقية تجاه المجتمعات الغربية، ويجعل منها شركاء أقل قبولاً مما كانت عليه في الماضي.

وقد شهدت الجزائر والمغرب حراكاً اجتماعياً منتفضاً، أدى بالمغرب إلى تسريع مشروعه الإصلاحي الذي تجمد، وتراجع منذ أحداث ١٦ مايو ٢٠٠٣م، كما دفع الرئيس «بوتفليقة» إلى الإعلان عن تنازلات؛ مثل الرفع ولو جزئياً لقانون الطوارئ المعمول به منذ عام ١٩٩٢م، وهناك سبب آخر يتمثل في الدعم الذي قدمه «بوتفليقة» للعقيد «معمر القذافي» منذ بداية الانتفاضة الشعبية في ليبيا، وهو ما أدى إلى وضع النظام الجزائري في خانة الأنظمة العربية الدكتاتورية.

كل هذه الأسباب دفعت إدارة «أوباما» إلى الضغط على الجزائر لتقديم تنازلات على عدة مستويات وفي عدة مجالات، وقد اندرجت زيارة نائب وزيرة الخارجية الأمريكية «ويليام بورنز» في نهاية شهر فبراير الماضي إلى الرباط ثم الجزائر في هذه المقاربة الجديدة لـ«واشنطن»، التي قد تؤدي إلى إيجاد حقل للوفاق والتطبيع بين البلدين، وإلى اقتراح حل مقبول لنزاع الصحراء.

فقدان التأثير

ويبدو أن واشنطن تسعى إلى تحسين وضعها في الخارطة «الجيو- سياسية» الجديدة لمنطقة عربية لا تزال في حالة غليان، عن طريق تهدئة منطقة المغرب العربي وتطبيع فضائها السياسي والاجتماعي الذي يزعزعه جمود العلاقات بين الجزائر والمغرب؛ حيث تؤكد تقارير جميع مراكز البحث الدولية أن حالة «اللا مغرب العربي»، التي سببها جمود العلاقات بين الجارين الشقيقين تكلف أكثر من اثنين في المائة من الدخل لكل بلد من بلدان المنطقة، وأنه يجب - قبل سلوك أي مسار إصلاحي في هذا الاتجاه - البدءُ أولاً بفتح الحدود بين البلدين، لجلب مليارات الدولارات من رؤوس الأموال التي تفقدها المنطقة كل عام.

وهكذا، فما رفض نظام «بوتفليقة» القيام به بشكل إرادي لمجرد ألا يستفيد المغرب، وللإسهام في خنقه اقتصادياً ما دامت الجزائر مكتفية بمداخيل بترولها الضخمة، ها هو اليوم مضطر للقيام به تحت ضغط خارجي، ولم يعد أمام الجزائر إلا التطبيع مع المغرب.

ورغم الصرامة التي أبداها الرئيس الجزائري، وهو يرد على محاولة رئيس الحكومة التونسي المؤقت «الباجي قائد السبسي» التدخل لإقناعه بإعادة فتح الحدود مع المغرب، رافضاً أي حديث في الموضوع؛ فإن الجزائر منذ انخراط المنطقة العربية في ثورات متتالية، وتلاشي مبرر الوقوف سداً أمام ما يُوصف بـ«الإرهاب»، فقدت الكثير من تأثيرها في المنطقة وبشكل أوسع في العالم.

حجر عثرة

أصبحت الولايات المتحدة أكثر إصراراً على الدفع في اتجاه فضاء من السلم في المنطقة وتعزيزه، بتوسيع مجال «الدَّمَقْرَطة» والتعاون بين دول المغرب العربي، وهذا المسعى يمر ضرورة عبر إيجاد حل لمشكلة الصحراء الغربية، الذي هو حجر العثرة الوحيد، والذي يتكفل بتدبيره مجلس الأمن، الذي ينتظر أن يجتمع لهذا الغرض خلال شهر أبريل الجاري، ويتوقع أن يدعم الحل السياسي المتفق عليه، وهذه المرة بعد أن أعلنت إدارة «أوباما» صراحة، ولأول مرة عن دعمها للمقترح المغربي المتمثل في الحكم الذاتي في إطار السيادة المغربية، خصوصاً بعد أن صرحت وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية بأن المفاوضات الوحيدة المجدية في حل مشكلة الصحراء هي تلك التي يجب أن تتم بين المغرب والجزائر، وهو ما يعني انتهاء واشنطن ومعها هيئة الأمم المتحدة إلى قناعة أن البوليساريو ما هي في الحقيقة إلا أداة في يد الفاعل الحقيقي في المشكل الذي هو الجزائر.

إنه من المرجح جداً أن بناء اتحاد مغاربي سيمكن من تذويب هذا الملف الشائك داخل رؤية مبدعة للتعاون والتكامل في إطار وحدة جهوية متقدمة، ومبادئ ديمقراطية تنظم الحياة السياسية في المنطقة، فالدمقرطة وحدها من شأنها تحديد سبل مستقبل مشترك واضح، ولكنه كذلك مشكل يعيق مسار الاتحاد المغاربي منذ تأسيسه.

إنها إذاً حلقة مفرغة تحتاج إلى حسم من إحدى الجهتين، أو تبقى مفرغة إلى ما لا نهاية.■

عضو المكتب السياسي لحركة «حماس».. د. محمود الزهار لـ«المجتمع»:

سنقوم بإتمام صفقة تبادل الأسرى عندما يدفع العدو ثمنها الحقيقي

حوار: محمد ربيع

أكد د. محمود الزهار، عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، أن الاحتلال يحاول تسييس قضية تبادل الأسرى، وهي بالأساس قضية إنسانية، ويقوم باعتقال العديد من الفلسطينيين مقابل أسير صهيوني واحد، مشيراً إلى أن حركته ستكون جاهزة لصفقة التبادل عندما يكون الاحتلال جاهزاً لدفع الثمن.. وأوضح - في حوار خاص أجراه معه مراسل «المجتمع» في غزة - أن التهدئة مع الاحتلال لا تعني أنها مقاومة سلبية، مؤكداً أن «حماس» ماضية في نهج المقاومة والدفاع عن الشعب الفلسطيني، وهي في مرحلة البناء والاستعداد لصد أي هجوم وتطويره ليصبح في يوم من الأيام فاعلاً لضرب نظرية الأمن القومي الصهيوني.

كل ما تقوم به سلطات الاحتلال في إطار صفقة «شاليط» هو من باب العلاقات العامة الصهيونية



وأشار القيادي البارز في حركة «حماس» إلى أن حركته نجحت حتى الآن في المحافظة على وحدة صفها، مبيِّناً أن الخلافات موجودة في كل التنظيمات حول قضايا بعينها، ولكن المهم كيف يتم حسم هذه القضايا.. وفيما يلي نص الحوار:

● **برأيك، إلى أي مدى يماطل الاحتلال في قضية الجندي الأسير «جلعاد شاليط»؟**

- للأسف، هناك تساوق إعلامي فلسطيني وعربي رسمي مع الإعلام الغربي، وكأن القضية قضية «شاليط»، وليست قضية تخص ثمانية آلاف أسير فلسطيني، والعدو يماطل في الإفراج عن ألف منهم، وبالتالي فهو لا يريد أن يدفع ثمن مطالب «حماس» على أرض الواقع، ويحاول أن يلتف حولها.

ويعمل العدو على تسييس القضية التي هي بالأساس قضية إنسانية وليست سياسية، فنحن لا نحاور العدو الصهيوني على قضايا سياسية، بل نحاوره على قضايا إنسانية، في معتقلين فلسطينيين مقابل أسير «إسرائيلي».

وكل ما يجري وما تقوم به سلطات الاحتلال في إطار الصفقة هو من باب العلاقات العامة الصهيونية، وليس من باب

استحقاقات صفقة أوشكت أن تتم، يريد أن يفرغها للمرة الثانية من مضمونها.

● متى يمكن أن يكون الاحتلال جاهزاً لهذه الصفقة؟ وكيف ترد على «بنيامين نتنياهو» الذي قال: إنه قَبِل العرض الألماني، مشيراً إلى أن «حماسَ» رفضته؟

- أنا لست هنا في إطار الرد على الاحتلال، وأقول: إذا كان الاحتلال يجد نفسه جاهزاً لدفع ثمن هذه الصفقة، فنحن جاهزون أيضاً.

أما بخصوص إدعاءات «نتنياهو»، فأكبر دليل على كذبه أن الألمان لم يقدّموا عرضاً، بل هم وسطاء يأخذون من طرف ويوصلون للطرف الآخر وبالعكس، وما قُدِّم من الجانب الصهيوني أقل مما نطلب.

نهج المقاومة

● هناك ادعاءات بأن حركة «حماس» تراجعت عن خط المقاومة، فكيف ترد على هذه الاتهامات؟

- من لا يدرك فهمنا للمقاومة يمكن أن يسوق هذه المقولة؛ فالمقاومة بدأت كفكرة منذ قرن من الزمان، برفض أن تقوم دولة صهيونية على الأرض الفلسطينية، والذي قاد هذه الفكرة هم أجدادنا وآباؤنا.

وهؤلاء رفضوها في المنابر، وحملها الحاج «أمين الحسيني» كفكرة إلى بريطانيا والعالم الإسلامي، وعقد مؤتمرَيْن في فلسطين قبل أن يتم احتلالها.

ثم جاء شخص آخر وله أنصار، وهو «عز الدين القسام» فحمل السلاح في المحصلة بعد أن كانت فكرة، واستشهد في أحراش «يعبد» حتى تبقى فكرة المقاومة، وذلك قبل أن تظهر حركتا «فتح» و«حماس» بسنوات.. فبدأ بعدها الإضراب، وهو فكرة المقاومة المدنية، واستمر ستة أشهر، وكانت هناك مقاومة بالسلاح ضد الاحتلال كان يجهز لها «عبدالقادر الحسيني»، الذي استُشهد في عمل مسلح ضد الاحتلال، كما رفض اللاجئون فكرة التنازل عن الوطن.

ولما جاءت حركة «فتح» رفعت فكرة الكفاح المسلح، وبعد ذلك بدأت في مسيرة المفاوضات.. فيما بدأت «حماس» الفكرة بالعمل المدني، ثم طورتها للعمل المسلح، وبالتالي فهناك تبادل وتوافيق بين البرامج، فمن يظن أن «حماس» الآن في مرحلة التهدئة والبناء والاستعداد لصد أي هجوم وتطوير هذا الهجوم ليصبح في يوم من الأيام فاعلاً لضرب نظرية الأمن القومي الإسرائيلي لا يقول: إن «حماس» تخلت عن برنامج المقاومة.

ولذلك، عندما تظهر تصريحات هنا وهناك قد توحي بأن «حماس» تخلت عن المقاومة يتم تصحيح الموقف، ولذلك أقول: إن «حماس» لا تزال على نهج المقاومة، وفترة التهدئة لا تعني أبداً أن المقاومة سلبية؛ بل هي إيجابية.

والمقاومة يجب تفعيلها في بعض المناطق، فبعد أن تم طرد الاحتلال من غزة يبقى دور المقاومة في الضفة الغربية والقدس، والعائق في هذا الموضوع هو قضية رئيس السلطة «محمود عباس» وحكومة «سلام فياض»، وتعاونهما مع العدو الصهيوني عبر الأجهزة الأمنية.. ولذلك، من يقول هذا الكلام فهو لا يفهم التجربة الإنسانية وليس تجربة «حماس» في المقاومة، لأن تجربة المقاومة بمختلف أشكالها هي تجربة إنسانية وليست خاصة بحركة «حماس» وحدها، ومن يحاول أن يقصرها على المقاومة كعمل مسلح فهو ليس متفهماً لطبيعة المقاومة.

خلافات إيجابية

● كيف تقيِّم علاقات قيادات «حماس» مع بعضها بعضاً، في ضوء ما أشيع حول وجود خلافات بينها؟

- الحركة نجحت حتى هذه اللحظة في المحافظة على وحدة صفها، فالخلافات موجودة في كل التنظيمات، ولكن المهم كيف يتم حسمها، وهذه القضايا تؤدي إما إلى انفصالها أو بروزها إلى السطح، وبعد ذلك تسير في مسارها الصحيح.

وبصراحة، من يقول: إنه لا توجد خلافات داخل أي حركة إسلامية فهو لا يقول قولاً صحيحاً، حتى في عهد الرسول ﷺ كانت الخلافات في أسرى «بدر» واضحة، والقرآن تدخّل مباشرة ليحسم هذه القضية بعد أن اتُّخذ موقف معاكس لما جاء في القرآن.

القضية إنسانية تخص ثمانية آلاف أسير فلسطيني.. والعدو يماطل في الإفراج عن ألف منهم

لو عاد نظام «مبارك» فلن يكون كسابق عهده.. فما كان محظوراً بالأمس أصبح مسموحاً به اليوم

الخلافات شيء منطقي، فهي إضاءات لكل زوايا الفكرة، وكيف يتم حسمها هذه هي القضية المهمة، فعندما تُحسم بانشقاق كما حصل في الفصائل اليسارية فهذه قضية سلبية، وعندما تُحسم داخل المؤسسة كما كانت في عهد الرسول ﷺ يتم النظر إليها كقضية إيجابية.

فرق واضح

● لماذا لم يتغير الموقف المصري تجاه الشعب الفلسطيني بعد سقوط نظام «مبارك»؟

- لا شك بأن هناك فرقاً واضحاً، ففي عهد «مبارك» كان معبر «رفح» مغلقاً تماماً، أما اليوم فلا يغلق.. ولكن في فصل الصيف تكون هناك زيارات خروج ودخول كثيرة، وطاقة المعبر أقل من احتياجاتنا، وبعد انتهاء فصل الصيف سيعود المعبر يلبي احتياجاتنا.

حكم «مبارك» ليس قائماً، فالآن تذهب لمقابلة أي أحد بدون محظورات، والمشهد الفلسطيني حاضر في «ميدان التحرير» وحول السفارة الصهيونية في القاهرة، وهذه الفترة مؤقتة.. وبعد إجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية في مصر، فمن المؤكد أن الحكومات القادمة لن تكون على شاكلة حكم «مبارك»، ولو عاد نظام «مبارك» فلن يكون كسابق عهده، فما كان محظوراً سابقاً أصبح مسموحاً به اليوم.

وأرى أن «محمود عباس» يحاول أن يضغط على «حماس» من خلال المعبر، ويحاول أن يرفع بعض الشعارات التي تحرج النظام المصري، فهو يرفع شعار اتفاقية عام ٢٠٠٥م، ومصر بالأساس لم تكن طرفاً فيها، بل كانت بين «عباس» وسلطات الاحتلال.

ونحن حكومة فلسطينية جاءت في عام ٢٠٠٦م، لا نعترف بهذه الاتفاقية، وهو يحاول أن يرفع شعارات مضللة ليضغط على «حماس» والشعب الفلسطيني.■






مؤسسات العمل الخيري في الخليج.. شموع تُبدِّد ظلام المحتاجين

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
International Islamic Charitable Organization

يُعَدُّ العمل الخيري التطوعي أحد معايير الإنجاز الحديثة في المجتمعات الإنسانية، لكونه مؤشراً إلى دور منظمات المجتمع في صنع القرار وتنفيذ البرامج الاجتماعية التي تهدف إلى رعاية الإنسان وتنميته، بالإضافة إلى كونه عاملاً مهماً في بناء وصقل شخصية الشباب المسلم.. وقد اهتم العديد من الأبحاث في العالم العربي بدراسة العمل التطوعي في «الشرق الأوسط» والعالم الإسلامي، لكنها رغم قلتها أثبتت تطور العمل التطوعي المنظم، فالعالم العربي بصفة عامة ودول الخليج العربي بصفة خاصة تشهد طفرة في الخدمات والثقافة التطوعية، في ظل التسهيلات والأنظمة والتراخيص للأنشطة، وكذلك ما تشهده الساحة من مؤتمرات ومحاضرات وندوات ودورات ومؤلفات خاصة بالعمل الخيري التطوعي.

«نادي الإصلاح» في البحرين أول جمعية تطوعية يتم تأسيسها بمنطقة الخليج عام ١٩٤١م

تسنيم الريدي

وقد اهتمت المؤسسات الخيرية بتدشين مواقع لها عبر الإنترنت؛ حيث أوضحت الدراسة الصادرة عن المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد) بأن إجمالي المواقع الإلكترونية للجمعيات الخيرية الخليجية بلغ ١٠٤ مواقع، منها ٦٥ موقعاً لجمعيات خيرية سعودية، و١٤ موقعاً لجمعيات من الإمارات العربية المتحدة، و١٣ موقعاً لجمعيات خيرية من مملكة البحرين، و٦ مواقع لجمعيات في دولة الكويت، و٤ مواقع لجمعيات خيرية من دولة قطر، وأخيراً موقعيْن لجمعيات خيرية من سلطنة عمان.

وكشفت الدراسة أن مواقع المؤسسات الخيرية بدولة قطر جاءت في المركز الأول من حيث تقييمها بنسبة ٦٣٪، تليها مواقع المؤسسات الخيرية بدولة الكويت بنسبة ٥٤٪، ثم مواقع الجمعيات الخيرية السعودية بنسبة ٥٣٪، في حين جاءت مواقع المؤسسات الخيرية بسلطنة عمان في المركز الأخير بنسبة ٣٥٪.

السعودية

وتُعَدُّ المملكة العربية السعودية من أكثر البلدان رعايةً للعمل الخيري الداخلي والخارجي، ومن أهم المؤسسات في هذا المجال مؤسسة الملك خالد بن عبدالعزيز الخيرية، التي تعمل على عقد شراكات لتقديم حلول مبتكرة للتحديات الاجتماعية والاقتصادية في المملكة، وتقوم بدور الممول والميسِّر لمشاريع التدريب وبناء القدرات المؤسسية وتنمية المجتمعات؛ بهدف المساهمة في تنمية القطاع الأهلي وتطوير أداء المنظمات غير الربحية لتنفيذ مشاريع تنموية تعمل على خدمة المجتمعات.

كما يساهم مشروع ابن باز الخيري لإعانة الشباب على الزواج في تنمية العمل الخيري في السعودية؛ حيث بلغ عدد المستفيدين من المشروع ٣٨٨١ شاباً وفتاة بمبلغ ٣٤ مليون ريال سعودي وفقاً لإحصاءات المشروع.

كما تنشط بعض المؤسسات الأخرى في تنمية العمل الخيري داخل السعودية؛ مثل مؤسسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية، ومشروع الأمير سلمان للإسكان الخيري بالرياض، ومؤسسة الحرمين الخيرية، والوقف والمنتدى الإسلامي، وجمعية دار الأيتام بالرياض، وجمعيات البر والجمعيات الخيرية بالمملكة، ويبلغ عددها ٢٤٥ جمعية، ومؤسسة الضمان الاجتماعي.

وعلى الصعيد الخارجي، تُعَدُّ السعودية من أكثر البلدان مساهمة في إغاثة المنكوبين ومتضرري الحروب والكوارث الطبيعية، ومن أهم هذه المؤسسات هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، وهي منبثقة من رابطة العالم الإسلامي، وتم إنشاؤها عام ١٩٧٩م.. وتتمتع الهيئة بعلاقات تعاون وشراكة مع أكثر من ١٣ منظمة أممية ودولية وإقليمية؛ حيث وقعت عدداً من اتفاقيات الشراكة والتعاون لتنفيذ مشروعات إغاثية وتنموية وصحية وبيئية في عدد من دول العالم، خاصة الدول التي تعاني من الفقر والكوارث.. وتدير الهيئة برامجها ومشروعاتها الخيرية الإغاثية والتنموية الخارجية عبر مكاتبها وممثليها ومنسقيها الموجودين في ٣٤ دولة أفريقية وآسيوية وأوروبية.

السعودية من أكثر البلدان مساهمة في إغاثة المنكوبين ومتضرري الحروب والكوارث الطبيعية





كما ينشط العديد من المؤسسات الأخرى؛ مثل لجنة الأمير سلطان الخاصة للإغاثة، ومؤسسة الحرمين الخيرية، ومؤسسة مكة المكرمة لكفالة الأيتام بالخارج، وإدارة المساجد والمشاريع الخيرية، ومؤسسة الأعمال الخيرية.

وتقدم الدولة دعماً سنوياً لبعض الجمعيات الخيرية والمؤسسات التطوعية لمساعدتها في تنفيذ برامجها الإغاثية والدعوية، وفق ضوابط محددة تعمل على تسهيل إجراءات عملها وتذليل العقبات التي تقف أمامها.

وبدأ العديد من المؤسسات الخيرية السعودية في إنشاء أوقاف كمصدر يدر عليها دخلاً ثابتاً، في ظل الاعتماد الكلي على التبرعات التي قد تتوقف لأي سبب من الأسباب أو الظروف الإجبارية، فيكون العمل الخيري مهدداً بالتوقف لعدم وجود مصادر ثابتة، فكانت هذه الأوقاف مطلباً للمرحلة الحالية للعمل الخيري.

الكويت

تُعَدُّ الكويت من البلاد الأكثر إقبالاً على العمل الخيري التطوعي، وذلك من خلال رصد نشاطات المؤسسات التطوعية في البلاد وإقبال الشباب عليها؛ حيث يعتقد البعض أن العمل التطوعي في الكويت حديث عهد، غير أن التاريخ يشهد بإقبال الشباب الكويتي على العمل التطوعي منذ زمن طويل؛ إذ بدأت ملامح العمل التطوعي المؤسسي بالظهور في الكويت في بدايات القرن العشرين، حتى بلغت في يومنا هذا خمساً وخمسين جمعية نفع عام في مختلف المجالات.

ومن أهم المؤسسات الخيرية في الكويت

تشهد الكويت إقبالاً كبيراً على العمل التطوعي.. وبها ٥٥ جمعية نفع عام في مختلف المجالات

«جمعية الإصلاح الاجتماعي»، التي تميزت في مجال العمل الخيري عبر لجانها المختلفة.. ثم تأتي «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية» في مقدمة المؤسسات التي تعمل في مجال العمل التطوعي؛ حيث تهدف إلى المساهمة في تحسين أوضاع المجتمعات الفقيرة بصورة دائمة، وتعمل على ابتكار حلول جذرية للقضاء على الفقر، عملاً بالقيم الإسلامية، واقتداءً بالنماذج الخيرية المضيئة في التاريخ الإسلامي، عبر تمكين المجتمعات الفقيرة من استغلال مواردها وتحسين أوضاعها وتحويلها من مجتمعات استهلاكية إلى مجتمعات منتجة مستقلة.

كما تساهم «جمعية العون المباشر» بدور كبير في المساعدات الخيرية، وبلغت مصاريف الجمعية على مشروعاتها حتى الآن ما يزيد على ١٥٠ مليون دينار كويتي.

كما يوجد في الكويت العديد من مراكز العمل التطوعي بأنشطتها وتخصصاتها المختلفة.

البحرين

وفي إحصاءات مشرفة عن الشباب البحريني، صرّحت «نعيمة غلام» رئيس المنطقة التعليمية الثانية بأن حوالي ٤٢٠٠ طالب وطالبة يقومون بالعمل التطوعي في ١٢٦ مؤسسة خيرية خلال العطلة الصيفية، كجزء من متطلبات تخرجهم من المرحلة الثانوية.

وقد تأسس أول تجمع تطوعي نظامي في البحرين عام ١٩٤١م، تحت مسمى «نادي الإصلاح الاجتماعي» الذي يحمل طابعاً دينياً اجتماعياً خيرياً، ويُعَدُّ أول منظمة تطوعية في منطقة الخليج.. وبعدها تم افتتاح «جمعية نهضة فتاة البحرين»، وهي أول جمعية نسائية تطوعية في الخليج، ثم تلتها جمعيات نسائية أخرى على رأسها جمعية رعاية الطفل والأمومة، وجمعية «أوال» النسائية، وجمعية «الرفاع» الثقافية الخيرية، وجمعية «فتاة



الريف»، والجمعية النسائية الدولية.

وتُعَدُّ جمعية العمل الخيري الاجتماعي من أهم المؤسسات التي تعمل على دعم برامج التنمية الاجتماعية المستدامة في البحرين، وتحسين مستوى أداء الأفراد والمؤسسات الاجتماعية، والمساعدة في توفير فرص العمل للخريجين والعاطلين عن العمل، ورفع المستوى المعيشي للأسر من خلال إقامة المشروعات الإنتاجية المدرة للدخل.. كما تهتم برعاية القدرات والكفاءات، والمحتاجين من أبناء الطبقة الفقيرة، والعمل على تأهيلهم وإعدادهم للتكيف مع معطيات الحياة.

كما تؤدي جمعية البحرين الشبابية دوراً بارزاً؛ حيث أنشأت لجنة للشباب الذين يقل عمرهم عن ١٨ عاماً؛ بهدف إعداد شخصيات قيادية تدير دفة العمل الشبابي مستقبلاً، بالإضافة إلى بعض الجمعيات المهتمة بالشأن التطوعي الشبابي، وهي: المركز البحريني للحراك الدولي، جمعية الشباب العربي، جمعية البحرين الشبابية، جمعية أطفال وشباب المستقبل، معهد البحرين للتنمية السياسية.

سلطنة عمان

وفي سلطنة عمان، تنشط الهيئة العمانية للأعمال الخيرية في مجال تنمية العمل التطوعي، والتي أنشئت عام ١٩٩٦م، وتعمل في مجال العمل الخيري داخل سلطنة عمان وخارجها، خاصة في الإغاثة الإنسانية وإغاثة منكوب الكوارث الطبيعية والحروب.

ثم تأتي جمعية دار العطاء العمانية، التي كان لها نشاط مميز في رمضان؛ حيث قامت بتوزيع نحو ١٧٠٠ طرد رمضاني في مختلف ولايات السلطنة، بمبلغ إجمالي قدره ٣٤ ألف ريال، كما قامت الجمعية بتوزيع كوبونات كسوة العيد على ٢٥٠ أسرة بمبلغ ٩٥ ألف ريال؛ حيث قام بنك مسقط بتمويل مشروع الكسوة، إضافة إلى عدد ألف طرد رمضاني.

سلطنة عمان أول دولة خليجية تنشئ موقعاً إلكترونياً خاصاً بجمع التبرعات للجمعيات الخيرية

أنشطة «قطر الخيرية» تغطي ٢٥ بلداً في آسيا وأفريقيا وأوروبا عن طريق مكاتبها الميدانية

ومن المؤسسات الخيرية الأخرى في سلطنة عمان، الجمعية العمانية لأمراض الدم الوراثية، التي تقدم خدمات وبرامج توعوية مساندة على المستوى الصحي والنفسي والاجتماعي، بالتنسيق مع المؤسسات ذات العلاقة، انطلاقاً من مبدأ الشراكة الاجتماعية.

بالإضافة إلى بعض المؤسسات الأخرى؛ مثل الجمعية العمانية للمعوقين، وجمعية رعاية الأطفال المعوقين، والجمعية الأهلية لمكافحة السرطان، وجمعية النور لرعاية المكفوفين، وجمعية التدخل المبكرِ للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

وتُعَدُّ سلطنة عمان أول دولة تنشئ موقعاً على الإنترنت يهتم بجمع التبرعات للجمعيات الخيرية المختلفة؛ حيث يقوم بربط المتبرع بجميع أنشطة الجمعيات الخيرية وتشجيعه على التبرع.

قطر

تُعَدُّ «قطر الخيرية» من أهم المؤسسات المهتمة بتطوير العمل التطوعي في دولة قطر؛ وقد تأسست عام ١٩٨٠م، وتعمل في مجالات التنمية المستدامة ومحاربة الفقر وإغاثة المنكوبين، وتتمتع بعضوية المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة منذ عام ١٩٩٧م، وعضوية المؤتمر التأسيسي العام للشبكة العربية للمنظمات الأهلية للتنمية في القاهرة منذ عام ١٩٩٩م.

وتغطي «قطر الخيرية» بأنشطتها ٢٥ بلداً في آسيا وأفريقيا وأوروبا، وتقوم بتنفيذ مشروعاتها مباشرة عن طريق مكاتبها الميدانية المسجلة رسمياً في البلاد التي تعمل فيها.

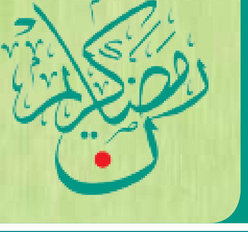
كما تتميز مؤسسة جاسم بن جبر بن محمد آل ثاني الخيرية بأنشطتها الخيرية الداخلية؛ حيث تعمل على رعاية الأرامل والمطلقات، وكفالة الأيتام، والمساهمة في تحقيق التكافل الاجتماعي داخل المجتمع القطري، ورعاية العجزة والمسنين والمعاقين، إلى جانب القيام بالخدمات التعليمية والتربوية والدعوية المختلفة.

وكنظيراتها من المؤسسات القطرية، تنشط مؤسسة الشيخ ثاني بن عبدالله آل ثاني للخدمات الإنسانية في خدمة المجتمع المحلي، إيماناً منها بأن ذوي القربى أولى بالمعروف.. وفي رمضان الجاري، أنهت المؤسسة مشروعاتها داخل قطر وخارجها بكلفة إجمالية تصل إلى ١٦ مليون ريال قطري؛ منها ١٠ ملايين للمشاريع التي تنفذها المؤسسة داخل قطر، و٦ ملايين للمشاريع الخارجية في ٤٩ دولة.

وتشمل هذه المشاريع إفطار الصائم وسلة الخير؛ حيث استعدت المؤسسة لتنفيذهما في عشرة مواقع مختلفة يستفيد منها نحو ١٠٠ ألف شخص خلال شهر رمضان المبارك، كما تستعد لتنفيذ مشروع إفطار وإخاء لسبع من الجاليات المقيمة في قطر، يستفيد منه ٧٥٠٠ شخص من الجنسيات السبع.■







همسة في أذن ثائر: أين المشروع العربي للنهوض؟



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

كعادة كثير من شباب الأمة، كنت منذ نعومة أظفاري مهموماً بقضايا الأمة، متابعاً أحداثها عبر وسائل الإعلام؛ المقروءة، ثم المسموعة، ثم المرئية، ثم أدوات الإعلام الجديد.. حيث صرنا نتابع الحدث فور وقوعه بعدسات شهود عيان.

حب الاستطلاع غريزة فطرية، يضاف إليها هنا الارتباط العاطفي بشعوب تجمعنا بها رابطة الدين، فضلاً عن الجنس واللغة والمصير الواحد.

الاهتمام إذاً جزء من الانتماء، و«مَن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»(أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط»، والحاكم في «المستدرك»، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان»).

لا يصح الحديث سنداً، ولكن المعنى وارد في عشرات النصوص القرآنية والنبوية التي أحكمت عقد الإخاء، وبيَّنت مقتضياته ولوازمه؛ كحديث: «الجسد الواحد»، وحديث: «البنيان المرصوص»، وحديث: «ما آمَنَ بي مَن باتَ شبعاناً وجارُه جائع إلى جنبه وهو يعلم».. إلخ.

دائرة التأثير أضيق، ففي أحيان كثيرة ينطبق المثل القائل: «العين بصيرة واليد قصيرة»؛ ولذا تغدو الأخبار – أحياناً – سبباً قويّاً للاكتئاب برؤية الدماء والأشلاء، وبتدمير الحياة البشرية، ونهايات الحروب المؤلمة بغلبة القوي ولو كان ظالماً.

نعم؛ ستجري السنة، لكن حتى تكتمل الصورة ثَمَّ آلام وجراح وأحزان، وقد يمرُّ جيل دون أن تتوافر الأسباب لاستحقاق التغيير، ويظل المؤمن راضياً، مسلِّماً للحكمة الربانية، واضعاً نصب عينه أن مع العسر يسراً، وأن مع الدنيا أخرى.

إجهاش القلب يستدر دمع العين، ويجعل الصدق ملازماً للدعاء.

الوسيلة «القديمة الحديثة» لا تزال فعَّالة: «إذا اقتربَ الزمانُ لم تكد رُؤْيا المؤمن أن تكذبَ، وأصدقُهُم رُؤْيا أصدقُهُم حديثاً».

معظم رؤياي ورؤيا الناس هي حديث نفس، وأمنيات ومخاوف وهموم، وفي كل مرة أنام عقب وجبة إخبارية أجدني في قلب الحدث، ويتحقَّق لي بعض ما كنتُ آمله، فإذا صحوتُ وجدتني أردِّد قول العباس بن الأحنف:

قالوا: خُراسانُ أقصى ما يُرادُ بنا
ثُمَّ القفولُ فقد جئنا خُراسانا
متى يكونُ الذي أرجو وآمُلُه
أما الذي كنتُ أخشاهُ فقد كانا

ما أقدَرَ اللَّهَ أن يُدني على شَحَطٍ
جيرانَ دجلةَ من جيرانِ جَيحانا
يا ليتَ مَن نَتَمَنَّى عندَ خلوَتنا
إذا خلا خلوةً يوماً تمنَّانا

طالما نَقلتني أحلامي إلى القدس، وبغداد، وعدن، وبنغازي، وغزة، والقاهرة.. وعايشت رجالها وأحداثها، وكنت شاهداً (لم ير شيئاً) على نجاحات تاريخية أو حالات تدمير تشمل الجسور والدور والقبور.

لم تعد معرفة أسماء المدن والبلدات والقرى حكراً على طالب متفوق في الجغرافيا، لقد رسمت أسماء بلدات ليبيا وسورية واليمن وتونس كما بلدات فلسطين في ذاكراتنا جميعاً.

مثلي مثل كثيرين من الناس، أتابع تفصيلات الثورة على الظلم والاستبداد ساعة ساعة و«زنقة زنقة»، وأحسب بدقة المسافة التي تقطعها، والزمن والتضحيات، والمواقف الدولية، واحتمالات الربح والخسارة.

هذه الثورات قامت لرفض الوصاية والإملاء، وتحقيق استقلال الفرد والمجموع، ولذا أميل دائماً إلى القول بأن هذه الشعوب التي عرفت طريقها وضحّت لا تريد منا الكثير من النصائح والإملاءات.

القليل إذاً والجوهري هو ما أحاول التذكير به!

لشعوب العالم مشاريعها النهضويَّة: أمريكا، وأوروبا، واليابان، والصين، وفنلندا، وسنغافورة، وكوريا.

وإسلاميّاً ثَمَّ مشروع ماليزي، وآخر تركي، وثالث «فارسي»، وإلى جوارنا وجوارها مشروع صهيوني؛ هذا أولاً.

وثانياً: فالعرب هم مَن بُعث فيهم النبيُّ الأميُّ، وبلغتهم نزل القرآن، وهم مُلَّاك

ربيع الثورات العربي زلزال مفاجئ هدم أبنية سامقة ووضع أساسات جيدة لمستقبل أجمل لشعوب الإسلام

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

الحراك الشعبي العفوي كان حدثاً عظيماً يعبِّر عن روح تسري خارج إطار التنظيمات والأحزاب ولا يُقبل توصيفه كمؤامرة خارجية



الحركات الشعبية قامت لتحقيق:

- الحرية السياسية
- العدالة وتكافؤ الفرص
- محاربة الفساد
- التنمية الشاملة المستدامة
- الحفاظ على التميّز الأخلاقي والتشريعي للمجتمعات

الثروات الهائلة اليوم، ولم يكن الله ليجعلهم بهذه المنزلة إلا وهم شعب يملك مقومات كافية بل وتميزاً في بعض الجوانب (وليس كلها).

هذا يطرح سؤالاً ضخماً وملحاً:

● أين هو المشروع العربي للنهوض؟

أهو الحديث المعاد عن التاريخ؟ أم الظاهرة الصوتية في تمجيد الحاضر وادِّعاء النجاح، وتجاهل حالة التخلف المزمنة؟ أم الأطروحات الفكرية في الدوائر المغلقة، والتي مازالت في دائرتها النظرية؟

إنني شديد الإيمان بأن ظهور هذا المشروع هو حاجة بل وضرورة تاريخية، وأن مكانه لايزال شاغراً، إنه الشمس التي حان لها أن تبزغ، والثمرة التي قاربت النضج والقطاف، ولعلي أقول: القدر الذي لا مرد له.

ولقد أصبحت أكثر إدراكاً للكلمة التي يردِّدها علماؤنا: «إذا أراد الله شيئاً هيَّأ أسبابه».

ربيع الثورات العربي كان زلزالاً مفاجئاً هدم أبنية سامقة، لم يدر بخلد أصحابها أن السُّنَّة ستحق عليهم، وأنهم سيكونون عبرة؛ لأنهم لم يعتبروا بغيرهم، وظنوا أنهم استثناء، وأنهم مانعتهم حصونهم من الله.. ووضع هذا الربيع أساسات جيدة لمستقبل أجمل لشعوب الإسلام.

الحراك الشعبي العفوي كان حدثاً عظيماً؛ لأنه يعبِّر عن روح تسري خارج إطار التنظيمات والأحزاب والأطر التقليدية، ولايُقبل بحال توصيفه كمؤامرة خارجية.

وهذا معنى كبير كنتُ تحدثت عنه مرات كشرط لنجاح أي مشروع، فحتى الفعل النبوي لم يستبعد أحداً من أهل المدينة، حتى أهل الكتاب والمنافقون وحديثو العهد بالإسلام، لم يكن مشروعاً إقصائياً ولا دمويّاً، كان شعاره «الاستيعاب والتكامل والتطمين»، ولهذا السبب كنتُ شديد المعارضة لمشروع «تنظيم القاعدة» من ناحية مبدئية.

«مشروع القاعدة» كان يريد هدم ما تبقى في الأمة بدعوى إعادة البناء، ولم يكن لديه مشروع حقيقي سوى القتال، وباقي الاستحقاقات مؤجَّلة حتى ساعة النصر.

جاءت الحركات الشعبية لترسم مساراً جديداً يعتمد على تحقيق المطالب الأساسية التالية:

١- الحرية السياسية.

٢- العدالة وتكافؤ الفرص.

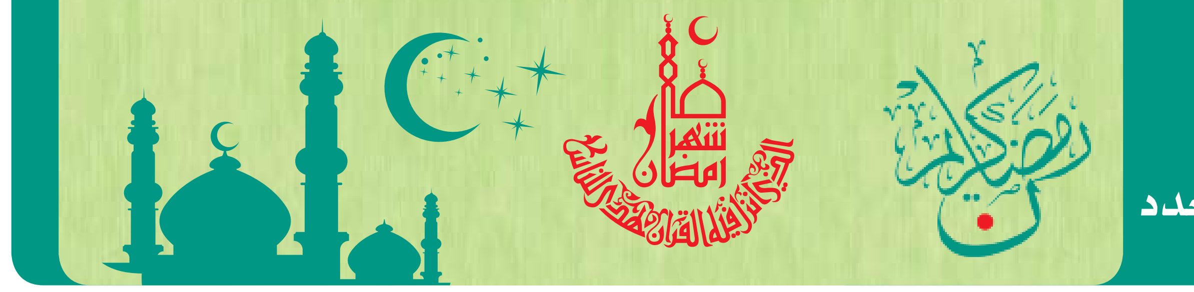
٣- محاربة الفساد المالي والإداري، واعتماد الشفافية بمعاييرها العالمية.

٤- التنمية الشاملة المستدامة بأحدث وأوسع مفهوماتها المستوعبة لحقوق الإنسان، والبيئة، والصحة، والتعليم، والإعلام، والأسرة.. للأجيال الحاضرة والقادمة.

٥- الحفاظ على التميّز الأخلاقي والتشريعي لمجتمعات ورثت قدراً طيباً من قيم الإسلام، ولديها القابلية لتعميقه وتحويله إلى روح تحفيزية للإبداع والعمل والإنجاز والتعايش.

واعتمد التحرك الشعبي على الوسائل السلمية كأداة للعمل، وكان يقدِّم التضحيات الجسيمة، ويرفض الانجرار للحرب الأهلية مهما أمكن!■

وللحديث صلة..



الثورة أنهت عسكرة «بيوت الله» على مدى خمسة عقود

رمضان تونس.. حرية العبادة دون قيود الاستبداد

تونس: عبدالباقي خليفة

يختلف رمضان هذا العام في تونس عن غيره من الأعوام، فلأول مرة يشعر التونسيون بالحرية في أداء عباداتهم دون وصفات جاهزة، ودون مصادرة لحق الاختلاف، حتى أن البعض اخترع اسم «الإسلام التونسي» في الحقبة الدكتاتورية التي امتدت لأكثر من خمسين عاماً، وكانت امتداداً لعهد الاحتلال.. وسمى آخرون ذلك التنميط المريب وعملية اختطاف الدين وتمييعه وتطويعه «المقاربة التونسية»، ولم يكن ذلك سوى فلسفة للاستبداد والبحث له عن مشروعية مزيفة تحت أسماء منمقة.. فمنذ بداية الاحتلال الفرنسي للبلاد عام ١٨٨١م، تعيش تونس في نكد مركب بسبب التدخل المباشر في عقائد الناس وسلوكياتهم تحت لافتة العلمانية.

الشوارع خلت من ممارسات الاضطهاد المنهج.. والقنوات التلفزيونية تركز على البرامج الدينية

يتوجه التونسيون إلى المساجد في رمضان بعد الثورة دون خوف من الإيقاف في الشوارع وعلى أبواب المساجد التي تمت عسكرتها على مدى يزيد على نصف قرن، فيُسأل المصلون وبخاصة الشباب الملتحين عن هوياتهم، بينما كانت الكثيرات من المحجبات يقضين فترة صلاة التراويح في أقسام الشرطة للتوقيع على تعهدات بعدم ارتداء الحجاب، وكثيراً ما كان يتم إشراك الأسرة في ذلك الاضطهاد؛ لأن المرأة لم تكن تتمتع بالحق في اختيار نوع الحرية التي تؤمن بها، وهي قاصر ويجب أن تخضع للهيمنة والوصاية إذا اختارت الإسلام والالتزام بدينها الحنيف!

لقد خلت من شوارع تونس وطرقها عمليات الاضطهاد المنهج، الذي وصل إلى إنزال المواطنين من الحافلات والسيارات ونقلهم إلى مراكز الشرطة إذا كان على ملامحهم سمات التدين، وكان يتم التدخل في حريتهم الشخصية، فيُسألون عن اللحية وعن الحجاب وعن طريقة اللباس وحتى نمط التفكير.. وبدا ذلك اليوم من مخلفات الماضي الأليم، وممارسات هي في الأساس محاولة لإشغال الرأي العام بمسائل أبعد ما تكون عن القضايا الأساسية التي يجب أن تشغل الحكومات والرأي العام، وهي عمليات



تغيّرت ملامح كثيرة وبخاصة داخل المساجد التي انتعشت روحياً واستؤنفت فيها الدروس الدينية

البناء والتشييد والتنمية والعدالة والحرية والتنافس في نفع البلاد والعباد.

وكانت محاولات بائسة، حيث يشهد التاريخ أن الاضطهاد لم يقضِ على دعوة أبداً، بل كان ذلك إيذاناً بصعودها ونصرها.

المساجد

لم تنعم المساجد بالحرية طوال خمسة عقود، وفي أول رمضان بعد الثورة، تمتلئ المساجد في تونس بالمصلين، وينشط الدعاة دون خوف من النظام الاستبدادي البائد، ودون خوف من المنع والاعتقال، وأذكر أنه في نهاية ثمانينيات القرن الماضي، وبعد خروجي من السجن، وصلني تهديد مباشر بأني سأعود إليه إذا واصلت الدروس بالمساجد، كما وصلني استدعاء إلى مقر الشرطة، ولكن بدل الذهاب إليهم توجهت إلى المطار، ولم أعد سوى عام ١٩٩١م، ثم ما لبث أن تركت تونس، وعندما قدموا لاعتقالي كنت قد غادرت البلاد ولم أعد إليها سوى بعد الثورة.

لقد ساهم العائدون من الخارج في عمليات التوعية وتبصير الناس بأمور دينهم بغض النظر عن تخصصاتهم، فمنهم الطبيب والمهندس والأستاذ الجامعي والإعلامي.. كما تنفس من ظلوا واقفين على الجمر الصعداء واستأنفوا نشاطهم داخل المساجد، ولا يخلو مسجد من داعية يعلِّم الناس دينهم طوال شهر رمضان المبارك.

تغيرت ملامح كثيرة في أول رمضان في تونس بعد الثورة، ولا سيما داخل المساجد التي عادت إليها الروح، واستؤنفت فيها الدروس الرمضانية وغيرها، كما تواصلت فيها حلقات تحفيظ القرآن للكبار والصغار.. وأصبحنا نرى ونسمع عن معسكرات لحفظ سورة البقرة، وأجزاء من القرآن الكريم، في إطار سعي دؤوب لحفظ القرآن الكريم كله، وما كان ذلك ليتسنى لولا فضل الله تعالى، ثم الثورة التونسية التي فتحت آفاق التغيير في البلاد العربية، وأصبح الحلم حقيقة.

وسائل الإعلام

رغم أن وسائل الإعلام في مجملها لم تتطهر كلياً من رجز الماضي، ومن محاولات ربط رمضان بالفوازير والمسلسلات والحفلات والسهرات، فإن هناك تغييرات واضحة، من بينها ظهور مشايخ ملتحين على القنوات، وكان ذلك ضرباً من المستحيل قبل الثورة، وبعض المشايخ أطلق لحيته بعد الثورة.. كما شاهدنا على إحدى القنوات الشيخ المحامي «عبدالفتاح مورو» - أحد قيادات حزب حركة «النهضة» - يلقي درساً رمضانياً بعد الإفطار مباشرة، وقد أثار ذلك حفيظة الحرس القديم فأصدروا بياناً يدينون فيه «خلط الدين بالسياسة»، ونسي الأشقياء أن الدين والسياسة لم يتفرقا أبداً، ولم يترك أحدهما الآخر حتى في أحلك الخصومات المفتعلة في التاريخ بينهما، بما في ذلك الثورة الفرنسية التي اختلقت دينها الخاص بها «عبادة العقل»!

ولا تخلو قناة تلفزيونية من برنامج ديني، كما تم تفعيل إذاعة «الزيتونة» التي أصبحت أكثر فعالية بعد الثورة، ولا سيما في رمضان المبارك.. وكثيراً ما تستضيف علماء من «الجمعية التونسية للعلوم الشرعية»، وهي جمعية فتية أُسِّست بعد الثورة لمواجهة حالة «التصحر الديني» التي خلفتها سنوات القحط الثقافي بفعل مشروع تجفيف الينابيع الذي اضطلع به «بورقيبة» وخلفه المخلوع «بن علي» على مدى أكثر نصف قرن.

الأسواق

تعلَّم الناس من نفور الطيور من الطعام إذا أحست بخطر الأسر أن «الحرية قبل الخبز»، ولكن أول ما تطلبه المخلوقات بعد الحرية هو الخبز، والإنسان لا يعيش بالخبز وحده كما نُقل عن المسيح عليه وعلى نبينا السلام، ولكنه لا يستطيع العيش بدون خبز.. لذلك، كان الإسلام وسطاً بين روحانية زائفة ومادية مجحفة، فالتمحور حول المادة ليس هو الأسلوب الطبيعي؛ إذ إن الإنسان روح ومادة، وما جاوز الحد انقلب إلى الضد، وكانت تلك قصة اليهودية والنصرانية المحرفتين.

بعد الثورة، شعر التجار الذين كانوا يتعرضون للابتزاز بالحرية، فلم تعد تُسلط عليهم المخالفات المجحفة، ولكن بعضهم لم يستشعر نعمة الثورة فظلوا في طغيانهم يعمهون.

في أول رمضان بعد الثورة، لم نشهد أزمات مفتعلة كافتقاد البطاطس على سبيل المثال أو غيرها من الخضر والغلال كما كان الحال سابقاً، رغم ضغط الحاجة لدى الإخوة الليبيين الذين يتزودون بحاجياتهم من المواد الغذائية من تونس.. لكن الفقر لم يتغير وزادته حالة الانفلات على عدة مستويات ولا سيما السياسية منها ضراوة، إضافة إلى هروب الكثير من رؤوس الأموال الخاصة بالأجانب الذين استغلوا العمال طويلاً وكانوا يعاملونهم كالرقيق، وعندما طالب العمال ببعض حقوقهم بعد زوال الدكتاتورية التي كرست المهانة على جميع المستويات هددوهم بإغلاق المصانع أو أغلقوها فعلاً وفروا في جنح الظلام.

العائدون من الخارج يساهمون في توعية المواطنين وتبصيرهم بأمور دينهم بغضّ النظر عن تخصصاتهم

ويتساءل المرء عن غياب المؤسسات الخيرية الإسلامية عن الساحة التونسية للمساعدة في توفير الحاجيات للطبقات الفقيرة؛ حيث تبلغ نسبة الفقر المطلق في تونس ١١٪ حسب الإحصاءات الرسمية، وهناك إحصاءات تحدد نسبة الفقر في تونس بـ٢٤,٥٪، ونسبة الفقر المدقع تصل إلى ٥,٣٪.

كما يتساءل كثيرون عن غياب مؤسسات التمويل الإسلامي لمشاريع الإنتاج الربحية سواء في قطاع الصناعة أو الزراعة، وبما أن أهم ما يوجد في الريف هو الزراعة، فلا بد من أن تساهم في توفير الأيدي العاملة والعيش الكريم لسكان الأرياف، وتساهم بالتالي في التخفيض من نسبة الفقر وزيادة المساهمة في تحسين اقتصاد البلاد.

إن الإسلام الذي جاء بالصلاة وقيام الليل والحج والذكر والأخلاق الحميدة والكلمة الطيبة، جاء أيضاً بالزكاة والصدقة والهبات، فالزكاة والصدقة والمال عموماً قوام الأعمال، ولا يستقيم زرع الآخرة على مستوى الدنيا (المشروع الحضاري) بدونه، فيا لها من حرية لو كان لها تمويل!■





المنابر عاد إليها دعاة طال اشتياقها لهم

رمضان المصريين.. بروح ومذاق الثورة

خيّمت أجواء ثورة الخامس والعشرين من يناير على جميع المظاهر الرمضانية في أرض الكنانة؛ لتشمل مختلف مناحي الحياة، بدايةً من العمل التطوعي ومساعدة المحتاجين وصلاة التراويح والتهجد والدعاء، مروراً بإحياء المناسبات المقدسية والتفاعل مع ثورات الأشقاء في الوطن العربي، وليس انتهاءً بمظاهر الاحتفال والفكاهات التي أطلقها المصريون، لا سيما تلك التي تعلقت بمحاكمة الرئيس المخلوع التي جاءت في ثالث أيام هذا الشهر المبارك.

أشكال «الفوانيس» وألوانها حتى أسماؤها وأسعارها تناغمت مع شعارات الثورة

..ورسائل التهنئة الرمضانية على الهواتف المحمولة استلهمت تعبيراتها من أحداثها ويومياتها

القاهرة: إيمان يس

فعن العمل التطوعي، تقول «إيمان خربة» (١٩ عاماً) إحدى عضوات فريق «صناع الحياة» بمحافظة الشرقية، بنبرة ملؤها الحماس: أصبحنا نشعر بالحرية في كل شيء حتى في تفكيرنا، فقد فجّر مناخ الثورة بداخلنا أفكاراً جديدة لم تكن ترد على أذهاننا من قبل، ففي السابق كانت هواجس الرفض من الجهات الأمنية تحاصر أحلامنا، أما الآن فلا أحد منا يتساءل هل نفعل كذا أم لا؟ الجميع أصبح يطلق العنان للتفكير ثم ينطلق إلى التنفيذ قائلاً بملء فيه: سنفعل كذا ما رأيكم؟ مَنْ يشاركني؟!

وبابتسامة تنتظر مستقبلاً مشرقاً، تضيف: لم ننتظر أن يأتي المتبرعون إلى المقر ليساهموا في إعداد «شنطة رمضان» كما كنا نفعل في الأعوام السابقة، بل بادرنا نحن بإقامة سرادقات تعريفية بمشاريعنا المختلفة في الميادين العامة، وكانت المفاجأة كبيرة عندما رأينا حجم الإقبال والثقة المتبادلة بين الناس، فقد كان كثير منهم لا يطالبنا بأي إثبات للمبالغ التي ساهم بها في المشروع.. هذه الحرية فتحت لنا آفاقاً كثيرة للوصول إلى متبرعين مادياً ومتطوعين بالوقت والجهد أو بمخازن وسيارات لتوصيل المعونات إلى المحتاجين، ومكنتنا أيضاً من التواجد وسط أعداد أكبر من المحتاجين ومعايشتهم عن قرب والتعرف إلى ما يحتاجونه، ومن هنا كانت ولادة مشروع «إنسان» الذي نبتت فكرته يهدف إلى بناء إنسان نافع لمجتمعه ووطنه.

العمل التطوعي

ويلهج لسان «خربة» بالحديث عن المشروع قائلة: تقوم فكرة المشروع على اختيار عدد من الأسر المحتاجة، شريطة أن يكون لديها طفل متسرب من التعليم ويعمل للإنفاق عليها، وبعد دراسة جيدة لحالة الأسرة نقوم بتخييرها بين عدة مشاريع (تربية أغنام - أعلاف - بيع مواد غذائية...)، ويهدف المشروع إلى الوصول بهم إلى حالة من الاكتفاء الذاتي كمرحلة أولى، حتى يصبحوا هم أنفسهم أحد العاملين على مساعدة الآخرين فيما بعد، لكننا نشترط عليهم عودة الابن الذي كان يقوم على إعالتهم إلى الدراسة.



وتتابع: يتطوع خمسة من فريق «صناع الحياة» لمتابعة الأسرة أسبوعياً في خمسة محاور مختلفة، هي: سير المشروع، وصحة الأسرة ككل، ودراسة الابن أو الأبناء الذين كانوا متسربين من التعليم لإعالة الأسرة، والمشكلات الاجتماعية داخل الأسرة، واكتشاف مواهب الأبناء وتنميتها.



وحول تأثر العمل التطوعي بالأزمة الاقتصادية التي تفاقمت في مصر بعد الثورة وارتفاع الأسعار وزيادة عدد المحتاجين، تقول «ابتسام فوزي» مسؤولة العلاقات العامة في جمعية «بداية الخير»: لقد فكرنا في تخفيض عدد الحقائب الرمضانية هذا العام خوفاً من ضعف إقبال المتبرعين بسبب الأزمة الاقتصادية، إلا أننا أمام زيادة الاحتياج قررنا أن نرفع عدد الحقائب إلى ٢٠ ألف حقيبة رمضانية بزيادة ٥ آلاف حقيبة عن العام الماضي.. ورغم ارتفاع سعر الحقيبة من ٥٠ إلى ٨٠ جنيهاً، إلا أننا بفضل الله استطعنا توفير ٢٢ ألف حقيبة، وهذا بفضل الله أولاً ثم ببركة الثورة التي رفعت لدى الجميع روح التكافل بعد أن زالت مشاعر السخط التي سببتها المخالفات المادية الجسيمة للنظام السابق.

ذكرى حريق الأقصى

وبحماسة لا تقل عن تلك التي تحدثت بها «خربة»، تقول «أميرة محمود» المنسقة الفنية لرابطة «شباب لأجل القدس»: تعيش الرابطة هذا العام انتفاضة رمضانية، ومن قدر الله أن تزامن ذكرى حريق المسجد الأقصى هذا العام في ٢١ أغسطس مع أولى ليالي العشر الأواخر من رمضان، وقد رفعنا شعاراً لهذا اليوم هو «أسود يوم في تاريخ إسرائيل»، واقتبسناه من مقولة شهيرة لرئيسة وزراء الكيان الصهيوني آنذاك «جولدا مائير»، التي أجابت عن سؤال: ما أسوأ يوم وأسعد يوم في حياتها؟ قائلة: «أسوأ يوم في حياتي يوم إحراق المسجد الأقصى لأنني خشيت من رد الفعل العربي والإسلامي، وأسعد يوم في حياتي هو اليوم التالي لأنني رأيت العرب والمسلمين لم يحركوا ساكناً»!

وتابعت: لذلك قمنا بإنشاء صفحة على موقع «فيسبوك» أطلقنا من خلالها دعوة لأئمة المساجد، ليس فقط داخل مصر بل في مختلف أنحاء الوطن العربي؛ لتكون خطبة الجمعة السابقة لهذا التاريخ حول المسجد الأقصى وما يتعرض له من انتهاكات وواجبنا تجاهه، كذلك درس التراويح خلال ذلك الأسبوع أو على الأقل في يوم ٢١ حول هذا الموضوع المهم.. وللتسهيل على الأئمة، قمنا بإعداد مادة علمية جيدة للتعريف بالحدث التاريخي وربطه بما يدور الآن في القدس، كما سنعمل على بث إذاعة خاصة عبر الإنترنت في هذا اليوم نستضيف فيه شاهد عيان على الحريق، إضافة إلى نخبة من الضيوف، وسيتم البث عبر «فيسبوك» وعدد من المواقع.

ليست «رابطة شباب لأجل القدس» هي الجهة الوحيدة التي دعت إلى تفعيل ذلك اليوم، بل هناك عدة حملات أخرى أطلقها نشطاء على «فيسبوك»، منها حملة لمقاطعة المنتجات الصهيونية، ومسابقة حول تاريخ مدينة القدس ومعالمها، وكذلك دعوة لصلاة التراويح في هذا اليوم أمام السفارة الصهيونية في القاهرة.

ثورة على النفس

وامتدت الثورة الرمضانية إلى المنابر التي عاد إليها دعاة طال اشتياقها لهم.. يقول «أشرف محمد»: لأول مرة تفتح المساجد أبوابها أمام المصلين لصلاة التهجد منذ بداية الشهر الكريم، بعد أن كان التهجد والاعتكاف في العشر الأواخر فقط وعلى نطاق ضيق جداً، حيث كنا نختبئ في المساجد ونطفئ الأنوار حتى لا يشعر بنا رجال الأمن وهم يطوفون حول بيوت الله ليتأكدوا من خلوها من المصلين!

بروز روح «التكافل» بعد زوال مشاعر السخط التي سببتها المخالفات المادية الجسيمة للنظام السابق

إيمان خربة: أصبحنا نشعر بالحرية في كل شيء.. وقد فجّر مناخ الثورة بداخلنا أفكاراً جديدة لم تكن ترِد على أذهاننا من قبل

أما البرامج التلفزيونية، فقد تأثرت أسماؤها بمناخ الثورة، مثل برنامج «ثورة على النفس» للداعية «معز مسعود»، وبعضها الآخر اقتبس منها وتحدث حولها أو أشار إليها، إلا أن أبرز مظاهر تأثر الإعلام بالثورة هو ما دعا إليه نشطاء «الفيسبوك» من مقاطعة لمن عُرفوا بـ«فناني القائمة السوداء»، وهم الفنانون الذين انحازوا للنظام وأساؤوا إلى الثوار، وامتدت دعوات المقاطعة لتشمل كل المسلسلات والبرامج التي لا تتوافق مع التعاليم الإسلامية، حيث بلغ عدد المشاركين في صفحة المقاطعة ٢٥ ألفاً.

رسائل فكاهية

وفي أول رمضان بعد الثورة، تناغمت أشكال «الفوانيس» وألوانها، بل حتى أسماؤها وأسعارها، مع روح الثورة.. يقول «محمد حسين» أحد بائعي لعب الأطفال: إن فوانيس «الثورة» و«التحرير» و«٢٥ يناير» هي الأكثر مبيعاً، بينما تراجع الإقبال على فوانيس «كورومبو» وفوانيس لاعبي كرة القدم مما أدى إلى انخفاض أسعارها.

أما رسائل التهنئة بقدوم رمضان التي تبادلها المصريون على هواتفهم المحمولة، فلم تسلم هي الأخرى من ظلال الثورة، وكان منها: «إذا جاء رمضان صُفدت الشياطين في سجن طرة ومستشفى شرم الشيخ الدولي»، و«مبارك: لم أكن أنتوي الصيام مرة أخرى»، و«الثوار يطالبون بأن تكون الرؤية في التحرير حتى يحصل المفتي على الشرعية من الميدان»، و«عاجل: اللواء عمر سليمان: المصريون غير مؤهلين للصيام ولا السحور»، و«الشعب يريد تدميس الفول»، و«طبق اليوم في رمضان: الإفطار قنابل مولوتوف، والحلو رصاص مطاطي، والسحور فول مسيل للدموع» و«المعتصمون في رمضان.. يحملون إمساكيات أجنبية»!!■

رمضان في موريتانيا.. فرحةٌ بالعبادة وحرصٌ على التقاليد

نواكشوط: أحمد ولد سيدي

يتميز الموريتانيون بمحافظتهم الشديدة على عاداتهم وتقاليدهم طوال العام، وبخاصة في شهر رمضان؛ حيث تمتلئ المساجد بالمصلين وقراء القرآن الكريم، كما تشهد صلاة التراويح إقبالاً خاصاً؛ حيث تحضرها النساء والأطفال إلى جانب الرجال الذين يحرصون على أدائها بشكل مستمر.. ومن العادات المعروفة في شهر رمضان حلاقة رؤوس الأطفال تيمناً وتبركاً بهذا الشهر الكريم، إضافة إلى بعض الكبار الذين يحرصون على هذه العادة، ورغم الحرص على العادات والتقاليد الرمضانية إلا أن الجميع يستقبل الشهر المبارك بكثير من العبادة والتضرع إلى الله عز وجل.



وقبل حلول شهر رمضان، يبادر الموسرون بالذهاب إلى الأسواق؛ لشراء مؤونة الشهر من المواد الغذائية، على العكس تماماً من الفقراء الذين يعجز بعضهم عن شراء مؤونة شهر كامل، ويشتري مؤونة عدة أيام فقط..

الأغنياء يفضلون شراب «أزريك» المكون من لبن رائب ممزوج بالماء والسكر.. بينما يكتفي الفقراء بشراب «البصام» ذي التكلفة المنخفضة

ويركز الموريتانيون على عدد من الوجبات، من بينها وجبة مكونة من اللحوم والخضروات والخبز، وتُعرف بـ«أطاجين».

أما الفقراء فتقل اللحوم والخضروات غالباً في وجباتهم؛ ليبقى الخبز مع «الفستق» كوسيلة وحيدة لإعداد وجبة «الإفطار» بالنسبة لساكني الأحياء الشعبية الفقيرة واسعة الانتشار في العاصمة «نواكشوط»، بينما يعتمدون في وجبة «السحور» على الأرز، ولا يتمكن بعضهم أحياناً من توفير وجبة للسحور سوى الحساء المعد من القمح أو الشعير، وتُعَدُّ قيمته الغذائية منخفضة، هذا بالإضافة إلى الشاي الموريتاني، وهو العادة الوحيدة التي يتساوى فيها الغني والفقير.

ويفضل الأغنياء الشراب المعروف بـ«أزريك»، وهو مكون من لبن رائب ممزوج بالماء والسكر، بينما يتركز اهتمام الفقراء على شراب «البصام» ذي السعر المتواضع.

دعم رسمي

تقوم السلطات بتوزيع كميات من المواد الغذائية على الفقراء في الأحياء الشعبية بالعاصمة والمناطق الداخلية، كما تقوم أيضاً بفتح محلات تبيع المواد الغذائية بأسعار مخفضة، سعياً لتخفيف وطأة ارتفاع الأسعار بشكل كبير مع إطلالة الشهر المبارك كل عام.

وتقوم وزارة الإعلام بتنظيم سلسلة برامج دينية للإفتاء والوعظ يشارك فيها علماء وأئمة ودعاة معروفون، فيما تقوم وزارة الشؤون الإسلامية بتنظيم الإفطار للصائمين، ويشمل تقديم وجبات الإفطار وتوزيع المواد الغذائية الأساسية على المساجد والمدارس القرآنية في «نواكشوط» والولايات الداخلية، وتتضمن اللبن والسكر والتمر والأرز.

حراك تجاري

تشهد الأسواق حراكاً كبيراً بسبب إقبال المواطنين عليها لاقتناء مؤونة شهر رمضان، لكن ارتفاع أسعار المواشي والمواد الغذائية خلال الأيام السابقة للشهر شكل عائقاً كبيراً أمام الموريتانيين هذا العام الذي شهدت فيه البلاد تأخراً كبيراً في سقوط الأمطار.

وتعج أسواق بيع اللحوم والألبان بطوابير المتسوقين من مختلف أحياء العاصمة والقرى القريبة منها؛ سعياً لشراء لحوم صغار المعز والضأن بأسعار مقبولة، في ظل الترقب المستمر لتزايد أثمان هذه المواد مع حلول الشهر الكريم.■

القائد العام للكشافة الإسلامية الجزائرية لـ«المجتمع»:

نعمل مع شركائنا لتيسير سبل العبادة للصائمين من الفقراء والمحتاجين

حوار: سمية سعادة

لم تتأخر الكشافة الإسلامية الجزائرية يوماً عن المساهمة في أعمال الخير والتضامن داخل الجزائر وخارجها، بما تسمح به ظروف وإمكانات هذا الجهاز الذي تأسّست أولى بوادره في الجزائر في ثلاثينيات القرن الماضي، ليكون رافداً من روافد ثورة التحرير المباركة، ويُساهم فيها بفعالية.. ولم تتوانَ الكشافة الإسلامية عن دعم المعوزين والفقراء في رمضان كل عام من خلال العديد من المبادرات، ليكون فرصة للعبادة والتقرّب من الله. وللتعرّف على أنشطة الكشافة وتفاصيل الخطة التضامنية التي أعدّتها لهذا الشهر الكريم، التقت «المجتمع» القائد العام للكشافة «نور الدين بن براهم»، وكان لنا معه هذا الحوار:

نقدّم يومياً ٣٣٥ ألف وجبة إفطار في ٢٧ ولاية.. يشرف على تجهيزها وتوزيعها نحو ١٨٠٠ كشاف



• ما الخطة التضامنية التي أعدّتها الكشافة لشهر رمضان هذا العام؟

– من عادة الكشافة الإسلامية الجزائرية أن تقوم كلّ سنة بجهود كبيرة، وعمل تضامني واسع خلال هذا الشهر الكريم، وذلك من أجل الوصول إلى المحرومين والفقراء في كل الولايات (المحافظات) الجزائرية، في محاولة للتخفيف من معاناة هؤلاء الفقراء، ومساعدتهم على أداء الركن الرابع في الإسلام، وهو الصوم، على أحسن وجه، وفي ظروف ملائمة، لئلا يشعروا بأي فرق بينهم وبين الصائمين من الميسورين، وهذا طبعاً ما يحثّنا عليه ديننا الحنيف لنكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

• هل هناك حصيلة مبدئية لهذه الخطة التضامنية؟

– فتحنا هذا العام أبواب ٨١ مطعماً لتقديم وجبات إفطار للصائمين عبر ٢٧ ولاية، ومجموع ما تقدّمه هذه المطاعم يفوق ٣٣٥ ألف وجبة يومياً، ويُشرف على هذه العملية ١٧٧٨ كشافاً، بداية من ترتيب الطاولات والكراسي وتوزيعها داخل المطاعم، وانتهاء بتحضير الوجبات وخدمة الصائمين، ثم إعادة ترتيب المطاعم لتكون جاهزة لاستقبال إفطار اليوم التالي.

ثلاث شراكات

• هل تعتمد الكشافة الإسلامية لإنجاز هذه الخطة على شركاء من قطاعات أخرى؟

– هناك ثلاث شراكات نعتمد على خدماتها، أولها الهيئات الحكومية الرسمية، وثانيها مؤسسات القطاع الخاص، وثالثها منظمات وهيئات المجتمع المدني، ويقف على رأسها الهلال الأحمر الجزائري.. وكل شريك يُساهم بما يستطيع للدفع بهذه العملية التضامنية الخيرية، لتحقيق نتائجها الإيجابية المرجوّة.

• ألم تواجهكم عقبات لتأمين مطاعم لاحتضان عمليات الإفطار الجماعي المخصّصة للفقراء وعابري السبيل؟

– قمنا بتأمين قاعات تصلح لتكون مطاعم لتقديم وجبات إفطار في رمضان، بتحويل الكثير من المقرات الكشفية عبر مختلف الولايات إلى مطاعم، وزوّدناها بما تحتاجه لتفي بهذا الغرض، واستعنّا أيضاً بمقرات الهلال الأحمر الجزائري، كما قام بعض المحسنين وفاعلي الخير بوضع محلاتهم تحت تصرفنا لاحتضان هذه العملية الخيرية.

قفة رمضان

• هل تقوم الكشافة بعمليات تضامنية أخرى غير تقديم وجبات للصائمين؟

– اعتدنا في رمضان من كل عام على عدم الاكتفاء بافتتاح مطاعم إفطار للصائمين، وتجاوزنا هذه الخطوة إلى توزيع «قفة رمضان»، وهذا العام سنوزّع ٤٤ ألف قفة، يستفيد منها الفقراء والعائلات المحتاجة، وذلك بالتنسيق مع وزارة التضامن الوطني.■



تربويات رمضانية

المسلم يحمد الله أن بلغه شهر الرحمات والمغفرة والعتق من النار، وفي كل رمضان يضيف الصائم إلى رصيده شيئاً جديداً، ويتعلم من هذا الضيف الكريم حقائق تضفي على حياته السعادة والسرور والنعيم والحبور، وفي هذه الكلمات نسطّر ماذا يمكن أن يتعلم الصائم من هذا الضيف الكريم؟

د. محمد يوسف الشطي

التزم الرسول ﷺ نفسه وتعهدها بالتهذيب المستمر، وتقويم سلوكها، وطهارة الضمير، وظهر أمام أصحابه قدوة بخلقه وعمله وقوله، فقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(الأحزاب).

فيستطيع الصائم أن يغيّر سلوكيات كثيرة في حياته، لا تتوافق وشريعة الإسلام السمحة، والقوانين الكونية الإلهية، مثل: تضييع الأوقات، والسهر من غير حاجة، وشرب الدخان، والكلام البذيء والفاحش، ورمي القاذورات، والبصاق على الأرض، ورمي أعقاب السجائر في الشارع وغيرها، مما يراه المسلم، فهذا يخالف هدي الرسول ﷺ وعلى آله وصحبه.

تبليغ الدعوة

من أشرف الوظائف التي يمارسها الصائم تبليغ شرائع الإسلام، وهدي الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (النحل).

فلا يعجز المسلم أن يبلغ ولو آية كما قال المصطفى ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»(رواه البخاري)، فكما تعلّمت شيئاً جديداً فلا تبخل به على إخوانك وأصدقائك وأقربائك، فرب مبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

تربية النفس.. وغض البصر

روى الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف الأخير، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾(الحجر).

فيعلمنا القرآن، ويعوّدنا الصيام على سلوك إنساني رفيع، وهو غض البصر عن محارم الله تعالى، وعن النساء عند السير في الطرقات والأسواق والمجمعات التجارية، واعلم بأن النظرة الأولى لك من غير إطالة، والنظرة الثانية عليك، أي بتسجيل الإثم، فراقب الله تعالى في شهر المغفرة، فإنه يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور.

البعد عن كثرة الكلام، والتقليل من الجدل اللساني: كان رسول الله ﷺ لا يحب لأصحابه أن يكثروا من الكلام من غير فائدة، وينفر من الجدل الكلامي ويقول: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»(رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم)، فرمضان فرصة أن يقلل الصائم من حجم الكلام، ويكثر من حجم العمل.

تربية النفس على الصبر

شهر رمضان شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، فجميل أن يربي الصائم نفسه على احتمال الأذى، وحبس النفس عن المكاره، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ (التغابن)، فما يصيب المسلم إلا بإرادة الله تعالى وقضائه وقدره، والذي يتحلى بالإيمان يوفقه الله تعالى لليقين والصبر والرضا بقضاء الله، ولأن الصيام يعوّد صاحبه على احتمال الجوع والعطش، فيناسبه أن يعلم المسلم نفسه الصبر والمصابرة والمرابطة، ففيه فلاح الصائم في الدنيا والآخرة.

تجديد التوبة

من المعاني الجميلة التي يربي الصائم عليها نفسه ويتعاهدها كثرة الاستغفار، وتجديد التوبة، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾(النور)، قال العلماء: فيه الأمر بالتوبة، ولا خلاف في وجوبها، وأنها فرض من فرائض الدين، فيعلّم الصائم نفسه الانكسار، والخضوع، والافتقار إلى الله تعالى في جميع أحواله وشؤونه، مدركاً أنه محتاج إلى رحمة الله تعالى، وراجياً أن يتقبل الله توبته، ولذلك لا تستغرب من هدي رسول الله ﷺ في أنه كان يستغفر في اليوم مائة مرة، وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فإذا أردت أن تكون عبداً شكوراً، أكثر من الاستغفار، وجدد التوبة مع الله تعالى في كل يوم لتفوز برضوان الله وجنته.

تربية النفس على البذل والعطاء

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان أجود من الريح المرسلة»(رواه البخاري)، فرمضان فرصة لأن يعلم الصائم نفسه حب العطاء والكرم، ليدربها على أن تكون نفسه سخية وقلبه رحيماً، فيرحم الفقراء ويحرص على إطعامهم وسد جوعتهم، فإذا ذاق الصائم شدة العطش والجوع في صومه، تذكر أصحاب البطون الجائعة، فيشفق عليهم؛ يقهر نفسه، ويكسر شهوته، ويخرج مما أعطاه الله تعالى، وهو طيب النفس، يستشعر عظيم الأجر والثواب الجزيل من رب كريم.

فيا أيها الصائمون: قد أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه لينزل الرحمة ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء، وينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حُرم فيه رحمة الله تعالى.■

رمضان.. والفساد الإعلامي

بقلم: الشيخ د. يوسف السند

حين تضعف الديانة تضمحل الأمانة، ويظهر الفساد والخيانة، وتستخف مجموعة الفساد بقيم الأمة وأخلاقها ودينها وقرآنها؛ ﴿ وإن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وإن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ﴾ (الأعراف: ١٤٦).

لقد ابتُلي المسلمون بهذا الفساد الإعلامي في شهر رمضان، وكأنه تحدٍّ وعناد للصيام والقرآن والتراويح والقيام ﴿ واللَّهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ ﴾ (٢٠٥) (البقرة)، والقاعدة الشرعية نصها: «درءُ المفاسد مقدَّمٌ على جلب المصالح»، وهذه قاعدة أولويات، بمعنى أنه قبل أن نسعى لتحقيق المصالح والمقاصد الشرعية، لابد من إزالة المفاسد والمنكرات (الأكبر فالأصغر).

● **فما المصالح لهذا الزخم الإعلامي من المسلسلات والتمثيليات؟**

والعقلاء مجمعون على أن ضررها أكثر من نفعها، فهي تسبب ضعف الإيمان، والنظر إلى العورات، وسماع الأغاني المائعات، وتضييع الأوقات، وجرح صيام الصائمين، والمطلوب احترام شهر رمضان كله، ليله ونهاره، والفساد مقرون مع قتل النفس بغير حق؛ ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾(المائدة:٣٢).

أضرار الفساد الإعلامي

١- السخرية من قيم وأخلاق الأمة والمجتمع.

٢- تعليق المواقف والمشاهد بلا علاج وحل، وأنّى بحل وعلاج وقد اختاروا الابتعاد عن قيم وأخلاق الإسلام.

٣- تشجيع الانحراف السلوكي عن الخلق والاستقامة.

٤- تصوير المجتمع وبيوته وأسره تصويراً مزرياً أمام الناس؛ فتكون فتنة للناس، وخاصة للكفار، حين يأخذون الفكرة الخاطئة عن المسلمين وأحوالهم فيزهدون في الإسلام.

٥- قلما تناقش الأوضاع بصدق وموضوعية؛ فنرى تضخيم وتهويل البسيط وتهوين الخطأ الجسيم.

٦- ازدراء واحتقار تاريخ الأمة ورجالاتها وعظمائها.

٧- أصبحت بعض الأفلام والتمثيليات تشارك في رسم خطط الجرائم والاغتصاب والسلب والنهب وتخريب البيوت، قصد القائمون عليها أم لم يقصدوا.

٨- تخريب المجتمع وتضييعه إن لم يؤخذ على المفسدين، وما حديث السفينة ببعيد.

وأهل الفساد يمارسون فسادهم، وهم لا يشعرون ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾(البقرة)، منتهكين مبدأ النزاهة والقيم والأخلاق، والفساد إن لم يغيَّر فإنه يمنع بركات الدعاء، قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهوُنّ عن المنكر، أو ليوشكَنَّ اللهُ أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم»(رواه الترمذي).

واجبنا تجاه الفساد الإعلامي:

١- التواصل مع الممثلين والممثلات تذكيراً ودعوة ونصحاً، وانتقاداً واستنكاراً.

٢- مقاطعة الفساد الإعلامي وبيان خطورته.

٣- تشجيع البديل الإعلامي الإسلامي المفيد والنافع.

٤- التربية الإيمانية المستمرة والشاملة للأجيال.

يا صديقي أين تمضي
في الدروب المظلمات؟
تائهاً في كل أرض
جاهلاً سِرّ الحياة
أي شيطان مريد
قد ذرا فيك الغرورا
صرت في جهل بعيد
تحسب الديجور نوراً
إن باب التوب نادى
أيها العاصي إليّ
إن للعمر نفاداً
فمتى تصحوا أخيّ؟
إن أتى الحشر وأنت
ظالم النفس مهان
لا تقل: ويلي وليت
فلقد فات الأوان

٥- إحياء وتشجيع ونشر وقفية الإعلام الهادف عبر الاستقطاعات الشهرية والأموال الموقوفة والوصايا والهبات بحسب شروط الموصين أو الواهبين، وأي مساعدات أخرى تقدم للوقفية.

٦- تشجيع الدراسة والتخصص في الإعلام الراقي والفن الرفيع المنطلق من فكر وعقيدة وقيم الإسلام، فيكون لدينا النص المتقن الدقيق الصحيح، والكاتب الحريص، والمخرج الأمين، والمصور الرزين، والأداة الإعلامية الحريصة على النهوض بالأمة جنباً إلى جنب مع الدعاة والخطباء والعلماء والغيورين من المؤمنين والمؤمنات.

والله الموفق والهادي لسبل الخير والرشاد.■



وفي رمضان «ليلة القدر» وانتصـ



بقلم: د. جابر قميحة (*)

سميت ليلة القدر بهذا الاسم لعدة أسباب، منها: أي ليلة التقدير أي الحكم.. ليلة العظمة والشرف، فللطاعات فيها قدر عظيم وثواب جليل.. ليلة نزل فيها كتاب ذو قدر على رسول ذي قدر على أمة ذات قدر.. ليلة ينزل فيها ملائكة ذوو قدر ومكانة.. ليلة يُنزل الله فيها الخير والبركة والمغفرة.

إحدى الليالي الوتر في العشر الأواخر.. وحكمة إخفائها أن يجتهد المسلمون في العمل والعبادة في هذه الليالي

العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

وليلة القدر خير من ألف شهر، ففيها:

- يقسم الخير الكثير الذي يوجد مثله في ألف شهر.
- العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.
- تتنزل الملائكة والروح فيها: تهبط من كل سماء، ومن سدرة المنتهى، فينزلون إلى الأرض، ويؤمنون دعاء الناس إلى وقت طلوع الفجر.

الروح:

- جبريل.
- أشرف الملائكة وأقربهم إلى الله تعالى.
- صنف من الملائكة جعلوا حفظة على سائرهم.
- الرحمة ينزل بها جبريل على أهلها.

من كل أمر: أي بكل أمر قدره الله وقضاه بتلك السنة إلى العام المقبل.

سلام هي:

- خير.
- لا يقدر الله فيها إلا السلامة، وفي غيرها يقضي بالبلايا.
- ليلة سالمة من الشيطان؛ فهي ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان في مؤمن أو مؤمنة أو أن يعمل فيها سوءاً أو أذىً.
- ليلة تسليم: يسلم فيها الملائكة على أهل المساجد.

تعيين الليلة:

هي في العشر الأواخر من رمضان في الوتر منها، وحكمة سترها وإخفائها: أن يجتهد المسلمون في العمل والعبادة في هذه الليالي طمعاً في إدراكها.

أحاديث في فضلها

- من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه.
- إن الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها، ولا يستطيع أن يصيب أحداً بخبل ولا شيء من الفساد، ولا ينفذ فيها سحر ساحر.

وعقد ابن القيم في كتابه القيم «زاد المعاد» (١ / ١٢) فصلاً للتفضيل بين ليلة الإسراء وليلة القدر، فقال: «إن شهر رمضان مفضل على سائر الشهور، وعشره الأخيرة مفضلة على سائر الليالي، وليلة القدر مفضلة على ألف شهر، والليالي العشر الأخيرة من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة، وأيام عشرة ذي الحجة أفضل من أيام عشرة رمضان؛ يدل عليه أن ليالي العشر من رمضان إنما فضلت باعتبار ليلة القدر وهي من الليالي.. وعشرة ذي الحجة إنما فضلت باعتبار أيامه؛ إذ فيه يوم النحر ويوم عرفة ويوم التروية».

وسئل ابن تيمية عن الليلتين، فأجاب: «إن القول بأن ليلة الإسراء ونظائرها من كل عام أفضل لأمة محمد ﷺ من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعاء فيها أفضل منه في ليلة القدر؛ فهذا باطل لم يقله أحد من المسلمين».

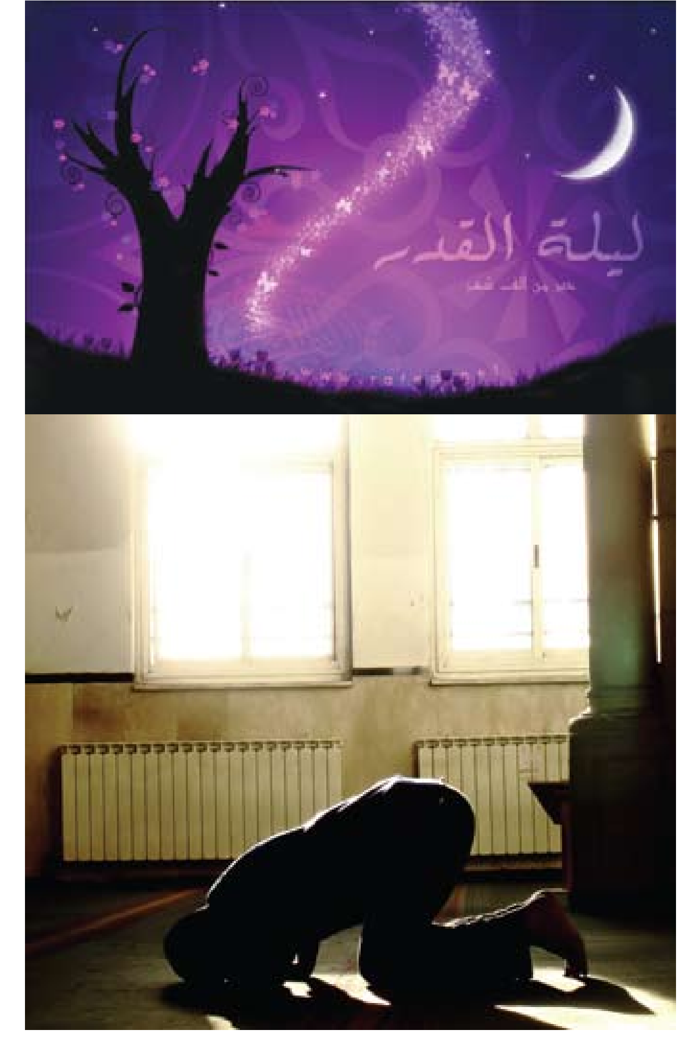
- وليلة الإسراء لم يقم دليل قاطع على شهرها ويومها.
- ليس في السنة ما يخصها بعبادة أو صيام وقيام.
- وعكس ذلك في حق ليلة القدر بالقرآن والسنة.

وقال بعض الناس: إن ليلة الإسراء في حق النبي ﷺ أفضل من ليلة القدر، وليلة القدر بالنسبة للأمة أفضل من ليلة الإسراء.

غزوة بدر

ويشدنا انتصار المسلمين في بدر الكبرى، فقد كانت معركة بدر صباح يوم الجمعة (السابع عشر من رمضان من العام الثاني للهجرة)، ويمثل انتصار المسلمين في هذه المعركة نقطة مضيئة لا في حياة المسلمين

ـــار «بـدر»



فحسب ولكن في حياة البشرية جمعاء؛ لأنها لم تكن مجرد انتصار جيش على جيش، بل انتصار قيم إنسانية عليا على أخلاقيات منحدرة، وطوابع نفسية وعقلية متعفنة مهترئة.

عوامل النصر

وكثيرة هي الأسباب التي أدت إلى انتصار المسلمين في هذه المعركة، منها: حسّن تدريب المسلمين، فقد بعث النبي ﷺ بمئات منهم، وخصوصاً المهاجرين في عدد من السرايا، فكان تدريبهم ميدانياً عملياً مثمراً، وكان ذلك قبل بدر، ومنها القيادة الحكيمة، وهي قيادة الرسول ﷺ الذي كان يستشير أصحابه وجنوده مع أنه نبي يوحى إليه، حتى أنه ألغى قراراً له، وأخذ برأي أحد جنوده، وهو الحباب بن المنذر، ثم إن الحب الصادق العميق كان هو الآصرة القوية التي تربط بين هذه القيادة الرشيدة الهادية والجنود المقاتلين في سبيل الله.

وفي مقابل ذلك، كان قائد جيش الكفار - وهو أبو جهل - يتسم بالطيش والحماقة والاستبداد بالرأي، فرفض - في عنجهية وتكبر - رأي علية قومه بالرجوع إلى مكة وحقن الدماء.

وأهم عوامل النصر عقيدة الإيمان الراسخ في قلوب المسلمين، وحرصهم على الفداء والشهادة.

نزول الملائكة

وفي السطور التالية، أفصل الكلام بعض الشيء عن عامل غيبي نص عليه القرآن، وأعني به نزول الملائكة واشتراكهم في القتال، قال ابن هشام في السيرة النبوية: «ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً، لايَضربون».

تهبط فيها الملائكة من كل سماء إلى الأرض ويؤمِّنون دعاء الناس إلى وقت طلوع الفجر

لا يقدّر الله فيها إلا السلامة وفي غيرها يقضي بالبلايا

أي أن مهمتهم في غير بدر من معارك المسلمين كانت مهمة نفسية روحية، تكاد تنحصر في الشحن المعنوي والروحي.

وفي الأثر الصحيح أن رسول الله ﷺ أخذه نعاس خفيف، قبيل المعركة وهو في العريشة أي غرفة القيادة بالتعبير الحديث، ثم انتبه، فقال: «أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله! هذا جبريل آخذ بعنان فرس، يقوده على ثناياه النقع (أي على طوايا ملابسه غبار الحرب)».

وفي سورة الأنفال، يقول تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾، ويقول تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ (الأنفال).

دروس مستفادة

ولنا من هاتين الآيتين استخلاصات تتلخص فيما يأتي:

١- أن الله سبحانه وتعالى لم يمد المسلمين بالملائكة إلا بعد أن استغاثوه ودعوه أن ينصرهم، ونأخذ من ذلك أن على المسلم أن يتجه إلى ربه دائماً بالدعاء، وخصوصاً أوقات الكربات والأزمات، وهو القائل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(غافر: ٦٠).

٢- أن اشتراك الملائكة في القتال لا يلغي دور المسلمين فيه، فهم أصحاب الدور الرئيس فيه، بدليل التعبير عنهم بأنهم «مدد» للتثبيت، ثم المساعدة في القتال الفعلي وبدليل توجيه الأوامر بعد ذلك للمسلمين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾﴾ (الأنفال).

٣- أن مصدر قوة الملائكة وقدرتهم






غزوة «بدر» نقطة مضيئة في حياة البشرية جمعاء لأنها انتصار قيم إنسانية عليا على أخلاقيات منحدرة

الإيمان الراسخ والقيادة الحكيمة وحُسن التدريب.. أهم عوامل النصر

الخارقة لا يرجع إلى فردية ذاتية، ولكن يرجع إلى قدرة الله وتأييده، أي يرجع إلى قاعدة «أني معكم»، فالإيحاء للملائكة بذلك يمنحهم القوة الخارقة لتثبيت الذين آمنوا، ثم يكون إلقاء الرعب في قلوب الكفار عملاً إلهياً يسهل مهمة الملائكة في الضرب فوق الأعناق وضرب كل بنان.

قاعدة إلهية

ومن ذلك نتعلم أن من أدب الإسلام أن نسند الأمور في أصولها إلى الله سبحانه وتعالى، فالخلق جميعاً - سواء أكانوا ملائكة أم بشراً - ما هم إلا وسائل، نعم وسائل تعدم قدرتها، وتفقد إمكاناتها، إذا تخلت عنها القاعدة التي أشرنا إليها، قاعدة «أني معكم»، وما أصدق قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال: ١٧).

إنكار الغيب

ولكن أحد أساتذة الفلسفة يعلن - في إحدى القنوات الفضائية - أنه يعتبر هذه القوة الغيبية خرافة، وأن الإيمان بها تخلف.. ومما قاله بالحرف الواحد: «إننا نعيش في العالم العربي الذي تروج فيه الخرافة، إنه شيء من أعجب ما يمكن: الجندي المصري من عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٧٣م في الخنادق يتدرب ويعاني ويقاسي، ويعبر إلى سيناء، ويحتل ٢٥ كيلو متراً بقوة وعظمة، ثم يزعمون أن الملائكة كانت معه.. يعني لابد أن تأتوا له بقوة غيبية معه، فتقولوا هي من حاربت.. إنه تفكير خرافي كان أسرع من التفكير العقلاني».

ونبه الدكتور إلى أن الإيمان بالغيب - ومنه الملائكة - يعد ثابتة من ثوابت ديننا. فمن صفات المتقين أنهم: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣)﴾ (البقرة)، وقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾ (البقرة).

وأقول للسيد الدكتور المحترم: إن تأييد الملائكة للمؤمنين في أي عصر، لا يسلب هؤلاء المؤمنين قوتهم وعظمتهم، وهذا ما قلناه في السطور السابقة، ولا شك أن شعور الجندي المؤمن بأن هناك «قوة غيبية فوقية تؤيده وتثبته»، ستدفعه إلى القتال باستماتة حتى يحقق النصر، أو الشهادة.

قوة غيبية

فلنطلق على هذه القوة الغيبية «الملائكة»، أو «روح الله» على حد قوله تعالى عن المؤمنين الذين يقدمون العقيدة على الأهل والولد والعشيرة: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾ (المجادلة).

وهذه «القوة الغيبية الفوقية» تأخذ خطها المخالف، أو المناقض لما تعارف عليه الناس، واطّرد في أنظارهم حتى اعتقدوا أنه «قانون لا يُغلب»، وفي هذا المعنى، يقول تعالى مخاطباً الكفار: ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩)﴾ (الأنفال)، وعلى لسان الفئة المؤمنة يقول تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾ (البقرة).■

خواطر داعية

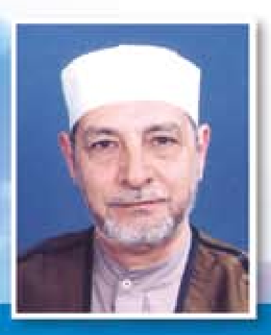


بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

«تورينتو»

«تورينتو» مدينة من أجمل مدن إيطاليا، وتمتد جبالها الخلابة بسلسلة جبال الألب، والتي يعجز الشعراء والكتاب عن نقل صور الجمال الساحر فيها.. وهناك توجد جالية إسلامية قديمة عرفت كيف تتعامل بحكمة مع سكان البلد، وتنقل لهم أجمل صورة عن الإسلام والمسلمين، ولذلك أحب أهل تلك المدينة المسلمين، وناصروهم في الكثير من قضاياهم.. ولدى تلك الجالية مسجد ضاق عليهم لكثرة الأعداد المتزايدة يوماً بعد يوم، فقرروا شراء مكان آخر يشيدون عليه مسجدهم الجامع الجديد الذي يتسع لتلك الزيادة المطردة بأعداد المسلمين والمهاجرين، وبعد شراء المكان علم بعض المتعصبين من اليمينيين بهذا الأمر، فقاموا بتنظيم مظاهرة معارضة لبناء المسجد، وقد حملوا معهم رايات معادية للإسلام والمسلمين، ومطالبين بلدية المدينة والحكومة بمنع قيام ذلك المسجد، ولم يكن للمسلمين حيلة أمام هذا الاعتراض، وإذا بمظاهرة كبيرة ثلاثة أضعاف المظاهرة المعارضة ينظمها المتعاطفون مع المسلمين تخرج في اليوم التالي تطالب بتشييد المسجد، وترفع لافتات تثني على دور المسلمين في المدينة، بل تعدى الأمر إلى قيام أحد القساوسة بمناشدة المصلين في كنيسته بجمع مبلغ من المال للمساهمة في بناء مسجد المسلمين.. هكذا دائماً تكون النتائج عندما نعلم كيف ننقل هذا الدين بأخلاقنا وسلوكنا بحكمة ورفق، حيث تمضي القاعدة النبوية لا تتبدل ولا تتغير «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه»، ويقول تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٢٦٩)﴾ (البقرة).

إن التاريخ يخبرنا بما لا مجال فيه للشك بأن غالبية الحالات التي تم فيها تحول غير المسلمين إلى مسلمين إنما كانت بسبب المعاملة، والأخلاق، وليس بسبب النقاش والمحاضرات والحجج الكلامية وصدق رسول الله ﷺ عندما قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (رواه البخاري في كتاب الرقاق، ص ٦٠٣، وله تكملة).■





رمضان.. شهر القرآن والفرقان

رمضان له في الإسلام مكانة سامية، وعند المسلمين منزلة فريدة، حيث نزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وتعيّنت فيه ليلة القدر واختص بها ولازمته، وعزّ فيه المسلمون بـ«بدر» بعد ذلة ومطاردة: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) ﴾(آل عمران)، وفتح الله عليهم في مكة، ونصر دينه وأعز جنده، وسادوا على الشرك والكافرين، وقال قائلهم:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دماً

أما عن نزول القرآن في رمضان، فهو تكريم لهذا الشهر الذي اختص بالفضل والهدى والنور دون الشهور، وجاء فيما يرويه البغوي عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ قال: «نزلت صحف إبراهيم عليه السلام في ثلاث ليال مضين من رمضان - ويروى: في أول ليلة من رمضان - وأنزلت التوراة على موسى عليه السلام في ست ليال مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان، وأنزل الزبور على داود عليه السلام في ثماني عشرة ليلة مضت من رمضان، وأنزل الفرقان على محمد ﷺ في الرابع والعشرين من شهر رمضان»، حيث ختمت الرسالات بالقرآن، وجعله الله فارقاً بين الحق والباطل، وسماه سبحانه فرقاناً فقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) ﴾(الفرقان)، وسمي فرقاناً لأنه فارق بين الجاهلية والإسلام، وبين الهدى والضلال، ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾(البقرة:١٨٥).

واختص بليلة القدر التي شرفها الله بنزول القرآن ونزول الملائكة وزيادة الأجر ورفعة الدرجات فقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) ﴾(القدر).

شهر القرآن حبل الله المتين، ونوره المبين والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، والعروة الوثقى، والمعتصم الأقوى، فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولا تشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وقد كان سلفنا الصالح - رضي الله عنهم - يخصون هذا الشهر بمزيد من العناية بكتاب الله عز وجل، قراءة وتدبراً، وتلاوة وتعبداً في الصلاة وخارج الصلاة؛ لأنه شهر القرآن.

فكان إبراهيم النخعي وقتادة - رحمهما الله تعالى - يختمان القرآن في كل ثلاث ليال مرة، وفي العشر الأواخر في كل ليلة، وكان الإمام الزهري إذا دخل رمضان يترك قراءة الحديث ومجالس أهل العلم ويقبل على تلاوة القرآن في المصحف، وكذلك يفعل سفيان الثوري يرحمه الله.

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم».

وقال بعض السلف: إذا أردت أن تعرف قدرك عند الله؛ فانظر قدر القرآن عندك.

ولما كان شهر رمضان انتصاراً على النفس كان كذلك انتصاراً على الأعداء، وأراد الله سبحانه أن يجعله بركة على المسلمين وفوزاً، فكانت موقعة «بدر الكبرى» التي ظهرت فيها قيم الرجال وعظيم التضحيات، حين استشار الرسول ﷺ أصحابه المهاجرين والأنصار، فقام من المهاجرين المقداد بن عمرو وقال: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون.

وقال سعد بن معاذ من الأنصار: «والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: «أجل»، قال: لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصُبُر في الحرب صُدُق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقرّ به عينك».

هؤلاء الأبطال هم الذين يتحقق بهم وعد الله، ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾(آل عمران:١٥٢)، ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) ﴾(الأنفال).

وكان النصر الذي أذهل التاريخ الإنساني والحربي، ورفع الله به حزبه وجنده، وخفض به أعداءه ومحادي رسله، وقتلت هامات قريش وفرسانها، وأسرت سادتها وكبراءها، وكان هذا أمراً عجباً أذهل الكثير حتى من المسلمين.. قالت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ: كنت حاضرة عند مجيء الأسرى، فرجعت إلى بيتي ورسول الله ﷺ فيه، وإذ بأبي يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، قالت: فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد رأس قريش كذلك أن قلت: أي أبا يزيد، أعطيتم أنفسكم بأيديكم، ألا متم كراماً!! فوالله ما نبهني إلا قول رسول ﷺ في البيت: «يا سودة، أعلى الله ورسوله تحرضين؟»، قلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ما قلت.

وأصيبت قريش بالذهول وتحرقت منها الأكباد وانصدعت منها القلوب، وخافت شماتة العرب في مصيبتها ومنعت النحيب على رؤسائها وفرسانها القتلى، وقد كان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده؛ زمعة، وعقيل والحارث، وكان يتشوق البكاء عليهم، وبينما هو كذلك إذ سمع امرأة تنوح في الليل فقال لغلام له: انظر هل أحل النحيب وبكت قريش على قتلاها لعلي أبكي على زمعة، فإن جوفي قد احترق، فلما رجع إليه الغلام قال: إنها امرأة تبكي على بعير لها أضلته، فقال الأسود:

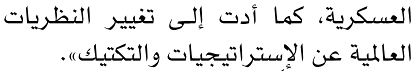
أتبكي أن يضل لها بعير
ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن
على «بدر» تقاصرت الجدود
وأبكي إن بكيت على عقيل
وأبكي حارثاً أسد الأسود
ألا قد ساد بعدهم رجال
ولولا يوم «بدر» لم يسودوا

إنه الايمان الذي أعز الله به المؤمنين، وأذل به الشرك والمشركين، وصدق الله: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) ﴾(الصف).

وبعد، فهذه أيام الفرقان، وليالي القرآن، وقد تشوق المسلمون إليها، فهل يراجعون أنفسهم ويتذكرون أمجادهم؟ نسأل الله ذلك.■





معركة العاشر من رمضان (أخيرة)

نتائج وآثار

د. محمد بن موسى الشريف (*)

ذكرت في العدد الماضي بعض مظاهر النصر الإلهي في معركة العاشر من رمضان، وفي هذا العدد سأذكر الآثار المباشرة وغير المباشرة لهذه المعركة.

الآثار المباشرة:

أولاً: عودة الثقة بنصر الله تعالى للمسلمين:

بيّنت في الحلقة الأولى أن معنويات الجنود - ومن ورائهم الشعوب - كانت منخفضة للغاية بعد النكبة الكبرى سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، لكن بعد معركة العاشر من رمضان وما جرى فيها من نصر إلهي جليل عادت الثقة إلى الجنود - ومن ورائهم الشعوب - بأننا يمكن لنا أن ننتصر على اليهود إذا استعنا بالله تعالى، قال الرئيس «السادات» - وهو من وُصف بالرئيس المؤمن واستعان بالعوامل الإيمانية في المعركة على وجه ظاهر -: «كانت أهم نتائج حرب رمضان أننا قضينا على أسطورة جيش «إسرائيل» الذي لا يُقهر، وقد أصبحت طريقة اقتحامنا لحصون «بارليف» موضع الدراسة والتحليل في كافة مدارس العالم العسكرية، كما أدت إلى تغيير النظريات العالمية عن الإستراتيجيات والتكتيك».

وقال أيضاً: «لقد حققت القوات المسلحة العربية في حرب رمضان معجزة على أي مقياس عسكري، ويستطيع هذا الوطن أن يطمئن إلى أنه أصبح له درع وسيف».

ويقول اللواء محمد عبدالمنعم واصل، قائد الجيش الثالث الميداني: «هؤلاء جنودي البواسل لن يقف في وجههم مانع مهما بلغت وعُورته، أو حصن مهما اشتدت مناعته، فهم المنصورون بعون الله».

وما أحسن صنع الله تعالى لنا ومكافأته إيانا إذا أقبلنا عليه ونصرنا دينه، وأطعناه سبحانه، كيف لا وهو القائل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾(النور:٥٥).

وقال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ﴾(القصص:٥).

ثانياً: تخبُّط اليساريين والشيوعيين وأعداء الإسلام:

عقب الحرب وظهور الآثار لعودة الإيمان إلى الجيش وأثره الواضح في الانتصار، جن جنون اليساريين والماركسيين، وانطلقت حناجرهم بمنكر من القول وزوراً، فقد قال أحدهم: إن هذه الحرب كانت انتصاراً للسلاح الروسي، وقال آخر - وقد غاظه أخبار الكرامات والإيمانيات وحسن التوكل على الله تعالى -: إن العرب شعب يعيش على الخرافات والغيبيات، هذا وقد كانوا يقولون قبل الحرب: «إن الشعوب العربية لا تمتلك من وسائل العلم والتقنية شيئاً ذا بال، وعلى ذلك فهي مهزومة لا محالة»، وبمثل هذه المقالة كان أولئك المتمركسون يفتون في عضد شعوب المنطقة ويخوفونها من لقاء اليهود، ثم بعد الانتصار - الذي كان للإيمان أثر فاعل فيه لا ينكر - قاموا يشنعون على من يؤمن بالخرافات والغيبيات!!

ثالثاً: تضامُن المسلمين في المعركة وبعدها:

إن الذي ظهر من تضامن إسلامي في المعركة أمر ينبغي ذكره بمداد الفخار، نعم إنه ليس هو التضامن الذي نرجوه وننتظره، لكن كان - على أي حال - خيراً من موجات الإلحاد التي سادت المنطقة في خمسينيات وستينيات القرن الماضي ومزقت أوصال المسلمين، وفي معركة رمضان كانت الشعوب الإسلامية كلها تتابع أخبار المعركة وتترقب النصر، وعدد من دول النفط - على رأسها السعودية - قطعت نفطها عن الغرب، وكانت بعض الحكومات الإسلامية متعاونة مع مطالب المعركة بصورة أو بأخرى، وكل ذلك جرى على وجه غير مسبوق من قبل مهما حاول بعض الناس التقليل من أثره، أما التضامن الشعبي في مصر فأذكر هاهنا نصاً مهماً للواء محمد سعد الدين مأمون قائد الجيش الثاني الميداني: «لقد كانت مشاعر الأهالي المدنيين في أرض المعركة مدعاة للفخر والثناء، فبمجرد أن هدرت نيران المدفعية في الجبهة، واستمع المواطنون إلى الجنود وهم يهللون بأعلى صوت: «الله أكبر الله أكبر»؛ هب الشباب والشيوخ والأطفال ذكوراً وإناثاً يقدمون المساعدة قدر طاقتهم، ويشاركون بوجدانهم وأجسامهم في القتال المحتدم»، وهذا يدل بوضوح على أن الناس إذا وثقت بإسلامية المعركة ونقائها أقبلت تضحي وتبذل وتعطي على وجه جليل رائع.

وهذا التضامن الإسلامي الذي ظهرت بداياته في المعركة اشتد بعد ذلك وعظم إلى أن صار في أيامنا هذه أمراً ذا بال، وأصبح هناك أمل بأن يعظم ويكبر بعد عودة مصر

عودة الثقة بنصر الله وتخبط اليساريين وتضامن المسلمين.. من الآثار المباشرة للمعركة

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

اليهود انقلبوا من غرور مطلق إلى يأس وقنوط إلى انبهار بالمقاتل المصري

ظهور الصحوة الإسلامية.. من النتائج غير المباشرة لحرب رمضان

وتركيا وتونس إلى شعوبها، وبعد الأحداث الكبيرة في ليبيا واليمن وسورية، بحيث إن المتابع لما يجري يكاد يجزم أن أمر اجتماع المسلمين ضد أعدائهم إنما هو مسألة وقت.

رابعاً: أثر المعركة على إخوان القردة اليهود:

كان أثر المعركة النفسي على اليهود سيئاً للغاية، وانقلب الأمر عليهم بفضل الله - تعالى - من غرور مطلق كما بيّنت في الحلقة الأولى إلى يأس وقنوط وإلى انبهار بالمقاتل المصري.. وهذا الجنرال «شموئيل جوتين» يقول: «كان الجيش المصري يتقدم في موجات تلو موجات، وكنا نطلق عليه النار وهو يتقدم، ونحيل ما حوله إلى جحيم وهو يتقدم، كان لون القناة قانياً بلون الدم ورغم ذلك ظل يتقدم».

وقالت جريدة «هاآرتس» اليهودية: «ظهر أمامنا جيش عربي يثق في معداته، ويتسم بثقة كبيرة في نفسه وقيادته».

وقال أحد الجنرالات الصهاينة: «لا بد أن نشهد لجهاز التخطيط المصري بالبراعة، لقد كانت خططهم دقيقة، وكان تنفيذها أكثر دقة، لقد حاولنا بكل جهدنا عرقلة عملية العبور وصدها بالقوة وردها على أعقابها، ولكننا ما كدنا نتمثل ما حدث إلا وقد تحققت لهم نتائجه كأننا أغمضنا أعيننا وفتحناها فإذا هم قد انتقلوا تحت النار من غرب القناة إلى شرقها، وفاجؤونا صباح يوم السابع من أكتوبر بخمس فرق كاملة أمامنا على الضفة الشرقية من القناة».

وإليكم نصاً ثميناً لمراسل وكالة «يونايتد برس إنترناشيونال» من «تل أبيب» بتاريخ ١٤ رمضان/ ١٠ أكتوبر حيث قال نقلاً عن «موشي ديان»: «إن خط «بارليف» كان مثل قطعة الجبن السويسري، به من الثقوب أكثر مما به من الجبن، ثم قال المراسل: وترتب على هذا العبث بالعقول أن انهارت سمعة «ديان» نفسه التي أصبح بها من الثقوب أكثر مما بها من الثقة».

وقد قال «موشي ديان» نفسه: إن «حرب أكتوبر كانت بمثابة زلزال تعرضت له «إسرائيل»، وإن ما حدث في هذه الحرب قد أزال الغبار عن العيون، وأظهر لنا ما لم نكن نراه قبلها، وأدى كل ذلك إلى تغيير عقلية القادة «الإسرائيليين»، إن أشد أيام «إسرائيل» العصيبة لم تمر بنا بعد، وعلينا أن نظل صامدين في فترة المحنة التي ما زالت أمامنا».

وقال وزير الدفاع الأمريكي وقتئذ «جيمس شيلزنجر»: «أصبحت هالة دولة «إسرائيل» التي لا تُقهر موضع تساؤل».

وقال مراسل لإحدى الوكالات من «تل أبيب»: «أصبح «الإسرائيليون» من الجندي الذي يقف على خط النار إلى الوزير في الحكومة ينظرون إلى العرب نظرة مختلفة».

وقال عالم الاجتماع الفرنسي الصهيوني «ريمون آرون» في مقال نشره في «الفيجارو» بتاريخ ١٩٧٣/١١/٦م: «لقد كانت حرب رمضان من أكبر مفاجآت العصر».

وقالت جريدة «يديعوت أحرونوت»: «إننا نحس كما لو كنا نعيش بعد زلزال أصاب بلادنا».

الأثر غير المباشر للمعركة

إن معركة رمضان غنية بالعبر والعظات، مليئة بالأحداث الجسيمة، ولا يكاد ينتهي الحديث عنها، لكن هناك أمراً جليلاً نتج عن تلك الحرب غيّر التاريخ الحديث كله، ألا وهو ظهور الصحوة الإسلامية المباركة عقب تلك المعركة الجليلة، وكان سبب ظهورها أن الناس عانت من هزائم عديدة في ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧م يوم كانت المذاهب الوضعية هي السائدة من شيوعية وبعثية واشتراكية وناصرية وقومية، فلما اتجه المسلمون إلى إسلامهم شيئاً ما، ودوت صيحات التكبير والتهليل في المعركة، ولما ازدانت المعركة بزينة الإيمان، واصطبغت بصبغة الإسلام حصل النصر، فكفر الناس بالطواغيت التي كانوا مبهورين بها، عمياناً عن غيرها، وأقبلوا على الإسلام الذي رأوه سر نصرهم وسبب مجدهم وعزهم الذي عاد إليهم شيء منه بعد المعركة، وتلك كانت البدايات الأولى للصحوة الإسلامية التي عمل المصلحون طويلاً لتحقيقها في الأرض، فأبى الله تعالى إلا أن يُظهرها في وقتها الذي أراده هو سبحانه وتعالى.

فظهر الحجاب بعد سفور طويل في أكثر البلاد العربية والإسلامية، وعمرت المساجد بالمصلين بعد هجران طويل، وظهرت بدايات الإعلام الإسلامي والاقتصاد الإسلامي، وبدأت المؤسسات الإسلامية المختلفة تبرز إلى الوجود في مجالات عديدة، وبدأ الجهاد في أفغانستان والفلبين والشيشان وفلسطين وكشمير بعدما ظن الناس أن الجهاد قد انتهى وولى زمانه، والحديث عن الصحوة طويل ليس هذا مكانه، وأرجئه إلى وقت آخر إن شاء الله تعالى.

وتلك الصحوة الجليلة هي التي عظمت آثارها بعد ذلك إلى أن حدث ما يسمى اليوم بـ«الربيع العربي»، وظهرت الثورات المباركات، وتغير وجه المنطقة بل التاريخ تماماً، ولا شك عندي أن كل ذلك حدث بفضل الله تعالى ثم بتلك الصحوة التي أعقبت معركة رمضان المباركة.

وأنهي حديثي بطلب لكل من حضر المعركة وسمع شيئاً أو رآه لم أذكره ها هنا، أو لم يحضرها لكن عنده من الحقائق عن المعركة ما لم أكتبه فأرجو أن يبعثه لي على بريدي mmmalshareef@hotmail.com ، لأني أريد التوثيق لهذه المعركة في كتاب أُصدره قريباً إن شاء الله تعالى.■

إخراج زكاة المال والفطر إلى الصومال

د. مسعود صبري

البلاء من سنن الله تعالى في كونه، وقد يبتلي الله تعالى العباد بالخير والشر، وذلك لحكمة الله في خلقه، وإجراء لسنته فيهم، كما قال سبحانه: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) ﴾ (الأنبياء). وقد ابتلى الله تعالى إخواننا في الصومال بمجاعة عظمى، وجفاف جارف، مات من أثره آلاف من النفوس، ومازالت النفوس تسرع إلى الموت، ومن عجب أن إنقاذها إنما يكون بشيء من الطعام والشراب، مما يتوجب على المسلمين وجوباً شرعياً، وفرضاً واجباً أن يغيثوا إخوانهم بكل طريقة ممكنة، سواء أكان ذلك بإخراج زكاة أموالهم، وكذلك من الصدقات، ونحن في شهر رمضان قد يجيء تساؤل: هل يجوز إخراج زكاة الفطر إلى إخواننا في الصومال؛ إغاثة وعوناً لهم؟

ابتلى الله إخواننا بجفاف شديد ومجاعة عظمى.. والحفاظ على حياتهم أولى من إطعام غيرهم طعاماً يكفيهم

وأصل هذه المسألة ما تحدث عنه الفقهاء من حكم نقل الزكاة من بلد المزكي إلى بلد آخر.

تصرف جائز

وقد أفتى عدد من المجامع الفقهية وكبار الفقهاء بجواز نقل الزكاة من بلد المزكي إلى بلد آخر إن دعت الحاجة إلى ذلك، أو كان هناك سبب يجعل إرسال الزكاة لبلد آخر أولى.

فقد أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث بالمملكة العربية السعودية، برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله، بأن الزكاة تعطى لمن فرضها الله لهم بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) ﴾ (التوبة)، ولا تعطى إلا لمن تحقق إسلامه ظاهراً؛ لقوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن: «فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم»، وكلما كان المعطى من الفقراء والمساكين أتقى وأكثر طاعة؛ فهو أولى من غيره.

ويرى العلامة د. يوسف القرضاوي أن الأولى توزيعها على البلد، إلا إذا وجدت ضرورة، فتوزع على غير فقراء البلد بإذن الإمام، أو الحاكم.

مصلحة المسلمين

يقول د. القرضاوي: والذي يلوح لي أن الأصل في الزكاة أن تُفرق حيث جمعت، رعاية لحرمة الجوار، وتنظيماً لمحاربة الفقر ومطاردته، وتدريباً لكل إقليم على الاكتفاء الذاتي، وعلاج مشكلاته في داخله، ولأن فقراء البلد قد تعلقت أنظارهم وقلوبهم بهذا المال، فكان حقهم فيه مقدّماً على حق غيرهم.

ومع ذلك كله، لا أرى مانعاً من الخروج على هذا الأصل، إذا رأى الإمام العادل – بمشورة أهل الشورى – في ذلك مصلحة للمسلمين وخيراً للإسلام.

ويعجبني ما قاله الإمام مالك في هذا: لا يجوز نقل الزكاة إلا أن يقع بأهل بلد حاجة؛ فينقلها الإمام إليهم على سبيل النظر والاجتهاد (تفسير القرطبي: ١٧٥/٨).

وقال ابن القاسم من أصحابه: إن نقل بعضها لضرورة رأيته صواباً.

أحوج وأفقر

ويميل د. عجيل النشمي عميد كلية الشريعة الأسبق بالكويت إلى القول بجواز نقل الزكاة من بلد المزكي إلى بلد آخر عند الحاجة، ويستشهد بما نص عليه فقهاء المالكية والحنفية وغيرهم على أولوية نقل الزكاة، حيث قالوا: «إن كان المنقولة إليهم أحوج وأفقر؛ فيندب نقل أكثرها لهم، وإن نقلها كلها أجزأ».

كما يستشهد بما ورد أن الخلفاء كانوا ينقلون الزكوات إلى البلاد الإسلامية الأحوج فالأشد حاجة، كذلك فعل أبو بكر وعمر، وعمر بن عبدالعزيز وغيرهم – رضي الله عنهم – تأسياً بفعل النبي ﷺ، فقد كان ينقل الزكاة من الأعراب إلى المدينة، ويصرفها في فقراء المهاجرين والأنصار، قال الإمام مالك: «لا يجوز نقل الزكاة إلا أن يقع بأهل بلد حاجة؛ فينقلها الإمام إليهم»، وعلل سحنون من أئمة المالكية جواز النقل أن «الحاجة إذا نزلت وجب تقديمها على من ليس بمحتاج»، وبمثل هذا قال كثير من الفقهاء، منهم ابن تيمية قال: يجوز نقل الزكاة وما في حكمها أي الصدقات لمصلحة شرعية.

د. محمد سعيد حوى أستاذ الشريعة في جامعة مؤتة بالأردن لا يرى مانعاً من نقل الزكاة: «إذ يجوز قطعاً نقل الزكاة إلى غير بلدها؛ فإنه قد ثبت أن الصدقات كانت ترسل إلى المدينة من الأطراف والمدن، ويتصرف بها النبي ﷺ على الوجه الذي يراه مناسباً، والمسلمون أمة واحدة تتكافأ دماؤهم وأموالهم.

أما حديث: «تؤخذ من أغنيائهم فترد





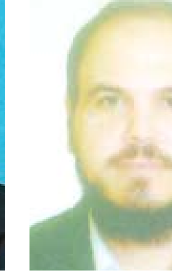
د. يوسف القرضاوي




د. عجيل النشمي




د. محمد سعيد حوى



د. صلاح الصاوي


د. خالد المذكور

في فقرائهم»، فيرى د. حوى أن الذي ورد في وصية رسول الله ﷺ لمعاذ رضي الله عنه لما ذهب إلى اليمن، لم يفهم منه الحصر في فقراء اليمن؛ إذ ثبت أن معاذاً قد أرسل إلى رسول الله بعض هذه الزكوات.

ويفصل د. عبدالله الفقيه مشرف مركز الفتوى بقطر المسألة، فيقول: «الأصل المتفق عليه هو أن الزكاة تفرق في بلد المال الذي وجبت فيه».

واتفق الفقهاء على أن أهل البلد إذا استغنوا عن الزكاة - كلها أو بعضها - لانعدام الأصناف المستحقة أو لقلة عدد أصحابها، وكثرة مال الزكاة، جاز نقلها إلى غيرهم.

وقال أكثر العلماء بالإجزاء، وسقوط الوجوب عمن نقلها ولم يكن أهل البلد قد استغنوا عنها وحكاه بعضهم إجماعاً، قال القاري في شرح المشكاة نقلاً عن الطيبي: «واتفقوا على أنه إذا نقلت وأديت يسقط الفرض، إلا عمر بن عبدالعزيز فإنه رد صدقة نقلت من خراسان إلى الشام إلى مكانها»، قال القاري: «وفيه، أن فعله هذا لا يدل على مخالفته للإجماع، بل فعله إظهاراً لكمال العدل، وقطعاً للأطماع» (ا. هـ).

والصحيح أن في المسألة خلافاً، فالمعتمد عند الشافعية ورواية عند الحنابلة عدم الإجزاء، وسقوط الواجب عمن نقلها مع وجود مستحقيها.

أما إن نقلها إلى غير أعدم وأحوج فذلك له صورتان:

الأولى: أن ينقلها إلى مساو في الحاجة لمن هو في موضع الوجوب فهذا لا يجوز، وتجزئ الزكاة أي ليس عليه إعادتها.

الثانية: أن ينقلها إلى من هو أقل حاجة ففيها قولان:

الأول: ما نص عليه خليل في مختصره أنها لا تجزئ.

الثاني: ما نقله ابن رشد وصاحب الكافي، وهو الإجزاء لأنها لم تخرج عن مصارفها.

زكاة الفطر

وإذا كان هذا القول في نقل الزكاة إلى بلد آخر، فإن الحكم نفسه ينسحب على زكاة الفطر، فيقول د. حسام الدين عفانة من علماء فلسطين: وأما بالنسبة لنقل صدقة الفطر، فالحال فيها كنقل زكاة المال من بلد إلى بلد، فإن الأصل أن توزع الزكاة في البلد الذي جمعت منه، ويجوز نقلها من بلد إلى آخر إذا كان هنالك مصلحة في نقلها، كأن يكتفي أهل البلد الذي وجبت فيه الزكاة؛ فيجوز نقلها إلى بلد آخر، وأن ينقلها ليعطيها للأرحام والأقارب فهذا نقل جائز ولا بأس به، وكذلك إذا كان فقراء البلدان الأخرى أشد حاجة من فقراء بلده؛ فيجوز نقل الزكاة إليهم ولا بأس في ذلك إن شاء الله.

ويقول د. صلاح الصاوي الأمين العام لمجمع فقهاء أمريكا الشمالية: «إن الأصل أن تنفق صدقة الفطر حيث يوجد المزكون، ولكن يجوز نقلها للحاجة والمصلحة الظاهرة، كنقلها لذي قرابة محتاج، أو نقلها إلى المناطق المنكوبة في الأمة، كما هي الحال بالنسبة لمنكوبي الصومال، نسأل الله جل وعلا أن يفرج كربهم، وأن يبدل عسرهم يسراً، فلا حرج في نقل صدقة الفطر وغيرها من الصدقات الواجبة والتطوعية لإغاثة هؤلاء المنكوبين من المسلمين».

كما أفتى رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بالكويت الشيخ د. خالد المذكور بجواز تخصيص الجزء الأكبر من زكاة الأموال وزكاة الفطر لإغاثة شعب الصومال من المجاعة التي يعاني منها.

خلاصة القول

إن الواجب على المسلمين إغاثة إخوانهم المسلمين في الصومال وغيرها من البلاد التي حلت فيها المجاعة والجفاف، ويجوز إخراج زكاة أموالهم إليهم، كما يجوز إخراج زكاة الفطر - أيضاً - لأنهم أحق من غيرهم، ولأنها صرفت في مصارف وضحها ربنا بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)﴾ (التوبة)، والذي يرجح هذا الرأي ما يلي:

أولاً: إن كانت الزكاة شرعت لسد حاجة الفقير والمسكين، فالفقر في المسلمين درجات، وليس هناك الآن أفقر من أهل الصومال، أما الفقراء في بلاد المسلمين، فعندهم ما يكفيهم من زكوات إخوانهم، وليس كل المسلمين يخرجون زكاتهم لأهل الصومال.

ثانياً: إن إخواننا المسلمين بالصومال معرضون للموت، بل يموتون كل دقيقة، ومن المعلوم أن الحفاظ على النفس من مقاصد الشريعة، وإذا وازنّا بين سد جوع وحاجة لمسلم، وبين الحفاظ على حياته، فإن كفة حفظ النفس أولى من أن يطعم المسلم طعاماً يكفيه، بل الواجب يحتم أن يشارك المسلم أخاه ما عنده من مال الله تعالى.

ثالثاً: القول بعدم إخراجها إن تساوت الحاجة بين البلد الذي يعيش فيه المزكي، وبين البلد الذي يريد أن يخرجه له من غير بلده، ولكن عند عدم التساوي يرجح الأكثر حاجة.■



رمضان من منظور اقتصادي



د. زيد بن محمد الرماني (*)

إن الصوم مدرسة فريدة تعالج قضية التقوى معالجة نفسية ميدانية، قال عزوجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

والصوم مدرسة روحية عظيمة القدر، حيث يتجلى خلق الصبر في سلوك الصائم، فلا يجزع ولا يقلق ولا يقنط من رحمة ربه، يقول ابن قيم الجوزية يرحمه الله: «المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية؛ لتستعد لطلب ما فيه سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الظمأ والجوع من حدتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضييق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب..».

والغزالي يرحمه الله يقول: «الصيام زكاة للنفس ورياضة للجسم وداع للبر؛ فهو للإنسان وقاية، وللجماعة صيانة، في جوع الجسم صفاء القلب وإيقاد القريحة وإنفاذ البصيرة».

وغير خاف أن الصوم يعطي لجهاز الهضم راحة تامة، ويتيح للجسم الفرصة للتخلص من السموم والفضلات المتراكمة.

ورد عن أحد السلف قوله: لقد خصّ الله عزوجل شهر الصيام (شهر رمضان) بخصائص عديدة، منها: أنه سبحانه وتعالى جعله شهراً مباركاً، وجعله شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وجعل فيه ليلة خيراً من ألف شهر، وجعل صيامه فريضة وقيام ليلة تطوعاً، وهو شهر المواساة، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار.

وفي الصوم تتجلى المشاركة التامة بين الغني والفقير، فالجميع يشعر بألم الجوع ومرارة الحرمان.

وبلغة الاقتصاديين؛ فإن هناك علاقة طردية بين شهر الصوم والاستهلاك الشره. والمرء يدهش من هذا النهم الاستهلاكي الذي يستشري لدى الناس عامة في هذا الشهر دون مبرّر منطقي، فالجميع يركض نحو دائرة الاستهلاك المفرط، والاستعداد للاستهلاك في رمضان يبدأ مبكراً مصحوباً بآلة رهيبة من الدعاية والإعلانات والمهرجانات التسويقية التي تحاصر الأسرة في كل مكان وزمان، ومن خلال أكثر من وسيلة.

فالزوجة تضغط باتجاه شراء المزيد، والأولاد يُلحون في مطالبهم الاستهلاكية، والمرء نفسه لديه حالة شراهة لشراء أيّ شيء قابل للاستهلاك، وبكميات أكثر من اللازم.

وبلغة الإحصاءات والأرقام، فإنه في أحد الأعوام قدّر نصيب شهر رمضان من جملة الاستهلاك السنوي في إحدى الدول العربية، بحوالي ٢٠٪، أي أن هذه الدولة العربية الشقيقة تستهلك في شهر واحد وهو شهر رمضان، خمس استهلاكها السنوي كله، بينما تستهلك في الأشهر المتبقية الأربعة أخماس الباقية، وقد كلّف رمضان في ذلك العام الخزانة حوالي ٧٢٠ مليون دولار.

وللأسف، فليست الدول العربية والإسلامية الأخرى بأقل من تلك الدولة استهلاكاً. لذا، يمكن القول وبصراحة: إن هناك تبذيراً وإسرافاً إلى حد السفه، فالكميات التي يتم شراؤها في الأيام العادية، يتم تجاوزها إلى أضعاف الأضعاف في شهر رمضان، على الرغم من أنه لا يحوي سوى وجبتين فقط!!

ومن المعلوم - من جهة أخرى - أن من معاني الصوم أنه إمساك عن شهوة البطن، وبالمعنى الاقتصادي: تخفيض الإنفاق أو ترشيد الإنفاق بمعنى أدق.

فالإنفاق البذخي - إذاً - في رمضان وغيره أمر لا يمكن أن يتسق مع وضعية مجتمعاتنا الإسلامية التي هي في الغالب مجتمعات نامية تتطلب المحافظة على كل جهد ومورد من الهدر والضياع.

إن ما نصنعه ونسلكه - منهجاً وعادات وتقاليد وطقوس إن صحت العبارة - هو في الحقيقة هدرٌ لإمكانات مادية نمتلكها في غير موضعها، وهدرٌ لقيم سامية طالبنا الدِّين الإسلامي بالتمسك بها، وهدرٌ لسلوك قويم هو القناعة.

إن شهر الصوم فرصة يتعلم فيها أفراد أمتنا عادة اقتصادية حميدة هي ترشيد الإنفاق، وهو أيضاً فرصة دورية للتعرف على قائمة النفقات الواجبة، وفرصة لترتيب سُلم الأولويات، وفرصة للتعرف على مستوى الفائض الممكن الذي ينبغي توجيهه إلى أغراض استثمارية.

إن خطة شاملة لمواجهة الشراهة الاستهلاكية أصبحت مطلوبة في رمضان وغير رمضان، خاصة أن هذه الحالة من شراهة الاستهلاك المتنامية فينا، تنم عن المدى الهائل من التخلف السلوكي الذي تعيشه مجتمعاتنا الإسلامية.

والمتأمل لصناديق وأكياس القمامة وتلال النفايات، يرى أننا في حاجة ملحة لإعادة النظر في قيمنا الاستهلاكية باتجاه تعديلها، لتصبح قيماً إنتاجية أو قيماً استهلاكية رشيدة.

ذلك لأن الاستهلاك والإنفاق لهما أبعاد خطيرة تهدد حياتنا الاقتصادية وأمننا الوطني.

فهل يكون شهر رمضان فرصة ومجالاً لامتلاك إرادة التصدي لحالة الاستهلاك الشرهة، وأساليب الإنفاق البذخية؟!■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية









الصائم بين جناحيّ..(٤)



الصبر والشكر



د. أحمد عيسى

جناحان لا غنى للطائر الرمضاني عنهما، فهو واقع دائماً بين سراء وضراء، ويحتاج في تحليقه إلى العلا أن يتمتع بشكر على هذا، وصبر على ذلك.. وفي الحديث: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (رواه مسلم).

هل يمكن أن تشكر فقط عند الخير، ولا تصبر عند الضر؟ وهل يمكن أن تصبر على البأساء، وتنسى الشكر على النعماء؟ يستحيل أن تطير بجناح واحد!

وتذكّر - أخي الرمضاني - أن تكمل صبرك على الصيام بشكرك على الطعام، فهما أجران متلازمان.

من الناس من يدّعي محبة الله وحين يمتحنه ينخلع عن محبته.. ولا يثبت إلا الصابرون

وهو يطير في الآفاق يرى السفن في البحر.. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾(الشورى)، أي في إجراء السفن (السراء)، وفي ركودهن (الضراء) على السواء آيات لمن صبر وشكر.. الخُلُق المناسب في الوقت المناسب.

أما الصبر، فيقول عنه ابن القيم في «مدارج السالكين»: «إنه حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وهو ثلاثة أنواع: صبرٌ على طاعة الله، وصبرٌ عن معصية الله، وصبرٌ على امتحان الله».

وسُمع شيخه «ابن تيمية» يقول: «كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجب وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره لا كسب له فيها، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر، وأما صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضا ومحاربة للنفس».. وكذلك كان صبر إسماعيل الذبيح وصبر أبيه عليهما السلام على تنفيذ أمر الله أكمل من صبر يعقوب على فقد يوسف.

وسمعه يقول: «أمر الله سبحانه في كتابه بالصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل.. الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه، والصفح الجميل هو الذي لا عتاب معه، والهجر الجميل هو الذي لا أذى معه».

والشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، فإن يعقوب عليه السلام وعد بالصبر الجميل، وإنما ينافي الصبر شكوى الله، لا الشكوى إلى الله.

صبرٌ بالله: الاستعانة به ورؤيته أنه المصبِّر، ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ﴾ (النحل: ١٢٧)، يعني إن لم يصبرك هو لم تصبر.

صبرٌ لله: الباعث للمسلم على الصبر محبة الله والتقرب إليه، لا لإظهار قوة النفس والاستحماد إلى الخلق.

صبرٌ مع الله: دوران العبد مع مراد الله الديني منه، ومع الأحكام الدينية، صابراً نفسه معها، يتوجه معها أينما توجهت ركائبها.. فقد جعل نفسه وقفاً على أوامره ومحابه.. وهو صبر الصديقين.

وقيل: «الصبر بالله بقاء، ولله غناء، ومع الله وفاء، وفي الله بلاء، وعن الله جفاء».

ومن الناس من يدّعي محبة الله وحين يمتحنهم بالمكاره ينخلعون عن حقيقة المحبة ولا يثبت معه إلا الصابرون.. وقد تبيَّن بذلك أن أعظمهم محبة أشدهم صبراً، ولهذا وصف الله بالصبر خاصة أوليائه وأحبابه، فقال عن حبيبه أيوب عليه السلام: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ (ص)، ثم أثنى عليه، فقال: «نعم العبد إنه أواب».

أما الصبر في المحن على أذى الظالمين وعند النوازل والبلاء، فإن العبد يستجلب الصبر ويستعين عليه بالآتي:

- ملاحظة حسن الجزاء.
- انتظار الفرج.
- تهوين البلية بأمرين؛ أولهما: أن يعد نعم الله وأياديه عنده، فإن عجز عن عدها وأيس من حصرها هان عليه ما هو فيه من البلاء، ورآه بالنسبة إلى أيادي الله كقطرة

في المحن.. يستجلب العبد الصبر ويستعين عليه بملاحظة حسن الجزاء ثم انتظار الفرج

قيل: الصبر بالله بقاء.. ولله غناء.. ومع الله وفاء.. وفي الله بلاء.. وعن الله جفاء



من تمام نِعَم الله - جل وعلا - وعظيم كرمه وجوده أن يُنعم علينا ثم يوزعنا شكر النعمة

في شكر المسلم انتفاعٌ له هو.. فمنفعة الشكر ترجع إلى العبد في دنياه وآخرته لا إلى الله

في بحر.. وثانيهما: تذكر سوالف النعم (في الماضي).

وسُئل الشافعي: أيها أفضل الصبر أم المحنة أم التمكين؟ فقال يرحمه الله: «التمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتُحن صبر وإذا صبر مُكِّن؛ ألا ترى أن الله عز وجل امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكّنه، وامتحن موسى عليه السلام ثم مكّنه، وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكّنه، وامتحن سليمان عليه السلام ثم مكّنه وآتاه ملكاً، والتمكين أفضل الدرجات، قال الله عز وجل: ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ ﴾ (يوسف: ٥٦)، وأيوب عليه السلام بعد المحنة العظيمة مُكِّن، قال الله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤) ﴾ (الأنبياء).

خمس قواعد

وجناح الشكر نصف الإيمان.. فالإيمان نصفان: نصف شكر، ونصف صبر.

وتظهر على العبد آثار نعمة الله، على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة.

والشكر كما يقول «ابن القيم» مبنيٌّ على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بها، وألا يستعملها فيما يكره.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلتُ له: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: «أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً؟» (متفقٌ عليه واللفظ للبخاري).

فمن عظمت عليه نِعَم الله وجب عليه أن يتلقاها بعظيم الشكر، لاسيما أنبياءه وصفوته من خلقه الذين اختارهم، وخشيةُ العباد لله على قدر علمهم به (النووي - شرح مسلم).

سجود الشكر

هل جربت سجدة الشكر تأسياً بالرسول، ففي الحديث «أن النبي ﷺ أتاه أمر فسُرَّ به فخر لله ساجداً»، قال الترمذي هذا حديث حسن غريب، وقال المنذري: وقد جاء حديث سجدة الشكر من حديث البراء بإسناد صحيح، ومن حديث كعب بن مالك.

وسجد أبو بكر رضي الله عنه حين جاء قتل مسيلمة (رواه سعيد بن منصور)، وسجد عليٌّ رضي الله عنه حين وجد ذا الثدية في الخوارج (رواه أحمد في مسنده)، وسجد كعب بن مالك رضي الله عنه في عهد النبي ﷺ لما بُشِّر بتوبة الله عليه، وقصته متفق عليها.

قال «الشوكاني» في «نيل الأوطار» بعد ذكر أحاديث سجود الشكر ما لفظه: وهذه الأحاديث تدل على مشروعية سجود الشكر، وإلى ذلك ذهب أحمد والشافعي.. ومما يؤيد ثبوت سجود الشكر قوله ﷺ في حديث سجدة «سورة ص»: «هي لنا شكر، ولداود توبة» (تحفة الأحوذي).

منفعة وإحسان

وفي شكر المسلم انتفاعٌ له هو، فمنفعة الشكر ترجع إلى العبد دنيا وآخرة لا إلى الله.. ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ (لقمان: ١٢)، فشكر العبد إحسان منه إلى نفسه، لا أنه مكافئ به لنعم الرب، فالرب تعالى لا يستطيع أحدٌ أن يكافئ نعمه أبداً، ولا أقلها ولا أدناها.. فلا يستطيع أحدٌ أن يحصي ثناءً عليه، وقد أحسن الله إلى عبده بنعمه، وأحسن إليه بأن أوزعه شكرها، فشكرُه نعمة من الله تحتاج لشكر آخر.. وهكذا.

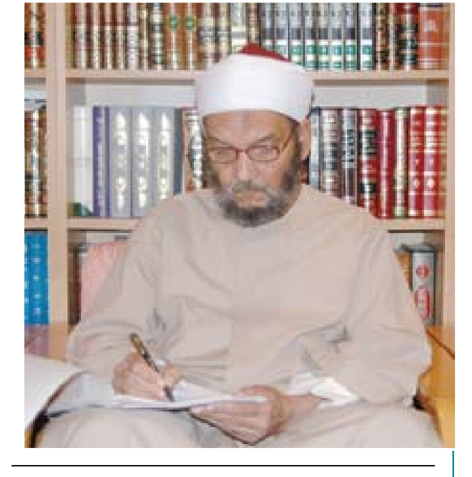
والعجيب أن من تمام نعمه سبحانه، وعظيم كرمه وجوده، أن يُنعِم علينا ثم يوزعنا شكر النعمة، ويرضى عنا ثم يعيد إلينا منفعة شكرنا، ويجعله سبباً لتوالي نعمه واتصالها إلينا، والزيادة على ذلك منها: ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ (الزمر: ٧).■







حافة الهاوية



د. السيد نوح (*)

يقف العالم كله اليوم على حافة الهاوية، فالبشرية تحفر قبرها بيديها، وتسعى إلى حتفها بإرادتها؛ حيث إن نحو أربعة أخماس العالم كفر، والخمس الباقي هو أنتم أيها المسلمون في حالٍ لا تُحسدون عليها!! الأربعة أخماس أصبحوا يُقنّون لسلب الأموال والأوطان وهدم المقدسات، يُقنّون لانتهاك الأعراض وهدم المقدسات، يُقنّون لسفك الدماء، يُقنّون للفتنة في الدين، يقنون لتحويل البقية الباقية ممن يُظن بهم خير إلى أن يكونوا مثلهم، وتصير الأرض بؤرة من الشر والفساد..

إن البشرية تصنع ذلك وهي لا تدري أنها تستجلب غضب الله سبحانه وتعالى، بل إنها لتستعجل النهاية. يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى:٣٠). ويقول سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ (الروم).

ماذا يصنع المسلمون في هذا الجو؟ لو أنهم ظلوا على هذه الحال فهم الذين سيخسرون، سيعيشون عيشة الأشقياء، ويموتون إلى خسارة وإلى بوار ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى ﴿١٢٦﴾﴾(طه).

ونحن نقول: إن المسألة تحتاج إلى رجاء بأن يعين الله عز وجل حتى تعود للأمة خيريتها، وحتى تعود إليها ذاتيتها، وحتى تعود لها قيمتها، فهي خير أمة أخرجت للناس، ولكنّ ذلك لا يكون أبداً بالأماني، بل لابد أن نرجع إلى التجربة التي عاشها الرسول ﷺ؛ حيث بدأ ﷺ وَحْدَه، وكان يرى الكفر يحيط به من كل جانب، الكل ضرب بأطنابه في أنحاء الأرض إلا النبي محمداً ﷺ، وقلة على وجه الأرض اسمهم الحنفاء.

تصَوَّر الرسول ﷺ يدعو قبل أن يُوحى إليه بذلك!! وكان يخلو في غار «حراء» لينقطع للعبادة والتفكر والدعاء بأن تتخلّص البشرية مما هي فيه على يديه ﷺ، ويقول: يا ربِّ البشرية الآن إلى زوال وأنت رب العباد، وأنت أرحم الراحمين، خلِّص هذه البشرية مما هي فيه، واجعل هذا الخلاص على يديَّ.

وكان المشركون يرون محمداً في هذه الفترة، ويقولون: إن هذا الرجل قد عشق ربه.. هذا الرجل انقطع عن الناس إلا للضرورة، إلى أن تم تكليفه ﷺ بالدعوة إلى الله، وأن يبذل جهده ما استطاع حتى تستقر كلمة الله على الأرض مرة أخرى، بعد أن صار الموحدون يُعَدُّون على الأصابع.

من أنت أيها الإنسان؟

ولذلك رأيناه ﷺ يرفع من قيمة هذا الإنسان، عندما يقول في الحديث: «لما خلق الله السماوات قالت الملائكة: يا رب، هل خلقت خلقاً أعظم من السماوات؟ قال: نعم الأراضين، ولما خلق الله الأراضين قالت الملائكة: يا رب، هل خلقت خلقاً أعظم من الأراضين؟ قال: نعم الجبال، فلما خلق الجبال قالت الملائكة: يا رب، هل خلقت خلقاً أعظم من الجبال؟ قال: نعم الحديد، فلما خلق الحديد قالت الملائكة: يا رب، هل خلقت خلقاً أعظم من الحديد؟ قال: نعم النار، فلما خلق النار قالت الملائكة: يا رب، هل خلقت خلقاً أعظم من النار؟ قال: نعم الماء، فلما خلق الماء قالت الملائكة: يا رب، هل خلقت خلقاً أعظم من الماء؟ قال: نعم الهواء، فلما خلق الهواء قالت الملائكة: يا رب، هل خلقت خلقاً أعظم من الهواء؟ قال: نعم الإنسان».

أنت أرقى مخلوق على ظهر هذه الأرض، وحين تسلم لله فأنت أرقى وأرقى.

ولذلك رأيناه مرة أخرى يقول لأصحابه: «أخبروني عن شجرة كالمسلم لا يطرح ثمرها ولا يسقط ورقها»، فذهب الناس ينظرون في هذه الشجرة، فالبعض ظنها السدر، والبعض ظنها كذا وكذا، ونسوا أو غاب عنهم جميعاً أنها النخلة، فالنخلة هي الشجرة التي لا يضيع فيها شيء أبداً.

ولما عرّفهم الرسول ﷺ فقهوا وفهموا المعنى، وهو أنكم عملة نادرة أيها المسلمون ولكنكم لا تعرفون قيمتكم ولا تعرفون منزلتكم.. الله عز وجل جعل السماوات

لو أحسن كل واحد منا تربية أبنائه لَتغيَّر وجه الدنيا ولكان للمسلمين اليوم شأن عظيم!

(*) مقالات لم تنشر لفضيلته يرحمه الله



والأرض في خدمتك أيها المسلم على وجه الخصوص، لماذا؟ لأنك تدعو إلى الله، وتقيم الحقَّ في الأرض بالعدل والقسطاس المستقيم.. فَهمهم النبي ﷺ، ثم أخذ يطبِّق على نفسه ويدعوهم إلى التطبيق.

المسألة لا تحتاج إلى الاستعجال، يأتي بواحد من هنا وواحد من هنا وواحد من هنا ويضمهم إلى بعض ويقوّي ويرِّسخ التوحيد والإيمان في نفوسهم، ويبغِّض إليهم الرذيلة ويحبّب إليهم الفضيلة، إلى أن كانت مجموعة من البشر خرج الرسول ﷺ بهم من مكة مهاجراً إلى المدينة، لم يكن عدداً كبيراً، على الأكثر خمسمائة، ثم ظل الناس يَكْثرون ويكثرون، وفي المدينة استقبل عدداً مثل هذا، حتى تمت كلمة ربنا الحسنى.

إذاً، أول شيء كان عنده الرجاء، وأعطاه الله عز وجل تبعاً لهذا الرجاء التكليف، ومع هذا التكليف العمل، ولكن للعمل خصائص، على رأسها الحكمة.. فقد فُتحت مكة بعد ٢١ عاماً من دعوته ﷺ دون إراقة دماء تُذْكر، والحقيقة أن الله عز وجل قلب نظام الكفر، وجعل مكانه نظام الإسلام فقط.. فُتحت مكة في السنة الثامنة، بعد ٢١ عاماً من بعثته، لماذا لم يفتحها ﷺ منذ اليوم الأول؟

ولذلك كان رسول الله ﷺ حكيماً، حيث أدرك أنه لن يفتحها بمفرده وإنما لابد من آخرين، وكيف يفتحها وأمامه عقبات لا حصر لها؟ اليهود موجودون في المدينة، وموجودون في اليمن، وموجودون حول المدينة، والنصارى من الخارج.. إذاً، لا بد من تخطيط، ولابد من تدبير، ولا بد من إعداد.. ولذلك خطط النبي ﷺ ودبّر، وجعل الأمور تمشي طبيعياً تلقائياً، كل شيء يوصل إلى ما بعده، وعندما وصل إلى السنة الثامنة وجد الرسول ﷺ نفسه يسعى إلى فتح مكة.

التربية الصحيحة

أين أنت من التكليف الذي كُلِّف به النبي ﷺ؟ ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(النحل:١٢٥).. أين أنت من هذا التكليف؟ ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(آل عمران:١٠٤).. هل أفرغت هذا الإسلام في عقول أولادك وفي قلوبهم؟ هل أعطيت أولادك الاهتمام الذي ينبغي؟ أنت تترك أولادك للفضائيات لتربيهم! وتتركهم للساقطين في الشارع ليربوهم! أنت تترك أولادك لمناهج ما أنزل الله بها من سلطان

ينبغي أن نراجع أنفسنا.. فالعمل أصبح قضية «ملغاة» والفقه بات قضية «هامشية»!

الأماني وحدها لا تكفي بل ينبغي الاستفادة من السيرة النبوية والاستعانة بالله حتى تعود للأمة خيريتها

هي التي تصنع عقولهم!!

وتقول: حسبنا نأكل ونشرب؟! بئس هذا الأكل وبئس هذا الشراب، فإن الدواب تأكل وتشرب، والإنسان ما خُلِق للأكل والشرب، وإنما الأكل والشراب شيء موصل إلى الهدف والغاية.

ينبغي أن نراجع أنفسنا، فالعمل عندنا أصبح قضية ملغاة أصلاً، والفقه بات قضية هامشية.. الناس يذهبون إلى المسجد يوم الجمعة ويستمعون وكأنهم يجلسون على الجمر.. إلى أين؟ الأمة إذا فهمت لا تطبّق، وإذا طبقت لا تحسن التطبيق، وإذا أحسنت التطبيق فلا تحسن الإخلاص!!

وهكذا قال «بن جوريون»: نحن ننشر خططنا لإقامة دولة «إسرائيل»، ونحن مطمئنون، لماذا؟! لأن العرب لا يقرؤون، وإذا قرؤوا لا يفهمون، وإذا فهموا لا يعملون، وإذا عملوا لا يحسنون، وإذا أحسنوا لا يخلصون.

يا سبحان الله!! الكفار يفهمون ويحفظون هذا، والرسول ﷺ كان آية في العمل الحسن المُتقَن المجوّد! والله عز وجل يقول للذين يشتغلون ويعملون: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ (العنكبوت).

أين نحن من محاسبة أنفسنا على هداية الناس وإرشادهم؟! أنا لا أقول لك: ارحل بعيداً، كل واحد فينا معه على الأقل ثلاثة أولاد وزوجته، لو أنك أحسنت إلى هؤلاء الأربعة لَتَغيَّر وجه الدنيا، ولكان للمسلمين اليوم شأن أي شأن! ولما استطاع واحد أن يأتي ليغيِّر مناهجنا بقوة القانون، ولما استطاع واحد أن ينتهك حرماتنا ويريق دماءنا!

البشرية في ضياع ولا خلاص لها إلا بكم، فاعرفوا قيمتكم واعرفوا فضلكم، وحسبنا أن النبي ﷺ قال: «أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل».■



قُطّاع الطريق!! (٤) الهوى المتَّبع

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

كلنا يدّعي حب الله عز وجل، المطيع منا والعاصي على السواء، لكن أولى علامات حبه - سبحانه - الذي ندّعيه هو الموافقة والاتباع، ومخالفة النفس الأمارة بالسوء وهواها، قال الحسن البصري وغيره من السلف: «زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران:٣١). وقال الحسن: قال أصحاب النبي ﷺ: يا رسول الله، إنا نحب ربنا حباً شديداً، فأحب الله أن يجعل لحبه علماً فأنزل الله هذه الآية.. والمحبة الصادقة تعني المتابعة والموافقة في حب المحبوبات وبغض المكروهات، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (التوبة).

(*) إجازة في الشريعة

ومن هنا، يجب على كل مسلم ألا يجعل اتباع الهوى يقطع عليه طريقه الموصلة إلى حب الله ورسوله، وألا يقدم هواه في حبّ هذه الأصناف على حبّ الله ورسوله، وأن يقدم مراد الله ورسوله على مرادهم، وأن ينتهي أولاً عن نواهي الله ورسوله قبل أي أحد. قال سهل بن عبدالله: «علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حبّ النبي ﷺ، وعلامة حب النبي ﷺ حب السُّنة، وعلامة حب الله وحب القرآن وحب النبي وحب السُّنة حب الآخرة».

الهوى.. والعقل

والهوى قد يقطع الطريق على العبد إذا ما اتبعه بغير هدى من الله، والمعروف في استعمال الهوى عند الإطلاق: أنه الميل إلى خلاف الحق، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾(ص:٢٦)، وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾﴾ (النازعات).

وقد يُطلق الهوى بمعنى المحبة والميل مطلقاً، فيدخل فيه الميل إلى الحق وغيره. قال الشعبي: إنما سُمّي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار. وأصل الهوى الميل إلى الشيء، ويُجمع على أهواء.

وقال ابن عباس: الهوى إله يُعبد من دون الله. وقال: ما ذكر الله هوى في القرآن إلا ذمّه، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ (الأعراف:١٧٦)، وقال تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾(الكهف)، وقال تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾(الروم:٢٩)، وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾(القصص:٥٠).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله وعلمه، فإن كان عمله تبعاً لهواه فيومه يوم سوء، وإن كان عمله تبعاً لعلمه فيومه يوم صالح. وقد أحسن من قال:

إن الهوى لَهُوَ الهوانُ بعينه
فإذا هويتَ فقد كسبتَ هوانا

أما العقل، فهو الذي يعقل هواك ويحبسه عن الانطلاق الضار، ويمنعه أن يشطح بصاحبه بعيداً، لذا قال بعض الحكماء: «العقل صديق مقطوع، والهوى عدو متبوع». وقال بعض العلماء: ركب الله الملائكة من عقل بلا شهوة، وركب البهائم من شهوة بلا عقل، وركب ابن آدم من كليهما، فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته على عقله فهو شر من البهائم.

وقال أبو الحسن الماوردي: وأما الهوى فهو عن الخير صادّ، وللعقل مضاد؛ لأنه يُنتج من الأخلاق قبائحها، ويُظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل ستر المروءة مهتوكاً، ومدخل الشر مسلوكاً.. ولما كان الهوى غالباً، وإلى سبيل المهالك مورداً، جعل العقل عليه رقيباً مجاهداً، يلاحظ عثرة غفلته، ويدفع بادرة سطوته، ويدفع خداع حيلته، لأن سلطان الهوى قوي، ومدخل مكره خفيّ.

حوار بين الهوى والعقل

وكأني بالهوى والعقل يتنازعان ويتصارعان بسيوف الحروف، كلٌّ يريد النصر لنفسه والفوز لصاحبه، ويتحاوران.. فالهوى يفتخر ويتيه منتشياً وكأنه أحرزه؛ فيقول للعقل: أنا الهوى الذي حينما أستهويك أيها العقل الصغير فإنني أسير بك

كيفما أريد وحيثما أشاء. فيرد عليه العقل ليفحمه: وأنا العقل أدعوك إلى الله، وأعقلك عن الشر، وأقيدك عن المعاصي، وأحبسك عن البدعة، فلا تفعل إلا ما أريد. وتستمر المناظرة بينهما والجوارح تشهد:

– أنا الهوى المشتق من الهُويّ، وقد أهوي بك في غفلة منك ودون أن تشعر إلى أسفل سافلين.

– وأنا العقل صنعة الملك العليّ، أدل على عظمته، وأدعو لعبادته، وأفكر في طاعته، فأسمو بصاحبي إلى أعلى عليين.

– أنا الهوى أجمع أتباعي على مائدة البدعة ووليمة المعصية، أصحابي كثيرون وأتباعي معروفون، الشيطان صديقي، والنفس الأمارة بالسوء قرينتي، وصاحبي هو الإنسان المتبع لي على غير هدى، فبارز ربه بالعصيان حين نحّاك عنه جانباً أيها العقل.

– وأنا العقل جامع العقلاء على تناول السُّنة وحلاوة الطاعة، ولذة القرب ومائدة العلم، الله خالقي، وأهلي هم العقلاء الذين يسيرون على منهج الله ورسوله، وأصدقائي من العلماء الذين يحذرون الناس من شرِّك أيها الهوى، وقرنائي من العاملين المخلصين الحريصين على اتباع السُّنة.

وأسباب اتباع الإنسان هواه كثيرة، وعلى رأسها الجهل، يقول الله تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ

قد يتسبب الهوى في قطع طريق الخير على الإنسان ويصده عن اتباع الحق ويعطله عن حسن العمل

..وقد يؤدي إلى إصابته بأمراض قاتلة لها آثار خطيرة على الفرد والمجتمع والنفوس والأرواح

من أسباب اتباع الهوى: الجهل وضعف الإيمان والكِبْر والغرور وغفلة القلب والصحبة السيئة

الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾. ويقول: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾، أي يتبعون آراء قلوبهم وما يستحسنونه ويحببه لهم الشيطان بلا دليل ولا حجة مأخوذة من كتاب الله. ويقول: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾﴾(محمد). ويقول تعالى للمشركين: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى ﴿٢٣﴾﴾(النجم)، فقد اتبعوا هوى أنفسهم، لأنهم لم يأخذوا ذلك عن وحي جاءهم من الله، ولا عن رسول الله أخبرهم به، وإنما اختراق من قبل أنفسهم، أو أخذوه عن آبائهم الذين كانوا من الكفر بالله على مثل ما هم عليه منه.

ومنها الكبر.. لذا نجد في القرآن الكريم أن ربنا تبارك وتعالى ينعت بني إسرائيل بالعتوّ والعناد والمخالفة والاستكبار على الأنبياء، وأنهم إنما يتبعون أهواءهم ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾(البقرة).

ومنها غفلة القلب.. قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا



وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)﴾(الكهف).

كما أن من أسباب اتباع الهوى حب الحياة الدنيا، وضعف الإيمان، والصحبة السيئة، والإعجاب بالنفس، والإصابة بأمراض القلوب المختلفة التي هو من أسبابها وهي نتيجة تابعة له.

آثار اتباع الهوى

قد يتسبب الهوى في قطع طريق الخير على الإنسان، ويصده عن اتباع الحق ويعطله عن حسن العمل، وقد يتسبب في إصابته بأمراض قاتلة بالغة الخطورة لها من الآثار السلبية الضارة على الفرد والمجتمع، بل على النفوس والأرواح، ومن ذلك أنه:

- يعطل الجوارح ويضل عن سبيل الله.. قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٢٣)﴾(الجاثية). فهو إنما يأتمر بهواه فمهما رآه حسناً فعله ومهما رآه قبيحاً تركه، ولا يهوى شيئاً إلا اتبعه. وقال قتادة: ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه، فلا يهوى شيئاً إلا ركبه. وقال سعيد بن جبير: كان أحدهم يعبد الحجر، فإذا رأى ما هو أحسن منه رمى به وعبد الآخر. وقيل: معنى ذلك: أفرأيت من اتخذ دينه بهواه، فلا يهوى شيئاً إلا ركبه، لأنه لا يؤمن بالله، ولا يحرم ما حرم، ولا يحلل ما حلل، إنما دينه ما هويته نفسه يعمل به. وقيل: المعنى أفرأيت من ينقاد لهواه ومعبوده تعجيباً لذوي العقول من هذا الجهل.

- يؤدي إلى التكذيب وعدم الاستجابة لله ورسوله.. قال تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (٣)﴾ (القمر). وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠)﴾. وقال تعالى: ﴿فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (١٦)﴾(طه).

- يُذهب النعم.. قال تعالى: ﴿اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾(الأعراف).

من الناس من يتبع هواه حين يشوّش على فكره باعتقادات باطلة وأفكار هدامة ووساوس خبيثة!

..ومنهم من يتبع هواه في إرهاب الآمنين ويعطي لنفسه الحق في الحكم عليهم بالموت دون وجه حق!

- يمنع صاحبه من العدل، ويحمل على الشهادة بغير الحق.. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)﴾(النساء)، وقوله: ﴿فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا﴾، أي فلا يحملنك الهوى والعصبية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم، بل الزموا العدل على أي حال.

- يؤدي إلى الظلم في الحكم.. قال تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، فإن اتباع الهوى مُرْدٍ ومهلك. قال الشعبي: أخذ الله عز وجل على الحكام ثلاثة أشياء: ألا يتبعوا الهوى، وألا يخشوا الناس ويخشوه، وألا يشتروا بآياته ثمناً قليلاً. (القرطبي).

- يؤدي إلى التفريط في العمل.. قال تعالى: ﴿وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)﴾، أي شُغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا، «وكان أمره فرطاً»، أي أعماله وأفعاله سفه وتفريط وضياع.

- يؤدي إلى ظهور البدع والعمل بها.. وقد تكون في العقائد والعبادات، وإنما تنشأ البدع من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا يسمى أهلها أهل الأهواء، وكذلك تكثر المعاصي كأثر من آثار الهوى حين يقطع الطريق أمام الطاعات.

- يقطع طريق العمل الصالح.. قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»(الأربعون النووية).

إن صور اتباع الأهواء في حياتنا كثيرة ومتنوعة، وقد نغفل عنها ولا نشعر بها.. وللأسف فإن هناك أناساً يدّعون حب الله عز وجل لكن أعمالهم وأخلاقهم وعقيدتهم وعباداتهم ومعاملتهم تتنافى مع هذا الحب، لأنهم اتبعوا أهواءهم دون شرع الله، فمنهم من لا يصلي ولا يصوم، ويقول: إن الله غفور رحيم! ومنهم من يصوم صوماً ظاهراً عن الطعام لكنه يتبع هواه ويفطر بجوارحه وسوء خلقه فتضيع الحكمة من الصيام.

ومنهم من أدخل الخلل في عبادته بالنقص أو الزيادة مما لم يأمر به الله ورسوله، ظناً منه أنه زيادة في الخير، ونسي أن العبادات توقيفية يلزمه فيها اتباع الله ورسوله والالتزام بالمنهج المحدد، وأن النبي ﷺ يقول: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(البخاري).

ومنهم من يرتكب المنكرات والفواحش والزنى والفجور اتباعاً لهواه، ومنهم من لايعترف بالحجاب ويرى ألا ضرورة له في هذا العصر، أو ينادي بالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في الميراث وغيره تحكيماً لهواه، أو يحاول أن يثبت أن شرع الله لا يصلح لهذا الزمان!

كما أن هناك من تدّعي محبة ربها عز وجل لكنها تتبع هواها وتترك له زمام قيادتها، وهي بعيدة كل البعد عن أوامر ربها قريبة من نواهيه؛ إذ تضيِّع حق نفسها عليها من التعبد، وحق أولادها من الرعاية وحق زوجها من حسن التبعل وحق أهلها من الصلة، أو تترك لنفسها العنان وتتبع هواها فتتوهم ظلم الإسلام للمرأة وتدعو إلى تحريرها! فتهلك من حيث لا تشعر؛ إذ تتخلع من هويتها ودينها وسترها وحيائها ولباسها وخلقها، ظناً منها أن في هذا الخير لها!

ومن الناس من يتبع هواه عن جهل حين يفصل بين العبادة والسلوك وبين الدين والخلق، وبين القول والعمل، وما علم أن

محبة الله الصادقة تعني المتابعة والموافقة في حب المحبوبات وبغض المكروهات

الإسلام كلّ لا يتجزأ!

ومنهم من يتبع هواه حين يذهب عقله بمسكر أو مخدر، أو يشوش على فكره بالاعتقادات الباطلة والأفكار الهدامة والوساوس الخبيثة!

ومنهم من يتبع هواه في الحكم على الآخرين، وفي تأويل أقوالهم وأفعالهم الدينية والدنيوية من غير علم فيقع في سوء الظن والتهمة لهم بغير دليل، وتتحول ساعات عمره إلى معركة من التأويلات والظنون والغيبة والنميمة، التي تتحول بدورها إلى ضغائن وعداوات وشحناء ومخاصمات، ومرجع ذلك إلى اتباع الهوى بغير حجة أو برهان.

ومنهم من يتبع هواه في معاملة زوجته بالتطفيف في حقها وإهمال الأولاد، وقطع الأرحام، والإساءة إلى الجيران والأصحاب.



ومنهم من يتبع هواه في رضاه بالجهل ورضاه بالواقع الذي يعيشه دون سعي منه للتطوير والتحسين والتغيير!

ومنهم من يتبع هواه في حب الدنيا وتفضيلها على الآخرة والعمل لها!

ومنهم من يتبع هواه في تكفير إخوانه بغير حجة أو دليل والحكم عليهم بالفسق أو النفاق!

ومنهم من يتبع هواه في إرهاب الآمنين ويعطي لنفسه الحق في الحكم عليهم بالموت دون وجه حق وبغير ذنب ارتكبوه!

ومنهم من يتبع هواه فيسلب أصحاب الحقوق حقوقهم، ويستبيح لنفسه أموالهم وأعراضهم ودماءهم، ويبرر لنفسه الرشوة والسحت والزور والكذب، فيخسر آخرته وإن كسب كنوز الدنيا كلها!

ومنهم من يتبع هواه ويتلذذ بإيذاء إخوانه من البشر وتعذيب الأبرياء ولم تثبت بعد إدانتهم، دون أن تهتز له شعرة أو يطرف له جفن أو تدمع له عين!

والأمثلة كثيرة وكلها توضح خطورة اتباع الأهواء ومضارها التي تقع على الفرد والجماعة وعلى الأسرة والمجتمع.. ومن كان هذا حاله من الناس فقد عرّض نفسه وغيره للهلاك، والنبي ﷺ يحذر فيقول: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»(الألباني، السلسلة الصحيحة).

ويقول: «إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم، وفروجكم، ومضلات الهوى»(أحمد).

مفتاح الجنة

وحسبك في نبذ الهوى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾﴾.. أيّ خاف القيام بين يدي الله عزّ وجلّ، وخاف حُكم الله فيه، ونهى نفسه عن هواها وردّها إلى طاعة مولاها وزجرها عن المعاصي والمحارم،

يجب على كل مسلم ألا يجعل اتباع الهوى يقطع عليه طريقه الموصلة إلى حب الله ورسوله ﷺ

إذا أمرتك نفسك في لحظة ضعف باتباع هواها في غير ما يُرضي ربها فاعلم أن ترك الهوى مفتاح الجنة

فاتقاه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه.

قال الحسن البصري: أفضل الجهاد جهاد الهوى. وقال ابن السماك: كن لهواك مسوِّفاً، ولعقلك مسعفاً، وانظر ما تسوء عاقبته، فوطن نفسك على مجانبته، فإن ترك النفس وما تهوى داؤها، وترك ما تهوى دواؤها، فاصبر على الدواء كما تخاف من الداء. وقال سهل بن عبدالله التستري: هواك داؤك، فإن خالفته فدواؤك. وقيل لبعض الحكماء: من أشجع الناس وأحراهم بالظفر في مجاهدته؟ قال: من جاهد الهوى طاعة لربه، واحترس في مجاهدته من ورود خواطر الهوى على قلبه.

من ترك اتباع الهوى ازداد إيمانه ونما وظهرت ثمراته عليه طاعة وحباً واتباعاً وموافقة ومراقبة وخوفاً وخشية وإنابة، وسلوكاً وخلقاً وقولاً وعملاً، فاستعن بالله ولا تكن صريع الهوى. قال وهب: إذا شككت في أمرين ولم تدر خيرهما فانظر أبعدهما من هواك فأته، وحسبك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾﴾.

وإذا أمرتك نفسك في لحظة ضعف باتباع هواها في غير ما يرضي ربها فاعلم أن ترك الهوى مفتاح الجنة، وأن اتباع الهوى يقطع عليك طريقك إلى دار الخلود «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة».■






القدس: أمانة عُمَر.. في انتظار صلاح الدين (١)



د. محمد عمارة (*)

في الألف الرابعة قبل الميلاد، بنى الكنعانيون - أهل فلسطين - مدينة «يورو سالم» أو «يورو شالم»، ومن اسمها هذا جاءت تسميتها الغربية «Jerusalem»، ومن هذا الاسم أيضاً جاءت تسميتها في «العهد القديم» بـ«أورشليم»، ولقد بدأ تاريخ العبرانيين الاتصال بهذه المدينة الكنعانية عندما استولى عليها داود - عليه السلام - في القرن العاشر قبل الميلاد، أي بعد نحو ثلاثة آلاف عام من تأسيسها على يد الكنعانيين، ولم تدم هذه السيطرة العبرية على هذه المدينة لأكثر من أربعة قرون (٤١٥ عاماً)، أي إلى التاريخ الذي هدمها فيه البابليون، الذين أزالوا «مملكة يهوذا» من الوجود سنة ٥٨٥ ق.م، وبدؤوا في حقبة «السبي البابلي» للعبرانيين.

(*) مفكر إسلامي

وحتى بعد سماح الفرس لبعض العبرانيين بالعودة إلى أرض كنعان، كانت عودة الذين عادوا منهم إليها، عودة استيطان - بلا دولة - وبلا سيادة على مدينة «أورشليم».

التدمير مرتين

لكن هذا الوجود اليهودي قد عاد وأثار حفيظة الدولة الرومانية، فدمّروا هذه المدينة مرتين، الأولى على يد الإمبراطور «تيطوس» «titus» سنة ٧٠م، والثانية على يد الإمبراطور «حوريافوس» سنة ١٣٥م، وذلك عندما محاها محواً تاماً، وغيَّر اسمها إلى «إيليا كابيتولينا» - أي إيليا العظمى - وهو الاسم الذي ظل علماً عليها حتى الفتح الإسلامي لها (١٥هـ / ٦٣٦م) في خلافة الراشد الثاني الفاروق عمر بن الخطاب (٤٠ق. هـ - ٢٣هـ / ٥٨٤ - ٦٤٤م).

احتكار القداسة

وفي السنوات الأربعمائة التي سيطر فيها العبرانيون على هذه المدينة، احتكروا قداستها لمقدساتهم وحدهم، دون غيرهم من الشعوب التي كانت تقطن أرض كنعان في ذلك التاريخ، وهي الشعوب التي بنت هذه المدينة قبل ثلاثة آلاف عام.. من دخول داود - عليه السلام - إليها.. وظلوا يمارسون هذا الاحتكار، بل والاضطهاد مع النصرانية والنصارى، منذ بعثة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

وبعد تدين الدولة الرومانية بالنصرانية (في القرن الرابع الميلادي) كانت قدسية هذه المدينة «إيليا» وقفاً على النصارى الذين اضطهدوا اليهود، وجعلوا مكان «هيكلهم» - بعد هدمه - مجمعاً للقمامة والقاذورات، تُجلب إليه من داخل المدينة وخارجها! حتى لقد طلبوا من عمر ابن الخطاب عند تسلمه للمدينة، بعد فتحها أن يضمن لهم «ألا يساكنهم فيها أحد من اليهود»!.. ذلك هو تاريخ هذه المدينة قبل الإسلام.

لكن فتح الإسلام والمسلمين لهذه «المدينة» («يوروسالم» «أورشليم - إيليا») كان بداية عصر جديد.. فالإسلام والمسلمون هم الذين أعطوا هذه المدينة القداسة والقدسية، حتى في اسمها الجديد، فسمِّيت بـ«بيت المقدس»، و«القدس» منذ ذلك التاريخ.. ولأول مرة في تاريخها الديني تصبح قداستها عامة لجميع أمم الرسالات السماوية: اليهودية والنصرانية.. والإسلام.. وليست حكراً لأبناء دين دون غيرهم من أبناء الديانات الأخرى.

فأماكن المقدسات اليهودية المهدومة منذ قرون، والتي جعلها النصارى في العصر الروماني «مجمعاً للقمامة والقاذورات» ذهب إليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن تسلم المدينة، وعقد مع أهلها «العهد العمري» الشهير، «فوجد على الصخرة زبلاً كثيراً، مما طرحه الروم غيظاً لبني إسرائيل، فبسط رداءه، وجعل يكنس ذلك الزبل، وجعل المسلمون يكنسون معه الزبل.. وتتبع المسلمون أماكن عبادة الأنبياء السابقين واحداً واحداً، ابتداء من إبراهيم إلى آخر من دفن منهم في فلسطين «بيت المقدس»، فأقاموا فيها المساجد، وحافظوا على قدسيتها وطهروها تطهيراً».(د. إسحاق موسى الحسيني «مكانة بيت المقدس في الإسلام» كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، ص ٥٧، ٥٨، سنة ١٩٦٨م).

أمانة الفاروق

لقد أحل المسلمون هذه المدينة مكاناً فريداً تميَّزت به عن كل المدن التي فتحوها، ذلك عندما لم يتسلّمها القائد الفاتح، وهو «أمين الأمة» أبوعبيدة بن الجراح (٤٠هـ. ق -١٨هـ / ٥٨٤ - ٦٣٩م)، وكان تسليمها للخليفة عمر بن الخطاب، الذي ركب من «المدينة المنورة» إليها؛ ليتسلم أمانتها، ويعقد بنفسه «العهد العمري» مع بطريركها «صفرونيوس» (١٧هـ - ٦٣٨م).. ولتكون لها بهذه الخصوصية، مكانة «أمانة

تسليمها للخليفة عمر بن الخطاب بنفسه شرفٌ لم تحظ به أي مدينة أخرى فتحها المسلمون

الإسلام والمسلمون هم الذين أعطوها القداسة حتى في اسمها الجديد.. «بيت المقدس» و«القدس»

الفاروق عمر» لدى أمة الإسلام!.. وهو شرف لم تحظ به مدينة من المدن التي فتحها المسلمون عبر تاريخ الفتوحات.

وبتغيير اسم هذه المدينة إلى «القدس»، رفع المسلمون عليها رايات القدسية والتقديس، وبتحرج عمر بن الخطاب - عندما كان يجلس مع «صفرونيوس» في كنيسة القيامة - من أن يصلي في الكنيسة، رغم دعوة البطريرك؛ كي لا تكون لمسلم شبهة حق في أرض الكنيسة يقيم فيها مسجداً.. بهذا الموقف العمري أضفى عمر بن الخطاب تقديس الإسلام لمقدسات النصارى.. ولم يكن عمر في ذلك «مبتدعاً»، بل ولا حتى «مجتهداً»؛ لأنه هو المؤمن بالعقيدة الإسلامية، التي لا تكتمل أركانها إلا بالإيمان بسائر الرسل وجميع الرسالات، وكل الكتب التي سبقت رسالة محمد ﷺ، على درب علاقة السماء بالإنسان: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾ (البقرة)، ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾ (البقرة).. وهو - عمر - الذي يتعبد بالقرآن الكريم، الذي عرض لمقدسات أمم الرسالات السماوية جميعاً، فبدأ بالصوامع وانتهى بالمساجد: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج).

الحقبة الإسلامية

بهذا الموقف العُمري، بدأت الحقبة الإسلامية في تاريخ المدينة، فقد أصبحت قداستها عامة لجميع أبناء رسالات السماء.. فكنيسة القيامة قدس خاص بالنصارى.. ومواطن المقدسات اليهودية، أعاد إليها عمر والمسلمون الطهارة عندما رفعوا عنها القمامة والقاذورات.. وارتفعت في المدينة عمائر المساجد الإسلامية.

صنع المسلمون ذلك؛ لأنهم أمة الرسالة الخاتمة، التي ورثت كل مواريث الأنبياء والمرسلين، فكانت رسالة رسولهم اللبنة التي تممت بناء دين الله الواحد، وحملت أمانة الحفاظ على سائر لبنات هذا البناء، فأمة الشريعة التي أكملت الدين الإلهي الواحد، هي الحاملة لأمانة الحفاظ على مقدسات سائر شرائع هذا الدين، كأنها وحدها التي تعترف بشرعية سائر شرائع هذه الأديان.

رباط وثيق

والمسلمون صنعوا ذلك مع «القدس» تحديداً، لأن قرآنهم الكريم قد جعل الرباط بين «القدس»، وبين الحرم «المكي» - الذي هو قبلة الأمة الخاتمة - آية من آيات الله، وليس مجرد رباط سياسي أو إداري، يقيمه فاتحون، وينقضه غزاة! ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)﴾ (الإسراء)، فكان الإسراء - إسراء الله بعبده ورسوله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى - وعروجه من الصخرة إلى سدرة المنتهى، الإعلان الإلهي عن ختم هذه الرحلة القدسية لخطوات الأنبياء والرسل على طريق الله، وعن حمل أمة الرسالة الخاتمة أمانة الجهاد في سبيل الحفاظ على مقدسات كل الرسالات، تلك التي تجسدها مدونة القدس قبل غيرها، وأكثر من غيرها من المدن والبقاع.

وفاء بالأمانة

ولقد شهد التاريخ الإسلامي للقدس، بأحرف من نور، على وفاء الأمة الإسلامية بهذه الأمانة، التي أرادها الله، والتي رمزت إليها رحلة الإسراء، والتي سلمها إياها عمر بن الخطاب.. فغدت القدس، منذ ذلك التاريخ، مشاعة القداسة، مفتوحة الأبواب لكل أبناء رسالات السماء، ازدهرت فيها، إلى جانب المساجد الإسلامية، كنائس النصارى.. وأخذ اليهود يعودون إلى سكناها، بعد أن حرموا من ذلك في العهد الروماني، الوثني والنصراني على حد سواء!.. بل لقد تولَّت الأسر المسلمة المقدسية «نظارة الأوقاف» التي أوقفها النصارى على كنائسهم، اختارهم النصارى لذلك، فرعوا هذه المقدسات النصرانية على امتداد التاريخ الإسلامي.

وشاء الله أن تظل هذه «الأمانة» من خصائص الأمة الإسلامية، والدول الإسلامية، دائماً وأبداً.

فطالما كانت السيادة على القدس لأمة الرسالة التي لا تحتكر التدين بدين الله، ولا تحتكر النبوات والرسالات، ولا تدفعها العنصرية إلى احتكار القدسية لأماكن عباداتها.. طالما ساد هذا الحال، كانت الأبواب مفتوحة في القدس لكل أمم الرسالات. أما في فترات تراجع هذا التوجه وهزيمة الدولة الإسلامية، وانحسار سيادة المسلمين عن القدس - في الحقبة الصليبية القديمة.. والحقبة اليهودية المعاصرة - فإن الاحتكار لقداسة القدس يعود ليطل بوجهه الكئيب!

حدث ذلك، في تاريخ القدس.. حتى لكأنه القانون، الذي لا تبديل له ولا تحويل!!■





المُورسكِيُّون في المصادر والمخطوطات الأندلسية (٢ من ٤)



أ.د. عبد الرحمن علي الحَجِّي (*)

صَدَرَتْ دراساتٌ كثيرة عن موضوع «المورسكيين» باللغات الأجنبية، وقُدِّمت دراسات جامعية، بجانب ما عانى أحياناً من الإهمال وقلة الاحتمال، عانى من شحّة المصادر والوثائق.. لكن مع الزمن كانت تزداد العنايةُ وتَظهر مصادرُ جديدة، ويوماً بعد يوم يفرح الدارسون والمهتمون بشيء من هذا أو ذاك.

وقد توافرت في الحاضر مصادرُ أكثر وأفضل وأعدل، تُعين الدارسين على رسم صورة أقرب للحقائق، كما قدّمت بحوثٌ خَطَت في هذا الموضوع المجهول خطوات كريمة.. المؤتمرُ ولجْنَتُه القائمة، من أكبر المساهمات فيه، لقاءُ متخصصين وتعارفُ باحثين، لتبادل الآراء وإظهار الوثائق، تنوعت الدراسات حوله، مُتناولةً جوانبَ مهمة منه، تُكوِّن العنايةُ بمصادره عموداً مُعْتَمَداً لكافتها.

أخبارٌ كثيرة عنهم مبثوثة هنا وهناك.. وابن حزم الأندلسي له مشاركات مشهودة في هذا الميدان

(*)أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

تبويبُ مَصادرِه المخطوطة والمطبوعة العربية وغيرها إلى:

١- سجلاّت وأرشيف «ARCHIVO ARCHIVES» محاكم التفتيش الإسبانية والبرتغالية، حبذا لو تُخْدَم بعمل فهارس ونَشْر ما يمكن من نماذج مهمة، مع توفير سهولة تناولها.

٢- المؤلفات القديمة والحديثة، لا سيما بأقلام شهود عيان.

٣- ما بقي من آثار ومشاهدات حتى اليوم، لها بهذا الأمر عَلاقة، من مواقع وأشخاص، تناقلوا عنها أهمَّ الأخبار.

٤- المؤلفات الإسلامية، لا سيما الأندلسية وكذا الغربية، المطبوعة والمخطوطة، ابتداءً من سقوط المدن الأندلسية، ثم غرناطة، هذه المؤلفات على نوعين، حسب مادتها العلمية:

أولاً: المصادر المتعلقة بالمجادلات

(POLEMICA, POLEMIC)، أو المفاضلات والمفاصلات وكشف الشبهات، دفاعاً عن الإسلام[١].

● هذه تُقدِّم أخباراً تاريخية، قد تصل – قلة – إلى شَذَرات وقَطَرات، لكنها لهذا الموضوع نجدة، يكون بعضها مفقوداً.. وقد عُرِف من كتب المفاضلات حتى الآن عدد جيد، مثل:

– «السيف الذي اشتهر على من طغى وكفر»: ولعله نفسه كتاب «ناصر الدين على القوم الكافرين»، شهاب الدين أحمد بن قاسم الحَجْري (الحَجَري)، المعروف بـ«آفوقاي» (ABOGADO = محام، قانوني)، غادر الأندلس سنة ١٠٠٧هـ (١٥٩٨م) قبل الطرد الأخير (الكبير) سنة ١٠١٨هـ (١٦٠٩م)، نحو عشر سنين، وتوفِّي في تونس سنة ١٠٥٠هـ (١٦٤٠م).

– «مَقامع الصُّلْبان»، أبوعبيدة أحمد بن عبدالصمد الخزرجي (٥٨٢هـ / ١١٨٦م).

– «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب»، عبدالله التُرْجُمان، وكان اسمه «أنسيلموا تُرْمَيد».

– «النور الباهر في نصرة الدين الطاهر»[٢]، يوسف الحكيم، الأندلسي المهاجر إلى المغرب، الحَبْر اليهودي الذي أسلم بُعَيْد الطرد الأخير (الكبير)[٣].

– مخطوطة بدار الكتب المصرية، لم أطلع عليها، أُخبِرتُ بها عام ١٩٨١م، من قِبَل د. علي عبدالعظيم، لعل عنوانها: «لماذا أَسلمت»؟

– لدينا كتاب «الحسام الممدود في الرد على أحبار اليهود»[٤]، تأليف (الشيخ) محمد عبدالحق الإسلامي السبتي الأَسْلَمي المكنى بالمهدي، ألفها في سبتة (أواخر القرن ٨ هـ / ١٤م).

– «رسالة السائل والمجيب وروضة نزهة الأديب – الحبيب»، محمد الأنصاري الأندلسي.

– مراسلة مهمة قوية جرت بين راهب فرنسي والفقيه الأندلسي أبو الوليد الباجي، ٤٧٤هـ –١٠٨١م[٥].

– هناك الكثير من الأخبار التي نجدها مبثوثة هنا وهناك، ولابن حزم الأندلسي باعٌ كبير ومشاركات مشهودة في هذا الميدان.

● غير هذا اللون كتابات «المورسكيين» و«المُدَجَّنين» ذات الموضوعات الأخرى. كُتُب الفقه المتنوعة والأدب شعراً ونثراً لا تخلو من معلومات مفيدة، الصيغة القَشْتاليّة كُتبت بالحروف العربية أو الأعجمية القَشْتاليّة، سواء كتبها مسلمون أصلاً، أو ممن أسلموا في العهود الأندلسية الأخيرة[٦]، في ظل ظروفها، أمر يثير الدهشة، له مدلول وأي مدلول.

ثانياً: الكتب التي اهتمت بالقضية «المورسكية» ضمن موضوع آخر، أو التي

آثارٌ ومشاهدات باقية حتى اليوم لها بهم علاقة.. من مواقع وأشخاص تناقلوا عنهم أهم الأخبار



لوحة تتضمن «المدفع الهراس» حين انطلاقه على أحد الحصون وإلى جانبه عدد من القنابل

قصدت الجانب التاريخي لها، أصلاً وكلية.

● هذه وتلك جميعاً بحاجة إلى عناية وتعريف ونشر ودراسة، تضم كتابات الأندلسيين الذين عاصروا رَدَحاً من سني أحداثها وعاشوها تحت وطأة محاكم الظلم التفتيشي، هم شهود عيان، معلوماتهم عينية عيانية، من مثل الفصل الختامي في أكثر من كتاب مخطوط:

– «الأنوار النبوية في آباء خير البرية»[7]. أبو عبدالله محمد بن عبد الرفيع الأندلسي، غادر إلى تونس، لعله بعد الطرد الأخير(الكبير)، الذي استمر عدة سنوات أو قبله بعقود[8] المُتوفّى بمكة سنة ١٠٥٢هـ (١٦٤٣م).

– «العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع»[9]. كتبه باللغة الإسبانية بتونس: الرئيس إبراهيم بن أحمد بن غانم ابن محمد بن زكريا الأندلسي الموريسكي، نحو سنة ١٠٢٥هـ (١٦١٦م)، المعروف بـ«الرَّيّاش»، أصله من «نَوْلَش»، من إقليم «غَرْناط»[10]، عَرَّبه سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٩م) أحمد بن قاسم ابن أحمد الفقيه قاسم الشيخ الحجري (بعد ١٠٤٨هـ – ١٦٣٨م)، المعروف بـ«الشِّهابُ الحَجَري» (الحَجَري) من قرية «الحجر»، إحدى قُرى «غَرناطة»[11]، مُضيفاً إليه أخباراً تاريخية جيدة ومهمة في بدايته ونهايته.■

الهوامش

(١) هذا ما قد يُسمّى بـ«مقارنة الأديان»، وهو علم قائم بذاته، يُعَدُّ ابنُ حَزْم الأندلسي (٤٥٦هـ) أحَدَ رُوّاده أو مؤسسيه.

(٢) قارن: ملامح من تطور المغرب العربي في بدايات العصور الحديثة، أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته، محمد المَنُوني، ٢/١١٠، ١١١.

(٣) شغلني وأهمني واستوقفني كثيراً البحث عن آحاد – نساءً ورجالاً وأطفالاً – أسلموا أثناء الاضطهاد والمتابعة والتنكيل التي حشدته محاكم التفتيش المروعة، التي جندت كثيراً من الناس لخدمة أهدافها الشريرة لشناعاتها وتحكمها وبطشها! وجدت والحمد لله فرادى.

(٤) ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، محمد المنوني، ص٢١٩ و٢٢٠، نُشر في «مدريد» عام ١٩٩٨م، بتحقيق «ALFONSO ESPERANZ»، حصلتُ على نسخة منه في ٣/١٠/٢٠٠٠م من المجلس الأعلى للأبحاث العلمية بـ«مدريد».

(٥) دول الطوائف، محمد عبدالله عِنان، ص٢٨٢.

(٦) أعني: أيام الاضطهاد التفتيشي الجاهلي البغيض، مُعْتَبِراً أن من أسلم من أهل البلاد قبل ذلك هم والقادمين مسلمون أصلاً. لعله كان المتوقع من هؤلاء أن يكتبوا العربية بالحرف اللاتيني «Transliteration»، لكن الظاهر أن رغبتهم في الحفاظ على العربية وحرفها دعتهم إلى هذا البديل.

(٧) توجد نسخته المخطوطة ربما الوحيدة (لعلها بخط مؤلفه) في الخزانة العامة بالرباط (المغرب) رقم ١٢٣٨ ك. في صفحته الأخيرة: «وقع الفراغُ من جَمْعِه وتحرير فصوله وكَتْبه عَشية يوم الجمعة الزهراء بحضرة تونس العلية الخضراء السادس من شعبان سنة ١٠٤٤هـ (١٦٣٤م)، على يد جامعه وكاتبه العبد إلى الله محمد الرفيعي الشريف الجعفري الأندلسي المُرْسِي الأشعري المالكي الغَوْثي طريقةً ومذهباً واعتقاداً ومولداً، وبأحد الحرمين الشريفين إن شاء الله مدفناً آمين آمين»، ص٣٦٢ و٣٦٣، وفيها بخط آخر: «المتوَفَّى يوم الإثنين لثلاث مَضَيْنَ من رجب سنة ١٠٥٢هـ». الأعلام، الزِّرِكْلي، ٦/٢٠٤، نقل هذا الفصل محمد بو جَنْدار في كتابه «مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح»، المغرب، الرباط.

(٨) نهاية الأندلس، محمد عبدالله عِنان، ص ٣٩٤ – ٤٠٩، وص ٥١٦.

(٩) توجد له مخطوطات، لعل من أجودها نسخة الخزانة العامة بالرباط، برقم: ج ٨٧ (لديَّ نسخة مصورة).

(١٠) نهاية الأندلس، ص ٥٠٢ – الأعلام، ١/٣٠.

(١١) نهاية الأندلس، ص٥٠٢ و٥٠٣ – الأعلام، ١/١٩٨ – ١٩٩.

– كتب «عنان» بحثاً بعنوان «مِنْ تراث الأدب الأندلسي الموريسكي: كتاب العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع»، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، ١٩٧١م، ١١/١٦ – ١٩.



الآخـر.. والإسـلام (٢ من ٣)

وثيقة «في زماننا هذا».. ومهمة تنصير العالم

تُعَدُّ وثيقة «في زماننا هذا» من أهم وثائق «مجمع الفاتيكان الثاني»؛ إذ تتضمن موقف الفاتيكان من غير المسيحيين.. وهي الوثيقة التي برّأ فيها ذلك المجمع اليهود من دم المسيح، رغم كل ما في هذا القرار من مخالفة صريحة لعشرات الجمل التي لا تزال في الأناجيل، والتي تتهم اليهود بقتل المسيح! أما القرار المتعلق بالمسلمين، فهو يتكون من سبعة عشر سطراً، يقول نصها: «إن الكنيسة تنظر أيضاً بعين الاعتبار إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد، الحي القيوم، الرحمن القدير، خالق السماء و الأرض، الذي تحدّث إلى البشر.. إنهم يحاولون الخضوع بكل قواهم لقرارات الله، حتى وإن كانت مخفية، مثلما خضع إبراهيم لله، والذي يتخذه الإيمان الإسلامي طواعيةً مثلاً له...».

مؤتمرات التنصير تتوالى محلياً وعالمياً.. وزعزعة الإسلام تحتل الصدارة في جدول الأعمال

أ. د. زينب عبدالعزيز (*)

وتضيف الوثيقة: «ورغم أنهم (المسلمون) لا يعترفون بيسوع كإله، فهم يبجّلونه كنبي، ويوقرون أمه مريم العذراء، وأحياناً يتوسلون إليها بتضرع.. كما أنهم ينتظرون يوم الحساب الذي سيجازي فيه الله البشر بعد بعثهم، وهم يقدّرون الأخلاق، ويقدّمون عبادةً ما لله، خاصة الصلاة والزكاة والصوم».

وتتابع: «وإذا ما كان عبر القرون قد اندلع العديد من الخلافات والعداوات بين المسيحيين والمسلمين، فإن المجمع يهيب بهم جميعاً نسيان الماضي، وأن يجتهدوا بإخلاص في محاولة للفهم المتبادل، وأن يقوموا معاً بحماية ونشر العدل الاجتماعي، والقيم الأخلاقية، والسلام والحرية، من أجل كافة البشر» (ص٢٩).

ولو تأملنا النص عن قرب، وكل ما به من تلاعب بشيء من التحليل، لرأينا ما يلي:

- كلمة «إسلام» غير واردة بهذا النص.
- الكنيسة «تنظر أيضاً بعين الاعتبار» إلى المسلمين، فلا تشير إليهم على أنهم أتباع الرسالة التوحيدية الثالثة، التي أنزلها المولى تصويباً لما تم من تحريف في الرسالتين السابقتين وختاماً لرسالة التوحيد، وإنما تنظر إليهم الكنيسة فحسب «بعين الاعتبار»!
- الإله الذي يعبده المسلمون «قد تحدّث إلى البشر»، أي أنه لم يتحدّث تحديداً إلى سيدنا محمد ﷺ، مثلما تحدث إلى موسى أو عيسى عليهما السلام!
- الإصرار المتعمّد على استبعاد نسب المسلمين لسيدنا إسماعيل عليه السلام، الأمر الذي ترتبت عليه أحداث سياسية فادحة في حق الفلسطينيين.
- «الإيمان الإسلامي» يتخذ سيدنا إبراهيم عليه السلام كنموذج، يتخذه مجرد مثال، ولا ينتسب إليه! فأهم انعكاس لذلك التعبير «غير الأمين» أنه يستبعد انتساب الفلسطينيين إلى أرضهم، بما أنهم كمسلمين لا ينتسبون إلى سيدنا إبراهيم، وأن الإسلام لا علاقة له بهذه المنطقة، بعد أن وضعه هؤلاء المحرِّفون - في هذه الوثيقة - ضمن الديانات الآسيوية؛ لاستبعاده تماماً عن كل المنطقة التي نزل بها الوحي!!
- الإصرار على استبعاد الإسلام من النص الإنجيلي، رغم كل الإشارات التي لا تزال في الكتاب المقدس بعهدَيْه، رغم كل ما أصابه من تعديل وتغيير، بل وكل ما تم فيه من تحريف متعمَّد.
- عملية التزوير التاريخية التي تمت في هذه الوثيقة، ووضع الإسلام بين الديانات الكبرى الآسيوية التي تولدت بعيداً عن المسيحية، عبارة عن مغالطة متعددة الأهداف، أهمها أن الإسلام لم يأت كاشفاً ومصوِّباً لما تم من تحريف في الرسالتين السابقتين، وخاصة استبعاد المسلمين الفلسطينيين من هذه المنطقة أساساً، وبالتالي لا يكون لهم أي حق في أرضهم المنتزَعة قهراً؛ لتستمر عملية الاحتلال الصهيوني بلا حرج أو بلا سند تاريخي لصالح الفلسطينيين!
- تأكيد ضرورة نسيان الماضي، وكل ما اقترفته الكنيسة في حق المسلمين من مجازر واضطهاد لا يزال مستمراً؛ بدليل الإصرار على تنصير العالم.. ولم تقم الكنيسة بالاعتذار للمسلمين مثلما اعتذرت لليهود عن كل ما تجرعوه من اضطهاد عبر القرون،

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية

بابا الفاتيكان يواصل محاولاته المستميتة لتنصير العالم بشتى الوسائل حتى السياسية منها



وإنما تطالبنا بالنسيان.. وهو الموقف نفسه الذي تبنّاه البابا «بنديكت السادس عشر»، حينما تعمّد سب الإسلام والمسلمين في المحاضرة التي ألقاها في جامعة «راتسبون» عام ٢٠٠٦م، ولم يعتذر، وإنما تأسّف لرد فعل المسلمين وغضبهم.

مجلس الكنائس العالمي

عندما فشل الغرب المتعصب في تنصير العالم عشية الألفية الثالثة، قام مجلس الكنائس العالمي، في يناير ٢٠٠١م، بإسناد مهمة اقتلاع الإسلام إلى الولايات المتحدة الأمريكية، مع تسمية ذلك العقد (٢٠٠١ - ٢٠١٠م) «عقد اقتلاع الشر».. وما هي إلا بضعة أشهر حتى اختلقت الإدارة الأمريكية مسرحية «الحادي عشر من سبتمبر» لتتلفع بشرعية دولية؛ لتنفيذ مشاريعها الاستعمارية التنصيرية، وأهمها ما تطلق عليه «الشرق الأوسط الجديد» أو «الكبير».

و«مجلس الكنائس العالمي» منظمة تضم ٣٤٩ كنيسة مختلفة منتشرة في ١٢٠ بلداً، وتمثل جميع الاتجاهات المسيحية باختلافاتها العقائدية، إلا أن الكنيسة الكاثوليكية الفاتيكانية ليست عضواً بالمجلس (لأغراض تنظيمية سياسية)، لكنها تتعاون معه بفاعلية مكثفة رغم أنها غير مشتركة فيه.

وقد قام «مجلس الكنائس العالمي»، الذي يعمل بجهود مشتركة مع لجنة تنصير العالم ولجان أخرى بالفاتيكان، بعقد أكبر مؤتمر عالمي للتنصير، من ٩ إلى ١٦ مايو ٢٠٠٥م باليونان؛ لتوحيد عمليات تنصير العالم بين مختلف الكنائس، وخاصة الكنيسة الإنجيلية والعَنْصَرية والكاثوليكية الرومية.. ورغم توجيه عمليات التنصير في ثلاثة مجالات أساسية: بلدان الكتلة الشرقية السابقة، والدول المسيحية التي تفشّى فيها الإلحاد، والدول الإسلامية وباقي الديانات الأخرى، فإن التركيز على تغيير القرآن وزعزعة الإسلام يحتل الصدارة في جدول الأعمال.. وتتوالى مؤتمرات التنصير المحلية والعالمية بإصرار ودأب، مثلما تتوالى المغالطات والأكاذيب والتعامل بوجهين مع المسؤولين المسلمين.

لجان الأساقفة بدأت بالإعداد لإقامة «سينودس» خاص بالتنصير الجديد في أكتوبر ٢٠١٢م

ومن أهم القرارات التي أسفر عنها ذلك المؤتمر، الذي يتوسط «عقد اقتلاع الشر»، البنود التالية:

- تفادي أي صراعات أو منافسة بين الكنائس المختلفة أثناء عمليات التنصير.
- الإصرار على أن «رسالة الله» التي تفرضها الكنائس موجهة لجميع البشر.
- على الكنيسة توجيه الناس إلى التوبة؛ ليدخلوا حياة جديدة بيسوع المسيح.
- الكنيسة بأسرها مطالبة بتوصيل الإنجيل للعالم أجمع.
- لابد من غرس كنائس المسيح في الثقافات المحلية؛ لتسهيل تنمية الإيمان المسيحي.
- دراسة كيفية التغلب على الوجود المتزايد للديانات الأخرى، وخاصة الإسلام، في كل من أوروبا وأمريكا الشمالية، لأنه يمثّل تحدياً حقيقياً لنشاطات المنصّرين.

أهم مؤتمرات التنصير السابقة

من أهم ما تمخضت عنه التيارات المتتالية الناجمة عن أزمة الأصولية والحداثة التي اعترت المؤسسة الكنسية في مطلع القرن



العشرين، والتي كادت تطيح بالكيان الكنسي برمته، إثارة قضيتين بصورة قاطعة: الإطاحة بمصداقية النصوص الإنجيلية ومحتواها العلمي أو المعرفي، وإثبات صياغاتها المختلفة عبر الزمان، أي إنها «ليست منزَّلة» على الإطلاق، وهو ما يعني تفنيدها شكلاً وموضوعاً! لذلك انطلق ذلك الكيان الكنسي بكل جبروت؛ ليفرض المسيحية على العالم، والإصرار على تنصيره، على أن ذلك هو المخرج الوحيد له بعد أن تهدمت مصداقية نصوصه خاصة بعد معركة الأصولية والحداثة.

ومن أهم مؤتمرات التنصير التي انعقدت على الصعيد العالمي:

- مؤتمر «لوزان ١» بسويسرا عام ١٩٧٤؛ لتدارس كيفية تنفذ قرارات مجمع الفاتيكان الثاني، وجميعها تشير إلى ضرورة تنصير العالم.

- مؤتمر «كولورادو» بالولايات المتحدة عام ١٩٧٨م؛ لتدارس كيفية تطبيق ما تمخض عنه المؤتمر السابق في مدينة «لوزان».

- مؤتمر «لوزان ٢» في مدينة «مانيلا» بالفلبّين عام ١٩٨٩م، بمشاركة ٣٠٠٠ قيادي تنصيري يمثلون ١٧٠ بلداً من جميع أنحاء العالم.

- وتتوالى المؤتمرات حتى العام القادم ٢٠١٢م، بإقامة «سينودس» للتنصير الجديد وتنصير العالم.

البابا «بنديكت السادس عشر»

ومن ناحية أخرى، فإن البابا «بنديكت السادس عشر»، الذي كان قد أعلن رسمياً تأييده وانضمامه للنظام العالمي الجديد، لا يكف عن المحاولات المستميتة من أجل تنصير العالم بشتى الوسائل، حتى السياسية منها.. فحينما كان في زيارته للولايات المتحدة (١٥ - ٢٠ أبريل ٢٠٠٨م)، ألقى أحد عشر خطاباً تصبُّ جميعها على الإشارة إلى «الإرهاب الإسلامي»، وأخص بالذكر ثلاثة منها: البيان المشترك الذي ألقاه مع «جورج بوش» يوم ١٦ أبريل، وخطابه يوم ١٧ أبريل أمام ممثلي الأديان المختلفة، ثم الخطاب الذي ألقاه يوم



مجلس الكنائس العالمي أسند مهمة اقتلاع الإسلام إلى الولايات المتحدة.. مع تسمية العقد (٢٠٠١ - ٢٠١٠م) «عقد اقتلاع الشر»!

لم تهتم الكنيسة بالاعتذار للمسلمين مثلما اعتذرت لليهود عن كل ما تجرعوه من اضطهاد!

١٨ أبريل في منظمة الأمم المتحدة؛ حيث طالب هذه المنظمة الدولية (غير المحايدة) بالتدخل من أجل حماية الأقليات المسيحية في العالم، قائلاً: «إذا كانت الدول غير قادرة على ضمان مثل هذه الحماية، فإن المجتمع الدولي يجب عليه أن يتدخل بالوسائل القانونية الواردة في ميثاق الأمم المتحدة، وفي نصوص أخرى من القانون الدولي»، مكرراً هذه العبارة أكثر من مرة!!

ولم تتوقف محاولاته عند ذلك الحد، وإنما أعلن - يوم الإثنين ٢٨ يونيو ٢٠١٠م - عن إنشاء لجنة بابوية جديدة لتنصير البلدان ذات الجذور المسيحية، أطلق عليها «المجلس البابوي للتبشير الجديد»، بعد أن كان قد أعلن أن اسمها «المجلس البابوي لتبشير أوروبا»، لكنه غيَّر الاسم تفادياً للانتقادات، موضحاً أن ذلك المجلس يهدف إلى «نشر التبشير الجديد في البلدان التي تم تنصيرها سابقاً وبها كنائس قديمة، لكنها تباعدت وتعيش علمنة متزايدة، بحيث إن اختفاء معنى وجود الله بات يمثل تحدياً لا بد من مواجهته بشتى الوسائل؛ لإعادة نشر الحقيقة الخالدة لإنجيل المسيح».

وفي يومَيّ ٢٤ و٢٥ مارس ٢٠١١م، ابتدع وسيلة للدمج بين الحوار والتبشير (التنصير) «دون أن يبدو على أنه عملية تبشير»، على حد قوله.. وذلك بعمل منتدى للحوار بين المؤمنين وغير المؤمنين في فناء كاتدرائية «نوتردام» في باريس، وهي الاحتفالية التي شارك فيها كل من «اليونسكو» والمعهد العلمي القومي الفرنسي وجامعة «السوربون»، ومنها جلسات بدعوات خاصة لكبار المسؤولين وطلبة الدكتوراه، وهو ما يكشف عن مدى نفوذ بابا الفاتيكان ومؤسساته في المجتمعات الغربية وخاصة فرنسا «مدعية العلمانية»، لكنها تتضامن معه بأهم مؤسساتها في محاولة اقتلاع الإسلام.

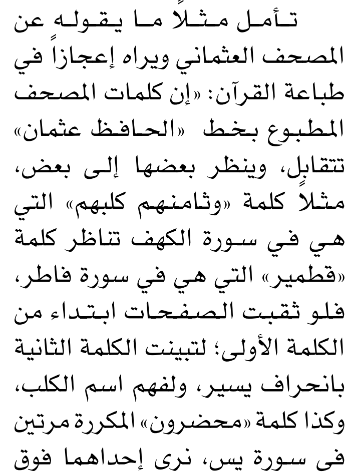
و«بنديكت السادس عشر» هو القائل: إنه «يتعين على المسلمين القيام بما قامت به المؤسسة الفاتيكانية من تعديل وتبديل في النصوص، بناءً على ما فرضه عليها عصر التنوير»، وإنه «يتعين على المسلمين حذف كل ما يحمله القرآن من اتهامات إلهية لمن حادوا عن رسالة التوحيد، وعمل تفسير جديد للقرآن يتمشى مع مطالب الغرب ومؤسسته الصليبية»!

والكاردينال «توران»، رئيس لجنة الحوار، هو القائل: إنه «لا يمكن التحاور مع المسلمين طالما يصرون على أن القرآن كلام الله»!

وقد أعلن بابا الفاتيكان عن إقامة «الصلاة الجماعية» بين أتباع مختلف الديانات والعقائد في بلدة «آسيز» الإيطالية، في أكتوبر ٢٠١١م، إحياءً لذكرى مرور عشرين عاماً على هذه البدعة.. وهدفها الحقيقي هو التعوّد على كسر الحواجز بين الديانات والعقائد المختلفة؛ تسهيلاً لعملية التنصير.. كما أعلن عن إقامة «سينودس» خاص بالتنصير الجديد في أكتوبر ٢٠١٢م، وقد بدأت لجان الأساقفة بالإعداد له.■

إعجاز القرآن في رسائل النور (٤ من ٦)

قراءة مقنعة



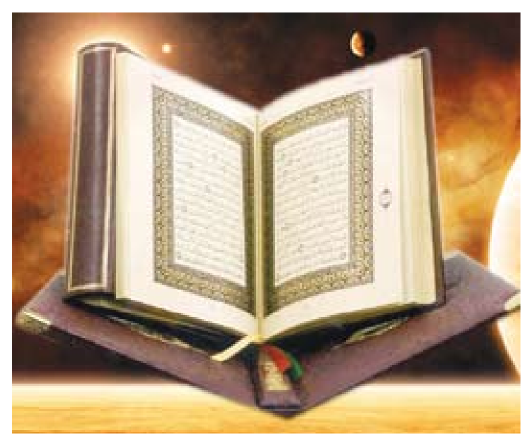
أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

يسعى بديع الزمان سعيد النورسي، وهو يجتهد في بيان إعجاز القرآن الكريم، إلى تقديم قراءة مقنعة لما يتجلى في قلبه من وجوه هذا الإعجاز، وقد سبقت الإشارة إلى أن قضية الإعجاز تكاد تكون محور رسائل النور بصورة أو بأخرى، ويلاحظ أن التناول لهذه القضية يبدو في كل موضع جديداً عن الموضع الآخر، بحيث لا يكرر نفسه أو يقع في شرك الرتابة والملل، فالقارئ لرسائل النور يسعد بما يراه في كل موضع منها عن الإعجاز ودلالاته، فعلى سبيل المثال، يبدو حديثه عن الإعجاز في المكتوبات مثلاً أقرب إلى مواجهة عصرية من خلال مفردات حديثة مثل الطباعة والكتابة.

النورسي: كثير من جُمل القرآن يتناظر من خلال الصفحات تناظراً ينم عن معنى دقيق

(*)أستاذ الأدب والنقد

تأمل مثلاً ما يقوله عن المصحف العثماني ويراه إعجازاً في طباعة القرآن: «إن كلمات المصحف المطبوع بخط «الحافظ عثمان» تتقابل، وينظر بعضها إلى بعض، مثلاً كلمة «وثامنهم كلبهم» التي هي في سورة الكهف تناظر كلمة «قطمير» التي هي في سورة فاطر، فلو ثقبت الصفحات ابتداء من الكلمة الأولى؛ لتبينت الكلمة الثانية بانحراف يسير، ولفهم اسم الكلب، وكذا كلمة «محضرون» المكررة مرتين في سورة يس، نرى إحداهما فوق الأخرى، وهما يقابلان كلمة «محضرون»، و«محضرين» التي في آخر سورة «سبأ»، فإذا ما ثقبت إحداها لظهرت من خلال الصفحات الكلمة نفسها مع انحراف قليل.



وكذا كلمة «مثنى» تنظر إلى الكلمة نفسها التي هي في مستهل سورة فاطر والمكررة مرتين، ففي القرآن تتكرر كلمة «مثنى» ثلاث مرات، وتناظر اثنتين منها ليس موضع المصادفة قطعاً.

ولهذا النوع من التناظر والتقابل أمثلة كثيرة جداً في المصحف الشريف حتى أن الكلمة الواحدة تتكرر فيما يقرب من ستة مواضع، فإذا أوصل بينها بثقب لتراءت الأخريات بانحراف يسير.

ولقد شاهدت مصحفاً خطت الجمل المتناظرة في صحائفه المتقابلة بخط أحمر، فقلت آنذاك: «هذه الأوضاع هي أمارات لنوع من الإعجاز، ثم بعد ذلك أخذت أنظر إلى جمل القرآن الكريم؛ فرأيت أن كثيراً منها يتناظر من خلال الصفحات تناظراً ينم عن معنى دقيق»[1].

ملاحظة في الشكل: وهناك طرفة أخرى تتعلق بمصحف «بركنار»، نشأت من ملاحظة النورسي لوضع السور والآيات في هذا المصحف، من حيث حجم الصفحات والسطور، يشير إليها بقوله: «تنتهي الآيات الكريمة بنهاية الصحيفة (في كثير من المصاحف المسمى بركنار)، فتختم الصحيفة بقافية جميلة، وسر هذا أن أطول آية في القرآن الكريم وهي «آية المداينة» قد اتخذت وحدة قياس صحيفة المصحف، واتخذت سورة الإخلاص والكوثر وحدة قياس طول السطر، وبهذا ظهرت هذه الميزة اللطيفة وعلامة الإعجاز للقرآن الكريم»[2].

وإذا كان النورسي يتتبع مجالات الإعجاز ووجوهه حتى في الأمور الشكلية التي تتعلق بالطباعة ورسم الكلمات، وطول السطور وعلاقته بالسور والآيات، فإنه يتعمق باستمرار في اكتشاف ما يسميه بالنكات أو الطرائف البلاغية التي يتميز بها الإعجاز.■

الهامشان

(١) المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٢، دار سوزلر، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص ٢٤١.

(٢) السابق، هامش ص٢٤٢.






مذكرات داعية في دولة الباراجواي (٢ من ٢)

جهود المسلمين في الدعوة الإسلامية



بقلم: الشيخ خالد رزق تقي الدين (*)

تناولت في العدد الماضي الحديث عن رحلة سفري إلى الباراجواي بداية عام ١٩٨٧م للبدء في تأسيس أول عمل إسلامي بهذه الدولة، واجتماعي مع قيادات الجالية المسلمة في مدينة «ثيودادديلايستي» لبحث ذلك الأمر ووضع خطط العمل الدعوي هناك، كما تحدثت عن دولة الباراجواي، وتاريخ وصول أول مهاجرين مسلمين إليها عام ١٨٨٨م. وفي هذا العدد نتناول الحديث عن تجمعات المسلمين هناك، وما يحتاجونه من دعم من الدول الإسلامية.

بعد زيارتي للباراجواي ثم عودتي إليها مرة أخرى بعد أن فشلت محاولات الجالية المسلمة لاستبقائي في البرازيل، قمنا نهاية عام ١٩٨٧م باستئجار صالة كبيرة اتخذت مكاناً للصلاة وممارسة الأنشطة الإسلامية المختلفة لمدة عام، قام بعدها صاحب البناء السيد حسين طيجن بالتبرع بالصالة لوجه الله تعالى وأطلقنا عليها اسم «مسجد التوبة»، وبدأ الشباب يتوافدون على المسجد حتى ضاق بهم فقام صاحب البناء بضم صالات أخرى حتى يتسع المكان للمصلين.

تقدمنا في عهد الرئيس «ستروسنر» بطلب رخصة للعمل الإسلامي ولكن هذا الطلب قوبل بالرفض نظراً لنفوذ الكنيسة الكاثوليكية القوي في ذلك الحين.. وبعد تدخل السفارة السعودية بالبرازيل، وبعض المسلمين المتنفذين في العاصمة «أسونسيون» عام ١٩٩٠م، قام المسلمون بتقديم طلب آخر في عهد الرئيس «رودريجز» فسمح للمسلمين بممارسة الشعائر الإسلامية بالباراجواى، وتم إشهار «المركز الإسلامي» برخصة رقم ٩٤١١ بتاريخ ٢ مايو ١٩٩١م.

ونظراً للهجرة المتتابعة على المدينة والسفر الدائم من وإلى البلاد العربية، أصبح المسلمون أسعد حالاً من بقية المناطق الأخرى في أمريكا الجنوبية، حيث تبادل الزيارات والحضور الاجتماعي القوي في المناسبات المختلفة، والمظاهر العربية والإسلامية التي تراها في الشوارع من محلات ومطاعم ومدارس ومساجد مما يجعلك تشعر بأنك في بلد عربي، والمسلمون هناك بحاجة لبناء مركز إسلامي متكامل يليق بمكانتهم ووضعهم داخل المدينة والدولة، ويكون معلماً من معالم الحضارة الإسلامية في هذه البلاد البعيدة.

يدير المسجد الآن مجموعة من الشباب المسلم، وبإمامة الشيخ عتيق الرحمن الأثري مبعوث وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ويحمل المركز الآن اسم «المركز العربي الإسلامي الباراجوائي».

العاصمة «أسونسيون»

تقع على حدود الأرجنتين، وهي العاصمة الوحيدة التي تقع على حدود دولة أخرى، ويبلغ عدد سكانها ١٣٠٤٠٨٧ (إحصاء عام ١٩٩٢م) ويوجد بها حوالي سبعون عائلة من أصول عربية ومسلمة، وقد بدأت زياراتي لهذه المدينة بدايات عام ١٩٨٨م، كان من نتيجتها تأسيس المركز الإسلامي بها في أكتوبر١٩٨٩م بعد زيارة قام بها وفد مكون من المشايخ أحمد صالح محايري، أمين الكرم، محمد حسان عجاج، خالد تقي الدين، وتم إقامة أول صلاة جمعة داخل الفندق الذي أقام فيه الوفد، وقد قام الوفد بعد ذلك باستئجار مكان للصلاة وتدريس اللغة العربية على أن يكون مقراً للمركز الإسلامي، وكنت أذهب لإقامة صلاة الجمعة بصفة دورية إلى أن تم تكليف الشيخ محمد عجاج من قبل رابطة العالم الإسلامي لإدارة المركز في العاصمة، وقد قام بجهد مشكور أدى إلى الحصول على رخصة المركز الإسلامي، وتلقي الكثير من أبناء الباراجواي العلوم العربية والإسلامية داخل المركز، وتم إيصال صوت المسلمين إلى كثير من الجهات المعنية، وعمل على شراء مقر دائم للمركز مما دفع العديد من الجهات والهيئات الإسلامية للمشاركة في هذا العمل، وقد خلف الشيخ محمد عجاج

(*) الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل

مدينة «أنكارنسيون» عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة وبها مائة عائلة مسلمة هاجرت إليها منذ ١٥ عاماً

مدينة «بيدرو خوان كاباليرو» عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة بها أربعون عائلة مسلمة هاجرت إليها حديثاً

الثقافي الخيري الإسلامي، ليكون مركزاً للإشعاع والنور للمسلمين وغير المسلمين في هذه الدولة.

مدينة «أنكارنسيون»

وهي مدينة تجارية، تقع على حدود الأرجنتين وتبعد عن العاصمة ٤٠٠ كم، ويبلغ عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، ويوجد بها حوالي مائة عائلة مسلمة هاجروا إليها منذ خمسة عشر عاماً، زرت المدينة أكثر من مرة لدفع العمل الإسلامي بها، والحمد لله يوجد بها مركز إسلامي الآن تابع للمركز الإسلامي بالعاصمة وتتولى وزارة الأوقاف المصرية إرسال أحد الدعاة للعمل بين أبناء الجالية.

مدينة «بيدرو خوان كاباليرو»

وهي مدينة تجارية تقع على حدود دولة البرازيل ويفصلها عن مدينة «Ponta Pora» البرازيلية شارع طويل، ويبلغ عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، ويوجد بها حوالي أربعين عائلة مسلمة هجرتهم حديثة للمدينة، ويعملون بأنواع التجارة المختلفة، ولا يوجد بها أي نشاط إسلامي نظراً لقربها من بعض المساجد داخل دولة البرازيل، حيث يكتفي المسلمون بأداء الشعائر والمناسبات الإسلامية المختلفة في تلك المساجد.

معاناة المسلمين

تعرض المسلمون لحملة شرسة من الإعلام في دولتي الباراجواي والأرجنتين بداية من عام ١٩٩٤م، وذلك بعد انفجار المركز اليهودي في «بيونس أيرس» عاصمة الأرجنتين، وانطلقت على صفحات الصحف مقالات تتحدث عن «مثلث الرعب» أو «مثلث الإرهاب»، تعبيراً عن الحدود الثلاثية والتواجد العربي القوي فيها، وقد قام المسلمون بحملات متتالية



العاصمة «أسونسيون» عدد سكانها مليون و٣٠٠ ألف نسمة وبها سبعون عائلة من أصول عربية ومسلمة وتأسس المركز الإسلامي بها في أكتوبر ١٩٨٩م

فضيلة الشيخ السعيد متولي مبعوث وزارة الأوقاف المصرية، ثم توالى مبعوثو وزارة الأوقاف المصرية على المركز الإسلامي هناك، وقد تعاقب على رئاسة المركز عدة رؤساء هم بالتتالي: مهدي صفوان، أكرم سلوم، أحمد رحال، ومحمد أبو عرابي وقد استلم رئاسة المركز في ديسمبر ١٩٩٦م، ويتولى الرئاسة الآن السيد أحمد رحال، والمسلمون هناك بصدد بناء مركز كبير يتلاءم مع وضعهم في هذه العاصمة وهم بحاجة لمساعدة أهل الخير.

في ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٩م وبحضور رئيس دولة الباراجواي «فرناندو لوغو»، ومشاركة سفراء لبنان والمملكة العربية السعودية وفلسطين في الباراجواي، ومفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس، والأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية د. صالح بن حسين العايد والقنصل الفخري للمملكة الأردنية في الأرجنتين وممثل الندوة العالمية للشباب الإسلامي في المملكة العربية السعودية د. حسن النعيمي ورؤساء جمعيات عربية وإسلامية ومسيحية تمثل بلاد الاغتراب ومغتربين لبنانيين وعرب وأفراد الجالية اللبنانية من بلدات البقاع الغربي وفي مقدمهم رئيس المركز الخيري الثقافي الإسلامي بـ«أسونسيون» أحمد محمود رحال، قامت الجالية المسلمة في عاصمة الباراجواي بوضع حجر الأساس للمركز

مدينة «ثيوداديلايستي» عدد سكانها ١٨٠ ألف نسمة وعدد المسلمين فيها ٧،٥٠٠ يسيطرون على معظم الحياة التجارية هناك







للدفاع عن أنفسهم، إلا أن حملات الهجوم تزايدت، وقامت السلطات الفيدرالية البرازيلية بالخضوع للحملات المتتالية التي تتهم الجالية بمساعدة «الإرهاب»، ففتشت وداهمت بعض المنازل ولكنها خرجت بنتيجة مؤداها كذب هذه الحملة، وألقت هذه الإجراءات الكثير من الخوف بين عدد كبير من أبناء الجالية، وخصوصاً بعد اغتيال السيد حسين طيجن عام ١٩٩٩م في ظروف غامضة لم يتم الكشف عن ملابسات الحادث حتى الآن، وهو الذي كان لا يترك مجالاً دون أن يرد على وزير خارجية الأرجنتين في ذلك الحين الذي كان من أصول يهودية وكان لا يتوانى في وصف الجالية المسلمة بكافة الصفات ويحرض عليها حكومة الباراجواي، وقد اشتدت هذه الحملة بعد أحداث ١١ سبتمبر ومازالت تخرج بعض وسائل الإعلام بين الحين والآخر ببعض الاتهامات الملفقة ضد الجالية العربية والإسلامية.

أجريت في عام ٢٠٠١م مقابلات مع مهاجرين عرب ومسلمين تحدثوا خلالها عن أحداث وقعت في السنوات الأخيرة، أبرزها اغتيال حسين طيجن، وهو مهاجر لبناني قام بجهود كبيرة من أجل تنظيم أوضاع الجالية العربية والمسلمة وتمثيلها في مختلف المحافل، وكان عضواً فاعلاً في لجنة الحدود الثلاثية، وكذا المركز الإسلامي الباراجوائي، وقد فضح وندد بالادعاء بوجود «إرهابيين عرب أو مسلمين» في المنطقة.

وقد خلفت وفاته حزناً عميقاً لدى الجالية العربية والمسلمة، خاصة أن الشرطة الباراجوائية لم تكشف عمن يقف وراء الاغتيال، واعترافاً بما أسداه للمدينة من خدمات، وضع له نصب تذكاري يتحدث عنه كـ «شهيد ناضل من أجل مدينة أفضل» وأطلق المجلس البلدي للمدينة اسمه على



أحد شوارعها، كما تقرر الاحتفال كل سنة في ذكرى وفاته بـ«يوم الأخوة العربية - الباراجوائية».

احتياجات المسلمين

رغم المكانة التي يتمتع بها المسلمون في الباراجواي والتي لا تتهيأ لغيرهم من التجمعات الإسلامية الأخرى في أمريكا الجنوبية، فإنهم يعانون معاناة شديدة بسبب بعدهم عن البلاد الإسلامية، وعدم الاهتمام اللازم من المؤسسات الإسلامية المحلية والعالمية، وكذلك هم عرضة للذوبان في المجتمع لكثرة وسهولة طرق الانحراف إذا لم تتقدم الأيدي المخلصة لدعم وجودهم ومساعدتهم في الحفاظ على هويتهم.

حسين طيجن اغتيل سنة ١٩٩٩م في ظروف غامضة بعد تصديه للحملة ضد المسلمين.. وكرمه المجلس البلدي بإطلاق اسمه على أحد الشوارع

مطلوب دعم مشروع بناء المركز الخيري الثقافي الإسلامي ليكون المقر الدائم للمسلمين في العاصمة

مقترحات للنهوض بأوضاع المسلمين في الباراجواي:

- دعم وجود المسلمين في مدينة «ثيوداد ديلايستي» لتأسيس مركز إسلامي متكامل يليق بوضعهم ومكانتهم في المدينة، ويكون رمزاً للتواجد الإسلامي في تلك الدولة.
- دعم مشروع بناء المركز الخيري الثقافي الإسلامي ليكون المقر الدائم للمسلمين في العاصمة «أسونسيون».
- العمل على إيجاد داعية متفرغ يتجول على تجمعات المسلمين.
- إرسال مكتبات متكاملة باللغة العربية والإسبانية، وبرامج الكمبيوتر، وغيرها من البرامج الإعلامية.
- دعوة بعض الشخصيات الإسلامية في الباراجواي لحضور المؤتمرات المختلفة التي تعقد هنا وهناك لإيصال صوت المسلمين إلى إخوانهم في شتى بقاع المعمورة.

نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى وأن يجزي خيراً جميع من يقدم عوناً للأقليات المسلمة في شتى بقاع الأرض.■





بقلم: سالم الفلاحات (*)

الأستاذ البنا.. والفهم العميق (١من٢)

في أجواء التشويش المتعمدة اليوم في بلاد العرب على حركات شعوبها التحررية، تثار فزاعات كبيرة بتخويف الناس من الحركة الإسلامية، حيث يصفونها بالشمولية وضيق الأفق، وأنها ستلغي ما سواها وستصادر حريات الناس؛ فيجدرُ أن نبرز ما كان عليه فهمُ مؤسسها الأول الأستاذ حسن البنا يرحمه الله، وما قاله بهذا الشأن دون تأويل أو تفسير.

تعجب من نضوج هذا الرجل في وقت مبكر، ومن بُعد نظره واتساع أمله وشمول تفكيره ودقة تقديره وحسن استيعابه، وتجد في حياته مئات المواقف التي تستحق التوقف، كأنما يعايشك اليوم في «الربيع العربي»، وكأنما طوى من الزمان ما يقرب من سبعين عاماً، ورأى يومها ما بعد هذه السبعين في دور العاملين المجاهدين من الإخوان المسلمين، فقال مخاطباً عدداً من شباب الجامعات في لقاء عام: أيها الإخوان قبل أنْ آخذ معكم في حديث الدعوة أحب أن أوجه إليكم هذا السؤال:

هل أنتم على استعداد لتجاهدوا؛ ليستريح الناس؟

هل أنتم على استعداد لأن تزرعوا؛ ليحصد الناس؟

وأخيراً هل أنتم على استعداد لتموتوا؛ وتحيا أمتكم؟

الغاية واضحة تماماً لدى البنا يرحمه الله، وأراد أن يستوثق من فهم الجيل القادم لها، لعلهم يظنون أن الجماعة تشكيل حزبي يدور حول ذاته ليتقوى بنفسه، وليصبح له شأنٌ خاص، أو أنه تشكيل نقابي يسعى لخدمة منتسبيه دون سواهم، أو أنه يتعامل بشوفينية أو نرجسية أو أنانية أو تقديس لذاته.

لقد أراد حسم المسألة والإجابة على تساؤلات كثيرة ستثار بعد سبعين عاماً بإجابة واضحة بينة، لا تلجلج فيها نحن نعمل ونضحي ونبذل من أجل أمتنا كلها على اختلاف مذاهبها الفكرية والسياسية والعقدية واستعداداتها وبذلها، وهم الذين سماهم «الناس»، وسماهم «الأمة».

هذا هو الفهم السليم والأمين الواضح للإسلام نفسه، غاياته وأهدافه إسعاد الناس والعدل مع كل الناس، وتوفير الحياة الكريمة الحرة لكل النّاس دون اعتبار للون أو عرق أو مذهب أو جنس، والنصوص في الكتاب العزيز كثيرة ومبينة المعنى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾(الأنبياء)، ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).

ودخل رجل الجنة بكلب، ودخلت امرأة النار بهرة، وهذا هو الإسلام، ولا أمل من تكرار وضوح الهدف في نظر الرجل الفذ الشهيد يرحمه الله، حيث يقول: «أعتقد أن خير النفوس تلك النفس الطيبة التي ترى سعادتها في إسعاد الناس وإرشادهم، وتستمد سرورها من إدخال السرور عليهم، وذود المكروه عنهم، وتعد التضحية في سبيل الإصلاح العام ربحاً وغنيمة، والجهاد في الحق والهداية - على توعر طريقهما، وما فيه من مصاعب ومتاعب - راحة ولذة، وتنفذ إلى أعماق القلوب فتشعر بأدوائها، وتتغلغل في مظاهر المجتمع، فتتعرف ما يعكر على الناس صفاء عيشهم ومسرة حياتهم، وما يزيد في هذا الصفاء، ويضاعف تلك المسرة، لا يحدوها إلى ذلك إلا شعور بالرحمة لبني الإنسان، وعطف عليهم، ورغبة شريفة في خيرهم، فتحاول أن تبرئ هذه القلوب المريضة، وتشرح تلك الصدور الحرجة وتسر النفوس المنقبضة لا تحسب ساعة أسعد من تلك التي تنقذ فيها مخلوقاً من هوة الشقاء الأبدي أو المادي، وترشده إلى طريق الاستقامة والسعادة!

وأعتقد أن العمل الذي لا يعدو نفعه صاحبه، ولاتتجاوز فائدته عامله، قاصر ضئيل، وخير الأعمال وأجلها ذلك الذي يتمتع بنتائجه العامل وغيره، من أسرته وأمته وبني جنسه، وبقدر شمول هذا النفع يكون جلاله وخطره».

ترى هل نفهم الدرس بعد سبعين عاماً؟ وهل يفهمنا الناس؟ «أم تبقى عنزة ولو طارت»؟!■

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين بالأردن